سياسة غموض هدامة بين مصر والسعودية

ص4

أحمد أبوزينة
رسام تجريدي يهب الرسم حياة مجاورة

ص8

الدول النامية في مهمة تبريد كوكب الأرض

ص13

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2023/02/12
21 رجب 1444
السنة 45 العدد 12683
Sunday 12/02/2023
45th Year, Issue 12683

التيار الإخواني المدعوم من قطر يواصل سياسية التأزيم داخل الشرعية اليمنية

وزير الداخلية المقرب من الإصلاح يستغل منصبه لفرض تعيينات لا تحظى بقبول الشركاء

عدن - شهد معسكر الشرعية اليمنية عودة للتوتر السياسي والعسكري نتيجة ما قالت مصادر مطلعة إنه استئناف لنشاط التيار الإخواني المدعوم من قطر بغاية تأجيج الخلافات واستثمار حالة الارتباك والتباطؤ في تنفيذ مخرجات مشاورات الرياض التي تعثرت نتيجة التباينات بين أعضاء مجلس القيادة الرئاسي.

ووفقا لمصادر يمنية مطلعة، استأنف التيار الإخواني في الشرعية اليمنية الممول من الدوحة نشاطه في عدد من المحافظات المحررة، في اتجاه تأزيم المشهد والتشكيك في دور التحالف العربي واستهداف عدد من المكونات السياسية المناهضة للحوثي.

ويسعى هذا التيار بحسب مراقبين لتوسيع دائرة التوتر السياسي والإعلامي والعسكري في حضرموت والمهرة وسقطرى، إلى جانب تنظيمه لأنشطة في عدن وتعز ومأرب تستهدف إرباك معسكر الشرعية واستحضار نقاط الخلاف بين المكونات والقوى السياسية المناهضة للحوثي.

واتهم ناشطون يمنيون وزير الداخلية اليمني إبراهيم حيدان (إخوان) بالعمل على تأزيم المشهد اليمني في المناطق المحررة عبر استغلال منصبه لفرض تعيينات غير توافقيه لا تحظى بموافقة المكونات المشاركة في الحكومة ومجلس القيادة الرئاسي.

> التيار الإخواني يعمل على توسيع دائرة التوتر في حضرموت والمهرة وسقطرى، وإرباك الشرعية في عدن وتعز ومأرب

وقالت المصادر إن حيدان يتلقى تعليماته من وزير الداخلية السابق المقيم في مسقط أحمد الميسري الذي يقود بدوره نشاطا يعمل على تقويض الشرعية من داخلها، عبر تمكين شخصيات غير توافقيه في محافظات جنوبية شديدة الحساسية وهو الأمر الذي تسبب في حالة توتر في تلك المحافظات التي رفضت قيادات سياسية وأمنية فيها تنفيذ قرارات وزير الداخلية الحالي.

منع الشرعية من الإمساك بالملف العسكري

وفي هذا السياق، قال يعقوب السفياني مدير "مركز ساوث 24 للأخبار والدراسات" في عدن، أن وحدات من أمن أبين واللواء الخامس دعم وإسناد دخلت الجمعة معسكر القوات الخاصة في مدينة زنجبار بمحافظة أبين بعد إطلاق نار من قبل جنود موالين للضابط عوض الفضلي المعين رئيساً لأركان القوات الخاصة في أبين من قبل وزير الداخلية اللواء إبراهيم حيدان في 2 فبراير الجاري.

وأشار السفياني إلى أن قرار حيدان بتعيين الفضلي لاقى رفضا واسعا من قبل مدير أمن أبين العميد علي الكازمي الذي يتواجد حالياً خارج المحافظة، وكذلك القوات الجنوبية، ما تسبب في توتر الوضع وتبادل طفيف للنار قبل تدخل وساطة محلية قادها سليمان الزامكي، وهو أحد القادة العسكريين من أبين. وتم بموجب الوساطة إخراج الجنود الموالين لحيدان من زنجبار ونقلهم إلى مدينة شقرة.

ولفت السفياني في تصريح لـ"العرب" إلى أن قرارات مماثلة لوزير الداخلية المقرب من الإصلاح سبق وأثارت توترات في محافظات أخرى في الجنوب مثل المهرة وحضرموت، كما أن موقفه المتلكئ تجاه التمرد الذي حدث ضد السلطة المحلية في شبوة العام الماضي قاد إلى معارك عنيفة تسببت بوقوع خسائر في الأرواح.

وبالتوازي مع حالة التحريض الإعلامي التي يقودها التيار الإخواني اليمني المدعوم من الدوحة، نظم هذا التيار في الآونة الأخيرة عددا من الفعاليات السياسية المناهضة للتحالف العربي والمكونات اليمنية الأخرى المنخرطة في مواجهة المشروع الحوثي مثل المجلس الانتقالي الجنوبي وقوات العميد طارق صالح، عبر استحضار الخطاب التحريضي الذي سبق تشكيل مجلس القيادة الرئاسي.

وفي هذا السياق، شهدت محافظة مأرب اليمنية فصلا جديدا من فصول التأزيم الإخواني برزت في الانقسام حول إحياء ذكرى الاحتجاجات التي أطاحت بالرئيس علي عبدالله صالح في العام 2011، فبينما عمل التيار الإخواني المدعوم من قطر على تنظيم فعالية بهذه المناسبة في مأرب، عارض تيار آخر بقيادة عضو مجلس القيادة الرئاسي ومحافظ مأرب سلطان العرادة إقامة الفعالية باعتبارها استفزازا لقطاع شعبي كبير من أنصار صالح باتوا اليوم في صفوف المقاومين للميليشيات الحوثية.

وقالت مصادر مطلعة إن السلطة المحلية في مأرب وتحت ضغوط إخوانية، عادت للموافقة على تنظيم الفعالية، بعد أن منعت إقامتها في بادئ الأمر، وهو ما تحوّل إلى مساجلات إعلامية اتهمت فيها توكل كرمان القيادية الإخوانية الحائزة على نوبل محافظ مأرب سلطان العرادة بالانقياد لإرادة التحالف العربي وتوجيهاته.

واتهم ناشطون وإعلاميون يمنيون التيار الإخواني بمحاولة توظيف نفوذه السياسي في الشرعية وتصدير خطاب يستهدف إضعاف الشرعية من داخلها وتفكيك مؤسساتها خدمة لأجندة الدوحة التي تعمد إلى تعزيز الموقف التفاوضي الحوثي.

وفي تعليق على الجدل الذي شهدته محافظة مأرب حول تنظيم احتفال بمناسبة احتجاجات فبراير، استبعد خالد بقلان أمين عام مجلس شباب سبأ في تصريح لـ"العرب" وجود أيّ انقسام في مأرب حول تنظيم الفعالية، حيث أن المنظومة الأمنية والسياسية والسلطة المحلية التي تحكم مأرب – بحسب بقلان – تتمثل في الإخوان بشكل عام، غير أن النفوذ الكبير هو لكتلة الإصلاح في المركز "صنعاء"، مشيرا إلى أن الخلاف الذي ظهر للسطح ما هو إلا مجرد "تكتيك يحاول استغلال الفوضى التي يحدثها تيار توكل كرمان وجنونها وتوظيفه لصالحه".

خفض الدولار في العراق يؤدي إلى نتائج عكسية

بغداد - لقي قرار الحكومة العراقية بخفض السعر الرسمي للدولار إلى 1300 دينار عراقي ردود أفعال متباينة، إلا أن الأسواق واصلت تجاهل القرار، مما أظهر أنه انتهى إلى إلحاق الضرر بالخزانة العامة، ولم يحقق الغرض المعلن منه.

وسجلت البورصتان المركزيتان (الكفاح والحارثية) في بغداد سعر 1505 دولارات للدينار، أي بفارق يزيد عن ألفي دينار لكل مئة دولار، فيما تجاوز سعر الدولار الواحد في محال الصرف أكثر من 1510 دينارات، ما يؤكد أن تدخل المصرف المركزي يستنزف الموارد ولا يوفر حلا لمشكلة ارتفاع الأسعار. ففي مقابل 200 مليون دولار يتم عرضها يوميا من خلال نافذة مصرف الرافدين لبيع الدولار تبلغ الخسارة الصافية نحو 40 مليار دينار، أو ما يعادل 30.7 مليون دولار يوميا.

وقرار المصرف المركزي بخفض قيمة الدولار، والذي صادق عليه مجلس الوزراء يوم الثلاثاء الماضي، جاء ردا على تعثر مفاوضات الفريق الذي قاده وزير الخارجية فؤاد حسين، برفقة محافظ المصرف علي محسن العلاق، مع المصرف الفيدرالي الأميركي الذي رفض تخفيف القيود عن تحويلات الدولار إلى العراق.

ويمتلك العراق أموالا تبلغ نحو 115 مليار دولار، إلا أنها خاضعة لإشراف الاحتياطي الفيدرالي الأميركي. ولا يتم تحويلها إلى عملات نقدية إلا بحدود ضيقة لتغطية الاحتياجات المحلية. في حين تتم تلبية باقي الالتزامات التعاقدية مع الشركات والدول الأخرى عن طريق تحويلات رقمية. وتخضع كل الأموال لآليات المراقبة عن طريق نظام التحويلات "سويفت".

وتدافع الحكومة العراقية عن قرار خفض سعر الدولار بأنه يساعد على خفض الأسعار. إلا أن النتيجة العكسية أظهرت أنه زاد الطين بلة. من ناحية، لأن الأسعار لم تنخفض لاسيما وأنها ترتبط بارتفاع عالمي للأسعار. ومن ناحية أخرى لأن تعاملات السوق الحرة هي التي تلعب الدور الأهم في حركة الأسعار وليس القرارات الحكومية، خاصة وأن عرض المزيد من الدولارات يؤدي إلى تهريب المزيد منها، ولا تبقى ضمن الدورة الاقتصادية داخل العراق.

وقال المستشار المالي لرئاسة الحكومة مظهر محمد صالح إن "هذا القرار سيؤدي إلى رفع قيمة الدينار العراقي، ومكافحة الأنشطة غير الرسمية، ويخفض التوقعات التضخمية التي تفاقمت في الأشهر الثلاثة الأخيرة".

وكشف صالح أن موازنة الدولة العراقية لعام 2023 ستعتمد سعر الصرف الجديد البالغ 1300 دينار، لأغراض تقييم إيراداتها ومصروفاتها بالعملة الأجنبية. وهو ما يعني، من ناحية الخسائر اليومية، مبلغا يصل إلى 1.17 مليار دولار لهذا العام ناجمة عن الفرق بين السعر الرسمي والواقع.

ويقول مراقبون إن مسألة تهريب الدولار إلى إيران وسوريا زادت سوءا أيضا بالسعر الجديد للدينار العراقي، وذلك لأنها جعلت الحصول على الدولار بقيمة أقل. فالمصارف "الأهلية" الخاضعة لسيطرة الميليشيات الموالية لإيران صار بوسعها أن تشتري كميات أكبر من الدولار، بينما اضطرت خلال الأسابيع الماضية إلى شرائه من محال التصريف بأسعار أعلى.

وما يزال السؤال الذي سبق لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني أن طرحه قائما، وهو: ما هي السلع والمواد التي يمكن شراؤها بما يعادل 200 مليون دولار يوميا؟ وهو سؤال يثير شكوكا حول مبرّرات عرض هذا المبلغ من خلال نافذة التصريف التي يفتحها المصرف المركزي العراقي، والتي يريد الاحتياطي الفيدرالي أن تخضع عمليات شراء وتحويلات الدولار فيها إلى نظام "سويفت"، بحيث يُصبح ممكنا تتبع المسار الذي تتخذه هذه التحويلات، وما إذا كانت تغطي مشتريات حقيقية أم مجرد تعاقدات وهمية.

> محادثات الوفد العراقي لم تليّن موقف الاحتياطي الفيدرالي الذي شدد على وقف ممرات التهريب وتبييض الأموال إلى إيران

وعدا عن التحويلات النقدية التي تتلقاها إيران بصورة مباشرة عن طريق رحلات برية وجوية يومية، فإن هناك "مراكز تحويل" تعمل في الأردن وتركيا لتغطية تجارة التهريب وتبييض الأموال، بحيث تعود لتصل إلى إيران أو سوريا أو حزب الله في لبنان.

وفي خضم أزمة المعروض النقدي من الدولار، فقد أدى سحبه من الأسواق لتلبية حاجات إيران إلى انخفاض قيمة الدينار إلى 1800 دينار للدولار، بينما كان السعر الرسمي قبل تصاعد الأزمة يبلغ 1450 دينارا.

ومحادثات الوفد العراقي بقيادة حسين العلاق لم تتمكن من تليين موقف الاحتياطي الفيدرالي الذي شدد على الحاجة إلى وقف ممرات التهريب وتبييض الأموال إلى إيران، وإخضاع كل تعاملات المصرف المركزي لنظام "سويفت".

دعوات في تونس للإفتاء بمنع ذبح الأضاحي للحفاظ على الثروة الحيوانية

خالد هدوي

تونس - طالبت غرفة القصّابين في تونس بمنع ذبح الأضاحي بهدف حماية الثروة الحيوانية المهدّدة، وسط تنديد بالارتفاع المشط لأسعار لحوم الخرفان بسبب النقص في القطيع.

ودعا أحمد العميري رئيس غرفة القصّابين الجمعة مفتي الجمهورية التونسية إلى الإفتاء بمنع ذبح الأضاحي.

وقال في تصريح لإذاعة محلية "نحن قمنا بهذه المبادرة من أجل إنقاذ الثروة الحيوانية، فتونس لم تعد تملك مواشي ولا إنتاج لها ومصلحة البلاد وقطاع اللحوم الحمراء تقتضي التقدم بمثل هذه المبادرة".

ويقول المطالبون بإصدار الفتوى إن المغرب سبق له أن أصدر فتوى مماثلة وتجاوب الناس معها وامتنعوا عن ذبح الأضاحي طالما أن ذلك في صالح البلاد وفي وجود خطاب سياسي وديني واضح، داعين إلى دعم هذه الفتوى سياسيا وإعلاميا حتى يقتنع الناس بها في تونس.

وحذر أحمد العميري من "الارتفاع المشط في أسعار لحوم الخرفان بسبب النقص في القطيع"، موضحا أن "تونس ستضطر لاستيراد الخرفان من الخارج من أجل عيد الأضحى"، وأن "أسعار الأضحية ستكون في معدل 1300 دينار (حوالي 413 دولارا) وذلك سيؤثر سلبا على قطاع اللحوم".

ولئن أقرّت جهات رسمية بتسجيل نقص في القطيع بسبب ممارسات القصّابين، فإنها دعت إلى عدم الاستجابة إلى الدعوة بإلغاء مناسبة العيد، كما أكّدت على عدم التشجيع على توريد الأضاحي، مع المطالبة بدعم المزارع التونسي.

وكشف أنيس الخرباش نائب رئيس الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري أن "هناك نقصا في عدد الخرفان بنسبة 30 في المئة، ولكن عيد الأضحى لا يهدّد القطيع بل القصّابون الذين يذبحون الإناث من القطيع خارج مسالك التوزيع ودون رقابة إدارية هم المسؤولون عن تراجع الثروة الحيوانية".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "لدينا الآن مليون و200 ألف خروف، وعدد الأضاحي في تونس كل سنة يبلغ مليونا و800 ألف"، مؤكّدا أن أسعار الأضاحي لهذه السنة ستكون بين 750 دينارا (238 دولارا) و1250 دينارا (397 دولارا)، وندعو مفتي الجمهورية ألاّ يستجيب إلى دعوة غرفة القصّابين بإلغاء مناسبة العيد".

وأوضح الخرباش أن "أزمة تونس الاقتصادية وندرة العملة الصعبة في ظلّ تراجع قيمة الدينار وراء صعوبات توريد الأضاحي خصوصا مع غلاء الأسعار"، وأضاف "نحن لا نشجّع على التوريد بل ندعم المزارع التونسي".

وسعيا للمزيد من التحكّم في الأسعار وتعديل السوق وحماية المقدرة الشرائية للمواطن لجأت السلطات التونسية في سنوات سابقة إلى توريد الخرفان من رومانيا وإسبانيا سنتي 2012 و2013.

وسبق أن قالت وزارة التجارة إنها استوردت حوالي 9700 رأس غنم من رومانيا بمناسبة عيد الأضحى المبارك.

وأوضحت الوزارة في بيان لها أن "عملية استيراد الأضاحي تأتي في إطار سعي الدولة للمزيد من التحكّم في الأسعار وتعديل السوق وحفاظا على المقدرة الشرائية للمواطن".

وفي سنة 2013، أعلنت وزارة التجارة توريد أضاحي العيد من إسبانيا، معلّلة اختيارها بالقرب الجغرافي وبتشابه فصيلة الخروف الإسباني مع الخروف التونسي.

وتعرف الفترة التي تسبق عيد الأضحى في تونس ارتفاعا في أسعار الأضاحي يناهز في بعض المناطق 500 دولار.

وقالت ثريا التباسي، مساعدة رئيس منظمة الدفاع عن المستهلك، "المنظمة تدعو للحفاظ على القطيع الذي يُهرّب جزء منه نحو الجزائر وليبيا، في المقابل المواطن يعيش وضعية صعبة جدًا ويعاني من غلاء الأسعار".

وأضافت لـ"العرب" قائلة "نحن لا ندعو إلى مقاطعة عيد الأضحى للحفاظ على القطيع، بل نطالب بترشيد الاستهلاك وتدخّل الدولة لتعديل الأسعار في السوق وتوفير الأضاحي".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

الغرامات ورقة النظام الجزائري لتحصيل الأموال المنهوبة

القضاء يغرم رموز حكم بوتفليقة بثلاثة مليارات دولار

وجد النظام الجزائري في الغرامات القضائية الثقيلة ضد رموز النظام السابق والمتعاونين معه ورقة لاسترجاع الأموال المنهوبة في الداخل، إلا أن عملية استرجاع الأموال في الخارج لا تزال متعثرة ما يحرج الرئيس عبدالمجيد تبون الذي تعهد باسترجاعها.

ماذا عن التعهد باسترجاع الأموال في الخارج

الجزائر - تبقى الأموال الجزائرية المهربة الى الخارج من أعقد الملفات التي تتحدى سلطة الرئيس عبدالمجيد تبون، فهو عالق بين الوفاء بالتعهد الذي قدمه خلال حملته الدعائية للانتخابات الرئاسية التي جرت نهاية العام 2019 لاسترجاعها، وبين تعقيدات الإجراءات الدبلوماسية والتشريعية مع الدول التي استوطنت فيها تلك الأموال.

ونطق القضاء الجزائري بأحكام ثقيلة في حق وجوه من السلطة السابقة، فإلى جانب السجن النافذ، تم تطبيق غرامات غير مسبوقة قدرت بثلاثة مليارات دولار لفائدة الخزينة العمومية، وهو ما يعتبر استردادا مغلفا لما يعرف بالأموال المنهوبة تحت مسمّى التغريم القضائي.

> إذا كان الأمر هينا بالنسبة إلى الأموال المنهوبة في الداخل، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الأموال في الخارج

وإذا كان الأمر هينا نسبيا بالنسبة إلى الأموال المنهوبة في الداخل، على اعتبار أن السلطة تملك كل الآليات التشريعية والإدارية، فإن الأمر ليس على ذلك النحو بالنسبة إلى الأموال المهربة، ولذلك يجري التسويق لبعض عمليات الحجز والتغريم في الداخل لطمأنة الشارع، وتحويل أنظاره عن الصعوبات التي تعتري عملية الاسترجاع من الخارج.

وغرّمت محكمة القطب الاقتصادي والمالي، المختصة في معالجة ملفات الفساد المالي والسياسي، عددا من وجوه السلطة السابقة، وعلى رأسهم سعيد بوتفليقة شقيق الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة ومستشاره، بغرامة مالية تقدر بنحو ثلاثة مليارات دولار، إلى جانب أحكام بالسجن النافذ تتراوح بين العامين والـ15 عاما.

وتعتبر الغرامة المذكورة أثقل عقوبة تصدر عن القضاء الجزائري، لاسيما منذ فتح ملفات الفساد المالي والسياسي منذ العام 2018، وهو ما يجعلها سابقة يراد من خلالها استرداد ما يعرف بـ"الأموال المنهوبة"، بسبب ممارسات الفساد.

وعاد الحديث في الجزائر حول الأموال المنهوبة، مع معلومات كشف عنها الرئيس عبدالمجيد تبون، في تصريحات له لوسائل إعلام محلية، فذكر في إحداها أن المصالح المختصة استرجعت ما يعادل الـ20 مليار دولار للخزينة العمومية، وفي تصريح آخر قال إنه "تم العثور لدى عائلة واحدة فقط على مبلغ يعادل 37 مليارا".

ولم تقدم السلطة توضيحات أخرى في هذا الشأن، إلا ما سرده وزير العدل عبدالرشيد طبي أمام نواب البرلمان حول أصول تلك الأموال، وتحدث عن عقارات وممتلكات وقروض بنكية تم حجزها من طرف القضاء، لكنّ شكوكا أثيرت حول دقة الأرقام المقدمة، رغم تواتر معلومات عن العثور على مبالغ نقدية مكدسة لدى بعض الأشخاص والعائلات المحسوبة على المرحلة السياسية السابقة.

وتجهل إلى حد الآن حصيلة الأموال المنهوبة والمهربة من البلاد خلال المرحلة المذكورة، وتضاربت المعطيات التي بنيت عليها بعض الفرضيات، كالتي قدرتها بنحو 300 مليار دولار، استنادا على تضخيم فواتير الاستيراد الذي يستنفد ثلث الأسعار الحقيقية للبضائع والسلع التي كانت تورّد من الخارج.

وذكرت برقية لوكالة الأنباء الرسمية أن "محكمة القطب الاقتصادي والمالي بالجزائر العاصمة قضت بأن يدفع سعيد بوتفليقة وعدة رجال أعمال لم تحدد عددهم مبلغ يعادل ثلاث مليارات دولار للخزينة العمومية كتعويض عن الأضرار التي لحقت بها".

وتوبع في القضية سعيد بوتفليقة، الشقيق الأصغر لرئيس الجمهورية الراحل عبدالعزيز بوتفليقة ومستشاره، إلى جانب عدد من رجال المال والأعمال المقربين من السلطة آنذاك، على غرار علي حداد، محي الدين طحكوت، والإخوة كونيناف، وأحمد معزوز ومحمد بعيري.

ووجهت لهم المحكمة تهم "تبييض الأموال عن طريق تحويل ممتلكات ناتجة عن عائدات إجرامية لإخفاء مصدرها ، خلال الفترة الممتدة بين 1999 و2019"، وهي المدة التي قضاها الرئيس الراحل بوتفليقة في قصر المرادية.

وكان القضاء الجزائري قد قرر تأميم ممتلكات رجال المال والأعمال المسجونين وشركاتهم وعقاراتهم، وإلحاق بعضها بشركات حكومية، مع الاحتفاظ باليد العاملة التي كانت تشتغل فيها والمقدرة بأكثر من 100 ألف عامل.

ورفض الرئيس عبدالمجيد تبون فرضية "الحرية مقابل المال" التي طرحت في وقت سابق، حيث يستفيد رجال المال والأعمال المسجونين من حريتهم مقابل التنازل عن أموالهم وممتلكاتهم لصالح الخزينة العمومية، وهو ما يوفر الجهد والوقت على السلطة في معالجة الملف.

وذكر تبون، في تصريح له، أنه "يستحيل على السلطة العمومية التنازل عن حقها تجاه هؤلاء، وأيّ تسوية هو نوع من الإفلات من العقاب، وتشجيع على التطاول على المال العام، ما دام بإمكان هؤلاء الاستفادة من الافراج".

وتراكمت أحكام السجن على رموز المرحلة المذكورة بسبب تورطهم في ملفات مختلفة، وكان آخرها عقوبة 12 عاما سجنا نافذا في حق سعيد بوتفليقة، وأخرى مماثلة لعلي حداد، و15 عاما نافذة لمحي الدين طحكوت، و10 أعوام للإخوة كونيناف، و10 أعوام لأحمد معزوز و12 عاما لمحمد بعيري، مع مصادرة جميع الأموال والعائدات والعقارات الناتجة عن عائدات الفساد في إطار هذا الملف.

وسبق للقضاء العسكري أن برّأ في 2020 سعيد بوتفليقة من تهم التخطيط والتآمر على سلطات البلاد وعلى المؤسسة العسكرية إلى جانب قائدين سابقين في جهاز الاستخبارات (الجنرالان توفيق وطرطاق)، ورئيسة حزب العمال لويزة حنون ووزير الدفاع الأسبق خالد نزار، لكن سعيد بوتفليقة تستمر متابعته في ملفات مطروحة على القضاء المدني.

وكانت أسماء من مرحلة بوتفليقة، كوزير الصناعة السابق الفار عبدالسلام بوشوارب، قد ظهر في تحقيقات الجنان الضريبية، الأمر الذي يقلص حظوظ تحصيل تلك الأموال، رغم جهود الحكومة مع نظرائها في عدة دول كفرنسا وسويسرا وتركيا لاسترجاعها للخزينة العمومية.

تحديات تواجه الحكومة المغربية رغم المنجزات

محمد ماموني العلوي

الرباط - دافع رئيس الحكومة المغربية ورئيس حزب التجمع الوطني للأحرار عزيز أخنوش في كلمة ألقاها السبت بمناسبة انعقاد المجلس الوطني للحزب عن إنجازات الحكومة، معتبرا أن حزبه نجح في ظرف سنة واحدة في تحقيق ما لم ينجز في عشر سنوات، خصوصا في المجالات الاجتماعية، رغم الانتقادات التي تواجهها حكومته لجهة تعاطيها مع عدد من الملفات الاقتصادية وخصوصا ارتفاع الأسعار.

وأكد أخنوش أن حكومته رغم أنها ما زالت في بداية المسار إلا أنها حققت مكتسبات عديدة وتعمل على تنفيذ تعهداتها الاجتماعية والاقتصادية.

ولفت إلى أن "الحكومة ضاعفت الجهود لتنفيذ تعهداتها، من خلال تفعيل مجموعة من الإجراءات التي تصب في مصلحة بلادنا، وتضمينها في قانون المالية 2023، وهو الذي سيشكل الانطلاقة لتنفيذ البرنامج الحكومي".

وتزامنت تصريحات أخنوش للدفاع عن حصيلة حكومته مع تنامي شكاوى المواطن المغربي وانتقادات المعارضة والنقابات من تعاطي الحكومة مع موجة الغلاء غير المسبوقة والتي أثرت سلبيا على القدرة الشرائية للمواطنين.

وأكد رشيد لزرق رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية أن "الحكومة مطالبة في ظل هذه الظرفية بالتصدي للغلاء عبر مخطط واضح كون هذه المواجهة يجب أن تكون جزءا من معارك اقتصادية كبرى يتعيّن خوضها من أجل الخروج من الأزمة الخانقة وتحسين ظروف عيش المواطن".

ودفاعا عن مجهودات حكومته أشار أخنوش إلى أن "عمل الحكومة انطلق في سياق يتسم بالعديد من التحديات والإكراهات التي مست كل دول العالم وما تلاها من توترات جيوسياسية تحيطها الكثير من التعقيدات، أهمها تداعيات الأزمة الأوكرانية وتوقعات تباطؤ النمو العالمي لأكبر ثلاثة اقتصادات في العالم: الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والصين".

وتابع "المغرب لم يكن في منأى عن ذلك، حيث أن التقلبات الدولية وما صاحبها من ضغوطات تضخمية وارتفاع أسعار الطاقة والمواد الأولية والغذائية عالميا، ألقت بظلالها على وضعية الاقتصاد الوطني، وخلفت تكاليف إضافية بالنسبة إلى ميزانية الدولة".

رشيد لزرق

الحديث عن حصيلة حكومية لا يغطي على أزمة الأسعار

ولفت لزرق في تصريح لـ"العرب" إلى أن "الحديث عن حصيلة حكومية بعد انتخابات الثامن من سبتمبر 2021 لا يمكن أن يغطي على أزمة الخضروات وغيرها من المنتجات التي توضح بشكل جلي أنها أزمة مفتعلة بسبب استفحال المضاربة وترك المواطن وحده أمام تقلبات الأسعار وجشع المضاربين، فالمواطن المغربي يجب أن يلمس تلك الحصيلة في عيشه اليومي، لهذا فإن هناك حاجة إلى وضع مخطط لتجنيب السوق المحلية أي اهتزاز، وعدم جعل المواطن في مواجهة مباشرة وحده مع تقلبات الأسعار وذلك بتوخي حلول تساعد على زيادة المخزونات".

وتعاطيا مع هذه الوضعية، قال أخنوش "باشرنا كحكومة سلسلة من التدابير الهادفة إلى حماية القدرة الشرائية للمواطنين، إلى جانب استكمال دينامية الإصلاحات المهيكلة، وإطلاق جيل جديد من الأوراش والالتزامات التي تضمنها البرنامج الحكومي، وفق منهجية تأخذ بعين الاعتبار منسوب الانتظارات المعلقة، وتستند إلى مختلف المعطيات المستجدة وطنيا ودوليا".

وعاد أخنوش للحديث عن قانون المالية الذي تضمن إجراءات عملية لتوطيد أسس الدولة الاجتماعية من خلال استكمال باقي مراحل هذه الورش، بالتوازي مع الشروع في اتخاذ إجراءات عملية لتحقيق الانتعاش الاقتصادي تفعيلا للتوجهات الملكية، وترجمة للبرنامج الحكومي المنسجم مع مخرجات النموذج التنموي الجديد.

وتضع هذه التحديات الحكومة المغربية أمام اختبار تهدئة الأوضاع الاجتماعية، في ظل الغضب الشعبي والمعارضة التي وجهت انتقادات شديدة للآليات الحكومية، متهمة إياها بـ"التلكؤ" في معالجة أزمة ارتفاع أسعار المحروقات التي تلقي بظلالها بشكل كبير على أسعار المواد الغذائية الأساسية.

وقالت نبيلة منيب الأمينة العامة للحزب الاشتراكي الموحد إن الحكومة "اختبأت وراء تداعيات الحرب الأوكرانية – الروسية وجائحة كورونا لتبرير واقع الأسعار، دون أن تتخذ تدابير اقتصادية ملموسة على أرض الواقع لمعالجة الأزمة".

وفي رسالة إلى الأحزاب المشكلة للتحالف الحكومي، أكد أخنوش أنه "لم يعد من المقبول اليوم أن نسمح بإهدار الزمن السياسي والتنموي ونفوت على بلدنا فرصة حقيقية للانتقال نحو أفق تنموي متقدم".

وتفاديا لأي انفجار اجتماعي يهدد السلم الاجتماعي، اعتبر لزرق أن على حكومة أخنوش "القيام بإجراءات يكون أثرها واضحا ومباشرا على الأوضاع الاجتماعية للطبقتين الضعيفة والمتوسطة، بتفعيل آليات مراقبة الأسواق والضرب بيد من حديد على المتاجرين في هذه الأزمة، والعودة إلى تحديد الأسعار بالنسبة إلى المواد الأساسية".

وشدّد أخنوش على أن حكومته كانت حريصة على دعم القدرة الشرائية للمواطنين، ووضع إطار منظم لمأسسة الحوار الاجتماعي وتعميق الحوارات القطاعية، وتفعيل ورش التغطية الصحية ووضع أسس لعرض صحي جديد قادر على الاستجابة للحاجيات الوطنية.

كلنا آذان صاغية

تونس تكشف فسادا واسع النطاق في النقابات الأمنية

تونس - قالت وزارة الداخلية التونسية السبت إن عمليات تدقيق مالي بشأن أنشطة النقابات الأمنية كشفت عن فساد واسع النطاق، في خطوة قال مراقبون إنها تندرج ضمن تعهد الرئيس التونسي قيس سعيد بتفعيل المحاسبة لتشمل جميع القطاعات.

وقررت السلطات التونسية الاحتفاظ بتسعة أشخاص من بينهم أعضاء في المكتب التنفيذي لإحدى النقابات الأمنية ووسطاء بتهمة الاختلاس والقيام بعمليات مالية احتيالية وتزوير وتلاعب مالي بلغ 134 مليون دينار (نحو 45 مليون دولار).

وأوضحت الوزارة أن الأبحاث كشفت عن شبهة إنشاء طلبات دفع مزوّرة وتضخيم فواتير وإجراء تحويلات بنكية غير مدعومة وأخرى مشبوهة إلى حسابات خاصة لوسطاء من أقارب ومعارف أعضاء المكتب التنفيذي للنقابة. كما لفتت الوزارة إلى عمليات تبرير مغلوطة لنفقات وهمية وعمليات سحب نقدي لمبالغ هامة بقي مآلها مجهولا.

وفي سبتمبر الماضي نفذت نقابة قوات الأمن الداخلي، أكبر النقابات الأمنية، سلسلة من الاعتصامات والتحركات الاحتجاجية إثر إيقاف ثمانية عناصر من النقابة تورطوا في أعمال شغب وفوضى في اعتصام أمني بجهة صفاقس.

وتطالب النقابة بحرية ممارسة النشاط النقابي وبالتعددية في هذا المجال بينما تطالب السلطة بالتقيد بضوابط.

ومثّل ملف الفساد داخل النقابات بما فيها النقابات الأمنية أحد أبرز المطالب الشعبية التي تعهد الرئيس سعيد بالبت فيها.

ونشأت العشرات من النقابات الأمنية في الأشهر الأولى بعد ثورة يناير 2011 دون أيّ إطار قانوني ينظمها، قبل أن تتحصّل في مايو 2011 على اعتراف رسمي، عبر إصدار المرسوم عدد 42 المنقّح للنظام الأساسي العام لقوات الأمن الداخلي الذي أجاز العمل النقابي لأعوان الأمن لكن دون الحق في الإضراب.

وتم تأكيد هذا المبدأ لاحقا في الفصل 36 من دستور 2014 المنتهية صلاحيته لكن الرئيس سعيد شدد على ضرورة توحيد النقابات التي تجاوزت 100 نقابة في هيكل نقابي واحد وألا ينخرط في العمل السياسي وأن تكون مهمته الدفاع عن الحقوق المهنية والاجتماعية للأمنيين.

> مكافحة الفساد تندرج ضمن تعهد الرئيس التونسي قيس سعيد بتفعيل المحاسبة لتشمل جميع القطاعات

وليست هذه هي المرة الأولى التي تتهم فيها نقابات أمنية في ملفات مشبوهة متعلقة بالفساد المالي حيث أكدت الداخلية في سبتمبر الماضي أن عملية إخلاء مقر إحدى النقابات الأمنية مكّن من العثور على مبلغ مالي نقدي قُدّر بحوالي 600 ألف دينار (200 ألف دولار).

وتأتي هذه التطورات في خضم صراع كذلك بين الرئيس سعيد والنقابات العمالية التابعة للاتحاد العام التونسي للشغل حيث تؤكد السلطة أنها تريد محاسبة الفاسدين وليس التضييق على العمل النقابي باعتباره من الحقوق المكفولة في الدستور.

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

مسعى داخلي جديد لاختراق الجدار الرئاسي في لبنان

إحباط من تأخر إعلان مخرجات الاجتماع الخماسي في باريس

دفع الإحباط من تأخر إعلان مخرجات الاجتماع الخماسي في باريس بعض الساسة اللبنانيين إلى اجتراح حلول داخلية في مسعى لتجاوز عقدة الفراغ الرئاسي. وأعاد هؤلاء الساسة تنشيط مقترح سابق للحوار، يقول محللون إن حظوظه ضعيفة لتحقيق اختراق.

فراغ رئاسي لا أفق قريب لتجاوزه

بيروت - تعكف مستويات سياسية رفيعة في لبنان على بلورة ما سمّته مسعى الفرصة الداخلية الأخيرة لاختراق الجدار الرئاسي، فيما يسود الإحباط من تأخر صدور مخرجات اللقاء الخماسي في باريس ما يشي بتباينات دولية إزاء حلحلة الملف.

وكشفت مصادر سياسية لبنانية أن المسعى الجديد يصبّ في نفس المنحى الذي رسمه رئيس المجلس النيابي نبيه بري منذ ما قبل نهاية ولاية رئيس الجمهورية ميشال عون في الحادي والثلاثين من أكتوبر الماضي.

وينص مقترح بري على استمزاج آراء الكتل النيابية وقادة الأحزاب حول الدعوة لحوار مفتوح يراد منه تعبيد الطريق لتكون سالكة لانتخاب الرئيس؛ لقطع الطريق على تمديد مفتوح للشغور الرئاسي.

ويأتي الحوار، الذي يدعو إليه بري تحت عنوان "تأمين أوسع تأييد نيابي لانتخاب رئيس توافقي"، في أن التحدّي يكون في عدم إغراق لبنان المأزوم في المزيد من الأزمات، وأن المطلوب اليوم وقف الانهيار غير المسبوق كشرط أساسي للانتقال به إلى مرحلة التعافي.

> المسعى الجديد يصبّ في نفس المنحى الذي رسمه رئيس المجلس النيابي نبيه بري منذ ما قبل نهاية ولاية عون

وأشارت المصادر إلى أن الدافع إلى ذلك هو الاستشعار بخطر كبير داهم يُخشى أن يتجلّى في القريب العاجل في هزّة سياسية تضرب الواقع اللبناني وتُشرعه على احتمالات سلبية، وارتدادات شديدة الكلفة اقتصادياً واجتماعياً ومعيشياً.

وكانت كتل نيابية عدة منها كتلة التيار الوطني الحر التي يترأسها جبران باسيل قد رفضت المشاركة في دعوة برّي للحوار في وقت سابق واضعة شروطا مسبقة مدفوعة بأجندة سياسية.

ويمثل فيتو التيار الوطني الحر أهم عقبة في انتخاب رئيس الجمهورية، المنصب الذي يظل حصرا على الطائفة المسيحية، إذ يسعى الحزب إلى ترشيح باسيل لرئاسة الجمهورية وهو ما لا تدعمه أغلب الأحزاب بما فيها حزب الله. ويقف باسيل أمام توافقات نيابية عديدة تدعم ترشيح رئيس تيار المردة سليمان فرنجية أو قائد الجيش اللبناني العماد جوزيف عون اللذان يحظيان بإجماع داخلي وخارجي.

ويقول المعنيون بالتحضيرات للمسعى الجديد "لا توجد أيّ ضمانة، بل واقع واضح خلاصته أن لا أحد في العالم مهتمّ بنا، بل يرتب أجنداته وأولوياته حول ما يعنيه من قضايا وملفات إقليميّة ودوليّة، ونحن في لبنان مستمرون في الانزلاق إلى أسفل".

وأضافوا "صحيح أنّ الواقع السياسي لا يطمئن بتناقضاته، وتحدّيه لإرادات التفاهم والتوافق، ولكن ليس في يد الساعين سوى أن يسعوا على قاعدة أنّ كثرة الدق يمكن لها في لحظة ما أن تفك اللحام".

ورغم طيّ أوراقه قبل أيام، فإن بيانًا ختاميًا لم يصدر بعد عن اجتماع باريس بشأن لبنان، ما أثار تكهنات بشأن تباينات بين الدول الخمس يعكسها تأخر صدور بيان عن اللقاء.

وعُقد في العاصمة الفرنسية باريس، الاثنين الماضي، اجتماع لبحث الأزمة السياسية في لبنان ضم إلى جانب فرنسا الولايات المتحدة والسعودية ومصر وقطر، على مستوى الدبلوماسيين، لبحث الأزمة السياسية اللبنانية.

وفيما انتهى الاجتماع دون إصدار بيان حتى الآن، كان من المقرر أن يناقش فشل حالة الحراك الداخلي في التوصل إلى تسوية ما لحل أزمة انتخاب الرئيس.

ولا تزال القوى السياسية اللبنانية منشغلة بمتابعة ما خلُص إليه لقاء باريس الخماسي، مع تضارب المعلومات الواردة إلى بيروت، فبين تأكيد مصادر دبلوماسية وجود تباينات بين الدول الخمس يعكسها تأخر صدور بيان عن اللقاء، لفتت أوساط مطلعة إلى أن عدم صدور البيان سببه عودة المشاركين إلى المسؤولين في عواصمهم لمراجعة النص.

وأكدت المصادر أن المداولات شهدت اختلافاً في وجهات النظر وليس خلافات أو تباينات، مشيرة إلى أن نتائج الاجتماع الحقيقي سيتبلّغها المسؤولون اللبنانيون مطلع الأسبوع الجاري.

وكشفت ذات المصادر أن السفراء المصري والفرنسي والأميركي والقطري طلبوا موعداً للقاء رئيس مجلس النواب نبيه بري لإطلاعه على النقاط التي جرى الاتفاق حولها.

وترى أوساط سياسية أن اجتماع باريس لم يُضف أيّ إيجابية على الأجواء في بيروت، مشيرة إلى أنه رغم تأكيده على أن لبنان ما زال محط متابعة واهتمام الدول الخارجية، لكن عدم الخروج بتوصيات أو مواقف يشي بغياب الاتفاق على مقاربة واحدة بين الدول الخمس التي اجتمعت حول لبنان، ويُشير إلى أن لبنان، رغم وجوده في اللائحة، لكنه ليس ضمن أولويات المجتمع الدولي.

وأشارت الأوساط إلى أنه لم يكن من المنتظر أن يأتي الاجتماع بنتائج على الأرض، بغض النظر عمّا إذا كان مثمرا أو لا، مؤكدة أن الحلول لا يُمكن أن تكون من طرف واحد.

وبفعل تعقد الحسابات السياسية والطائفية في لبنان فإن اختيار رئيس للبلاد، أو حتى تشكيل حكومة أو تكليفها، يستغرق في العادة أشهرا عديدة، وفي العام 2016، وبعد أكثر من عامين على الشغور في سدة الرئاسة، جاء انتخاب ميشال عون رئيسا للبلاد بعد 46 جلسة برلمانية بموجب تسوية سياسية بين الفرقاء السياسيين. لكن الفراغ السياسي القائم في لبنان حاليا، يبدو مختلفا في ظل أزمة اقتصادية غير مسبوقة تعاني منها البلاد وأدت إلى انهيار قياسي في قيمة العملة المحلية مقابل الدولار.

إيصال المساعدات إلى شمال غرب سوريا رهن موافقة روسيا

نيويورك - يناقش مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الأسبوع المقبل إمكانية السماح للمنظمة الأممية بتوصيل مساعدات إلى شمال غرب سوريا الخاضع لسيطرة المعارضة المسلحة عبر أكثر من معبر حدودي تركي بعد الزلزال المدمر الذي وقع يوم الاثنين، في خطوة ترى روسيا أنها غير ضرورية.

ومع تجاوز عدد القتلى في تركيا وسوريا 23 ألف شخص، أعرب بعض الدبلوماسيين الجمعة عن إحباطهم من تباطؤ المجلس المؤلف من 15 عضوا في التحرك بعد أن ضغط الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش من أجل مزيد من الوصول إلى شمال غرب سوريا عبر تركيا.

وقال دبلوماسي بالأمم المتحدة مطلع على المناقشات تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته "هناك إحباط من التباطؤ في هذا الأمر. قال الأمين العام إننا بحاجة إلى المزيد من المعابر. يحتاج مجلس الأمن الدولي إلى تكثيف الجهود وإنجاز المسألة".

ومنذ عام 2014، تمكنت الأمم المتحدة من توصيل مساعدات إلى الملايين من الأشخاص المحتاجين في شمال غرب سوريا عبر تركيا بموجب تفويض من مجلس الأمن. لكنه يقتصر حاليا على استخدام معبر حدودي واحد فقط.

وقال سفير البرازيل لدى الأمم المتحدة رونالدو كوستا فيلهو إن منسق الأمم المتحدة للمساعدات مارتن غريفيث الموجود في تركيا وسيزور سوريا أيضا، سيقدم إفادة للمجلس الأسبوع المقبل وإن أي إجراء من المنظمة "سيعتمد على تقييم الوضع الملموس على الأرض. ولن يكون رد فعل حدسيا على ما تنشره الصحافة".

وقال مسؤول أميركي اشترط عدم نشر اسمه إنه بعد تصريحات غوتيريش الخميس ودعوات منظمات الإغاثة، تضغط الولايات المتحدة على مجلس الأمن لاعتماد قرار آخر "قد يسمح بمعابر حدودية إضافية حتى تتمكن الأمم المتحدة من الوصول إلى المناطق المحتاجة".

وتعتبر الحكومة السورية نقل المساعدات عبر حدودها انتهاكا لسيادتها، وتقول إن المساعدات يجب تسليمها عبر الخطوط الأمامية للحرب الأهلية المستمرة منذ 12 عاما. ووافقت سوريا الجمعة على تسليم المساعدات عبر الخطوط الأمامية.

وقال نائب سفير روسيا لدى الأمم المتحدة دميتري بوليانسكي الجمعة إن تفويض المجلس الحالي الذي يقصر الشحنات على معبر حدودي واحد كاف وإنه يمكن توسيع عمليات التسليم عبر الخطوط الأمامية للوصول إلى المحتاجين. وأضاف "سنستمع إلى غريفيث حين يعود".

> الأمم المتحدة تضغط لإقرار معابر حدودية إضافية حتى تتمكن من الوصول إلى المناطق المحتاجة غرب سوريا

ويأمل بعض الدبلوماسيين أن تساعد الإفادة التي سيقدمها غريفيث في إقناع روسيا التي تتمتع بحق النقض (الفيتو) وحليفة سوريا بالسماح بموافقة المجلس على مزيد من نقاط العبور الحدودية.

وقال دبلوماسي كبير في الأمم المتحدة اشترط عدم نشر اسمه "سنطلب فتح نقطة أو أكثر عبر الحدود مما قد يكون حاسما لإنقاذ الأرواح".

وأضاف "سيتعين تشجيع بعض الدول الأعضاء بناء على توصيات محددة من مارتن غريفيث. وهذا سيجعل الأمر أسهل".

وضغطت الأمم المتحدة من أجل تدفق المساعدات بحرية أكبر إلى سوريا، وخاصة إلى شمال غرب البلاد، حيث قدرت أن أكثر من أربعة ملايين شخص بالفعل كانوا بحاجة إلى المساعدات قبل الزلزال، من خلال خطوط المواجهة المجمدة ومن خلال المعابر المشتركة مع تركيا.

وتُنقل المساعدات الإنسانية لشمال غرب سوريا عادة من تركيا عبر معبر باب الهوى، نقطة العبور الوحيدة التي يضمنها قرار صادر عن مجلس الأمن حول المساعدات العابرة للحدود.

لكن الطرقات المؤدية إلى المعبر تضررت جراء الزلزال، ما أثر مؤقتاً على قدرة الأمم المتحدة على استخدامه.

ولم يتم إرسال مساعدات من داخل سوريا إلى المناطق الخارجة عن سيطرة دمشق شمالاً منذ حوالي ثلاثة أسابيع.

وتقدم المنظمة مساعدات إلى الشمال الغربي منذ 2014 عبر تركيا، متجاوزة الأراضي التي تسيطر عليها الحكومة.

وتعترض الحكومة السورية التي فقدت السيطرة على مساحات شاسعة من الأراضي خلال الحرب بما يشمل كل حدودها تقريبا مع تركيا، منذ فترة طويلة على العمليات عبر الحدود، قائلة إنها تنتهك السيادة السورية.

وتقول الأمم المتحدة منذ وقت طويل إن التحديات التي تواجه تعزيز عملية توصيل المساعدات عبر خطوط المواجهة تشمل الحصول على ضمانات وموافقات أمنية في الوقت المناسب ونقص التمويل.

ووصلت المساعدات عبر تركيا إلى 2.7 مليون شخص شهريا في شمال غرب سوريا العام الماضي، مقارنة مع 43500 شخص شهريا تلقوا مساعدات عبر طرقات داخل سوريا منذ أغسطس 2021.

مشاريع الإعمار المصرية في غزة تنعش الاقتصاد المحلي

غزة - يستعرض التاجر الفلسطيني ناجي عبدالعال أمام زبائنه بمتجره في غزة أنواعا متعددة بأشكال وألوان مختلفة من السيراميك المستورد من مصر.

ويستورد عبدالعال وهو في نهاية الأربعينات من عمره، كميات شهرية من السيراميك من مصر عبر بوابة صلاح الدين التجارية المجاورة لمعبر رفح مع القطاع، لكنه يبرز أنه تمكن في الأشهر الأخيرة من مضاعفة صفقاته.

ويقول عبدالعال إنه أصبح يعتمد كليا على الاستيراد من مصر بدلا عن إسرائيل لانخفاض تكلفة الصفقات وجودة المنتج بما يلبي مطالب زبائنه.

ويوضح أنه بدأ الاستيراد من مصر عام 2018 لكن بكميات محدودة، لكنه في الأشهر الأخيرة ضاعف الكميات نظرا إلى سهولة دخول البضائع ووفرة التكاليف على قطاع غزة.

واعتمد الكثير من التجار في القطاع خلال السنوات الأخيرة على استيراد بضائعهم من معبر رفح البري من الجانب المصري بديلاً عن معبر كرم أبوسالم الذي تتحكم به إسرائيل.

التنفيس الاقتصادي مرتبط بمحافظة حماس على الهدنة

وباتت مصر تغطي ما يزيد عن 40 في المئة من احتياجات قطاع غزة من الواردات بما يشمل مواد البناء والحديد والأخشاب وأنواع الطلاء والقمح ومنتجات أخرى، بحسب مسؤولين محليين في القطاع.

ويقول المحلل الاقتصادي حامد جاد إن عام 2022 سجل زيادة قياسية في عدد الشاحنات والبضائع التي دخلت إلى القطاع من خلال معبر رفح التجاري مقارنة مع الأعوام الماضية.

ويوضح جاد أن عدد الشاحنات الواردة إلى قطاع غزة من مصر تجاوز خلال العام الماضي 38 ألف شاحنة بزيادة نسبتها أكثر من 90 في المئة مقارنة مع العام 2021.

ويشير جاد إلى أن الزيادة القياسية في عدد الشاحنات الواردة من مصر إلى قطاع غزة تعكس تسهيلات واسعة أدخلتها القاهرة في التوريد التجاري للقطاع والإقبال الواسع من التجار فيه على المنتجات المصرية.

وفي مقابل الزيادة القياسية على الاستيراد من مصر، سجل قطاع غزة تراجعا في الاستيراد من إسرائيل وهو أمر مرتبط بعدة عوامل من ضمنها التكلفة الاقتصادية والقيود الإسرائيلية المفروضة على قائمة الواردات للقطاع.

وأظهرت إحصاءات صدرت عن غرفة تجارة وصناعة محافظة غزة أن واردات القطاع عبر معبر كرم أبوسالم انخفضت بنسبة 5 في المئة خلال عام 2022 مقارنة مع العام الذي سبقه.

ويقول الناطق باسم غرفة التجارة والصناعة ماهر الطباع إن إسرائيل لا تزال تمنع إدخال مئات من أصناف السلع والبضائع والمواد الخام والمعدات والآليات والماكينات وقطع الغيار إلى القطاع.

ويوضح الطباع أن حركة الشاحنات الواردة عبر معبر كرم أبوسالم سجلت حوالي 80 ألف شاحنة خلال عام 2022 تشمل مختلف الأصناف المسموح دخولها إلى القطاع، وهي أرقام تعد الأقل منذ سنوات.

ويشير إلى أن بوابة صلاح الدين المجاورة لمعبر رفح على حدود قطاع غزة مع مصر شهدت انتعاشا غير مسبوق في حركة إدخال البضائع يعدّ الأكبر منذ افتتاحها بداية عام 2018 بفضل تسهيلات مصرية ملموسة لصالح القطاع.

والزيادة الملحوظة في عدد الشاحنات التي دخلت القطاع والتي وصفت بالإيجابية على الواقع الاقتصادي تعزو وزارة الاقتصاد الفلسطينية في غزة أحد أسبابها الرئيسية إلى المشاريع المصرية التي يتم العمل فيها حالياً في القطاع.

ويقول وكيل وزارة الاقتصاد في غزة عبدالفتاح الزريعي لوكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) إن انطلاق مشاريع إعادة الإعمار المصرية لاسيما المتعلقة بالإسكان في القطاع ساهم في دفع قياسي للحركة التجارية مع القطاع.

> قطاع غزة شهد انتعاشا غير مسبوق في حركة التجارة و إدخال البضائع بفضل التسهيلات المصرية الملموسة

ويشير الزريعي إلى أن زيادة عدد أيام بوابة صلاح الدين التجارية وإدخال المزيد من التسهيلات أدى إلى انتعاش أكبر في إدخال البضائع وتنامي إقبال التجار المحليين في غزة على المزيد من الصفقات التجارية.

وينبه إلى أنه من المتوقع الانتهاء من بناء وتشطيب المدن المصرية الثلاث للإسكان في قطاع غزة في منتصف عام 2023 الجاري على أن يتم بدء التسكين مع نهاية العام ذاته، حيث تشمل المدن نحو 2500 وحدة سكنية.

وكانت مصر رعت اتفاقا لوقف إطلاق النار بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل لإنهاء جولة قتال هي الأعنف منذ سنوات استمرت في الفترة من العاشر إلى الحادي والعشرين مايو 2021.

وعقب ذلك أعلنت القاهرة عن منحة بقيمة نصف مليار دولار لإعادة إعمار قطاع غزة بما يتضمن مرحلتين، الأولى تتعلق بإزالة الركام، فيما تشمل الثانية الإشراف على مشاريع للإعمار. وتتضمن المشاريع المصرية إقامة ثلاث مدن سكنية إلى جانب مشاريع للبنية التحتية.

وشكلت مصر لجنة لإعادة الإعمار وأوفدت طواقم هندسية متخصصة للإشراف على تنفيذ مشاريع إعادة الإعمار في قطاع غزة.

ويؤمل في غزة أن تساهم مشاريع الإعمار المصرية في التخفيف من حدة أزمة البطالة وانعدام فرص العمل عبر إنعاش الاقتصاد المحلي المتدهور، لاسيما في ظل الاتفاق مع شركات فلسطينية ليكون العمال المنفذون من سكان القطاع.

كما أن تنامي الواردات من مصر إلى غزة يعزز إيرادات المتابعة الحكومية التابعة لحركة حماس كون السلطة الفلسطينية هي التي تحصل على أغلب الإيرادات المالية للبضائع الواردة من إسرائيل.

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

سياسة الغموض الهدامة بين مصر والسعودية

التحولات تفرض الاستعداد لنمط جديد من العلاقات المشتركة

تحولات تفرض إعادة ترتيب الأولويات لا زعزعة العلاقات

الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي سعى لتطويق الأزمة مع السعودية بالنأي بنفسه وبالحكومة عن الحملة الإعلامية التي طالتها في وسائل الإعلام المصرية ومن بينها صحيفة الجمهورية الناطقة باسم المؤسسة العسكرية.. فتدخّل السيسي يظهر أن التوتر مع الرياض بلغ مستوى غير معهود وأنه قد يخرج عن السيطرة.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

حاول الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي نزع فتيل ما تردد حول وجود أزمة بين بلاده والسعودية، وقال ما أفاد بنفيها وعدم صواب الاستنتاجات المترتبة عنها، وأن بعض المواقع ومنصات التواصل الاجتماعي السبب في اختلاقها، وهو حديث فضفاض حاولت القاهرة من خلاله منع تصاعد أزمة قد لا تتوقف عند ما ظهر من ملامحها في بعض وسائل الإعلام التابعة للبلدين من تراشق متبادل نادر.

حسنا فعل السيسي، فهذه هي المرة الأولى التي يتوقف عندها مسؤول كبير في مصر للنفي مباشرة، وهي عادة لم تكن معروفة في المحكات السابقة التي وصلت فيها الخلافات إلى مستوى القبول بالأزمات المكتومة والتعايش معها وتظل محاطة بغموض لأن كل طرف يثق بأن الخلاف مسألة عابرة. لكن قد يكون استمراره هذه المرة هداما.

في مرات سابقة، كانت الرسائل التي يوجهها كل طرف نحو الآخر من قبيل العتاب الذي يعكس درجة التقارب بينهما، وفي صورة غير مباشرة أيضا ولا تستغرق وقتا طويلا، لأن الدولتين تعرفان جيدا أن العلاقات بينهما إستراتيجية ولن يتم التفريط فيها.

وقتها كانت المنظومة العامة، السياسية والإعلامية، محددة بأطر تجعل كل طرف يعلم الحدود التي يتوقف عندها ولا يجب أن يتخطاها، غير أن المشكلة في الخلاف الجديد الناشب أساسا بسبب رؤية السعودية لشكل المساعدات التي تقدمها لمصر في أزمتها الاقتصادية أنه جاء في خضم تطوّرين مهمّين.

التطور الأول، يتعلق بأن الرياض قررت تغيير منهجها في آلية المساعدات، التي كان أعلن عنها وزير المالية محمد الجدعان، وهي لا تقصد بها القاهرة وحدها بل تنطبق عليها وعلى غيرها، انطلاقا من رؤية بدأت تعمل بها لتعظيم الفوائد المختلفة التي يمكن أن تتحصل عليها بهذه الورقة التي يتزايد دورها، بعد أن تأكدت من عقم الآلية السابقة أو أنها لم تحقق المرجوّ منها.

والتطور الثاني، أن هناك تحولات في المشهد الإقليمي فرض على السعودية تبني حسابات قد تتباعد عن توجهات مصر في هذه المرحلة، وهذا لا يعني أن أحدهما على صواب والآخر على خطأ، ففي هذا النوع من القضايا تتوقف سياسات كل دولة حسب المرحلة وطموحات القيادة والوسائل التي يتم بها تحقيق الأهداف النهائية.

الواقع أن منهجية التحول الجذري والصواب والخطأ هنا غير واردة، لأن الأزمة ناجمة عن تبني الرياض لتصورات تبدو غير مألوفة للقاهرة ولم تستعد جيدا للتعاطي معها، سواء بالنسبة إلى الطريقة التي ستقدم بها المساعدات أو شكل الحسابات الجديدة التي لا تتقاطع مع تصورات القاهرة في الكثير من تفاصيلها.

> تغيير آلية المساعدات، التي أعلن عنها الجدعان، لا تنطبق على القاهرة وحدها بل عليها وعلى غيرها

ربما يكون مصدر الإزعاج لدى مصر من المفاجأة، ولدى السعودية من عدم تقدير القاهرة لطبيعة التحولات الجارية في الرياض، وتعيد بموجبها صياغة الكثير من الملفات، والتي ليس المستهدف منها إحراج مصر أو حشرها في مأزق اقتصادي.

يثق كل من يتابع تطور العلاقات بين البلدين أن السحابة التي تخيّم عليها الآن وتعرّض لها الرئيس السيسي بطريقة دبلوماسية ستمرّ كما مرّ غيرها من السحب، والفرق الوحيد بين ما مرّ أن الأخيرة لن تؤدي إلى عودة العلاقات إلى ما كانت عليه، أي عفا الله عما سلف والرجوع إلى المربع الأول.

فهذه المرة سوف تخلف وراءها شكلا جديدا للعلاقات على الطرفين تحديد أطره بوضوح وصراحة كبيرين، لأن العودة من دون دراسة أبعاد الأزمة ودروسها أو تفاهم شامل حول الأطر الجديدة سيجعلها تتأثر بأول اختبار لها في المستقبل، بالتالي تصبح الانعكاسات السلبية عرضة لأن تتكرر بوتيرة أسرع.

ساهم ترك بعض وسائل الإعلام ومواقع التواصل للعبث بها في إطالة مدة الاحتواء، وبدا دخول السيسي على الخط منحصرا في نزع الصفة الرسمية واستنكار ما تردّد عبر وسائل مصرية رسمية، لأن أحد المنابر الحكومية (جريدة الجمهورية) في القاهرة لم يكن ليجرؤ على نشر ما يمكن وصفه بـ"الإهانة" للسعودية قبل الحصول على ضوء أخضر من الجهة التي تدير دفة غالبية وسائل الإعلام في البلاد.

والملاحظ أن المقال الثاني الذي كتبه رئيس تحرير جريدة الجمهورية وحوى ما يشبه الاعتذار عمّا جاء في الأول، أنه لم يحدث الأثر الإيجابي المستهدف، وظل تأثير المقال الأول مخيما على أذهان كل من تابعوا تداعياته، ربما من هول الصدمة والجرأة، وربما لأن هذه الطريقة غير مألوفة في مصر، خاصة مع السعودية.

كان يمكن تجاوز إشكالية المقال الأول لرئيس تحرير جريدة الجمهورية لو نشر في موقع آخر أو صحيفة صغيرة، لكن اختيار الجمهورية التي أسسها تنظيم الضباط الأحرار في مصر بعد ثورة يوليو 1952 أكد أن اختيارها ليس جزافا، فالانتقادات السعودية على تويتر طالت المؤسسة العسكرية المصرية ودورها في الحياة السياسية وتدخلاتها الاقتصادية، والجمهورية هي الصحيفة الوحيدة التي أنشأها الجيش لتكون متحدثة باسمه بعد ثورة يوليو.

درجت مصر الرسمية في إدارة سياستها مع دول الخليج والسعودية خصوصا على الاحتفاظ بمسافة للعودة وعدم التمادي في الثأر، وبدا الإعلام أداة رئيسية فيها، وكانت هذه العملية تتم في السابق بطريقة متوازنة بما يمنع وصول الأمر إلى حد متدن في السب والقذف، وعندما ينشر مقال مثلا يحوي قدحا ينشر في اليوم التالي مقال يحوي مدحا.

لذلك احتفظت علاقات مصر بدول الخليج بعمقها وخصوصيتها والقدرة على الاحتواء سريعا، وبدت قواعد اللعبة مفهومة لكل جانب، عكس ما يحدث الآن، فقد مرت أسابيع ولم تعلن تفاصيل عن مكاشفة ومصارحة، وهو نوع من الانكار للأزمة، يشير إلى أن المسافات لا تزال متباعدة، أو أن هناك ارتياحا لهذا الوضع إلى حين يعيد كل طرف تموضعه بالطريقة التي يراها مناسبة للطقوس الجديدة.

مهما كان سبب الأزمة لن تستطيع مصر تحمل تكاليف خصومة طويلة من السعودية، كما أن الأخيرة تدرك أن القاهرة لن تتخلى عنها إذا جرى الاعتداء على حرمة أراضيها من قبل إيران أو غيرها أو احتاجت إلى مساعدات عسكرية، حتى لو كانت تعتبر أن مصر لم تحقق تطلعاتها كاملة لها في حرب اليمن.

تعد العلاقات بين مصر والسعودية أشبه بالزواج الكاثوليكي، فقد يحدث خلاف وتراشق، وحروب بالوكالة (سابقا) ولم تصل إلى مستوى القطيعة التامة أو الصعوبة في المعاجلة، لكن كانت الأمور واضحة في حالتي السلام والخلاف إلى حد بعيد.

تكمن الخطورة حاليا من الغموض المتبع في مناقشة الأزمة، فالرئيس السيسي مرّ على هوامشها ولم يخض في العمق وكأنها غير موجودة، وهي مسألة مفهومة في اللقاءات العامة، ومن حيث أراد تصغير الأزمة وإرجاعها إلى تدخلات إعلامية مراهقة، أوحى أنها كبيرة بما أسبغه عليها من عبارات تؤكد أنها مختلقة.

علّمتنا سياسة الغموض المتبعة في بعض التفاعلات الإقليمية فكما أنها تكون بناءة في وضع الترتيبات لحل أزمة وتمرير روشتة، يمكن أن تكون هدامة أيضا إذا كانت الخطوط والفواصل فيها مبهمة ولا أحد يريد فك ألغازها، وهي نقطة يمكن من خلالها إعادة تصحيح المسارات بين القاهرة والرياض، لأن الغموض في هذه الحالة سيكون هداما.

تشريع برلماني في مصر يفرض رسوما على القبور يثير استفزاز الشارع

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - أحدث مشروع قانون جديد يناقشه مجلس النواب المصري بشأن أسعار وتراخيص المقابر جدلا سياسيا واجتماعيا لأنه يحدد مبالغ ضخمة نظير الحصول على ترخيص بإنشاء مقبرة بحق الانتفاع، فيما سيكون من الصعب للغاية أن يستطيع البسطاء شراءها إذا تمت الموافقة على القانون بصورة نهائية.

وحدد مشروع القانون رسوم الانتفاع بالمقبرة بأسعار تصل إلى خمسة آلاف جنيه (نحو 175 دولارا) للمتر الواحد، وهو رقم كبير إذا قورن بالإمكانيات المادية للشريحة الأكبر من المصريين، إضافة إلى أن هذه الأسعار لا تتناسب مع الظروف القاسية التي يعيشها غالبية المواطنين جراء الأزمة الاقتصادية.

وما يثير مخاوف المصريين من تمرير مشروع القانون أن أكثر من 10 في المئة من نواب البرلمان وافقوا على تقديمه ومناقشته بشكل مبدئي، أي أنه محصّن من الطعن بعدم مشروعية فتح المداولات حول بنوده، ولا يحق للحكومة التدخل لسحبه أو تجميده، لأنها لم تشارك في إعداده أو تبادر بطرحه على المجلس.

وأصبح الغلاء يطارد المصريين أحياء وأمواتا، فالأغلبية تعاني أزمات معيشية أخفقت كل حلول الحكومة لتخفيفها من خلال مظلة الحماية الاجتماعية التي تستهدف البسطاء ومحدودي الدخل، فيما يواجه الراحلون عن الدنيا مأساة أخرى ترتبط بعجزهم عن توفير مبالغ لشراء مقابر يدفنون فيها بعد وفاتهم.

ويزعم مقدمو مشروع القانون أنهم يستهدفون القضاء على جشع أسعار المقابر واستغلال أهالي المتوفين بالمغالاة في قيمة أماكن الدفن عند البيع أو الصيانة أو عمليات الترميم، ولا بد من تدخل الدولة لتكون لها اليد العليا في تحديد مراحل شراء وترخيص المقابر والدفن.

ويعني وصول المتر الواحد في المقبرة إلى خمسة آلاف جنيه أن مكان الدفن قد يصل إلى 30 ألفا (نحو ألف دولار)، وهو رقم كبير مقارنة بالأحوال الاقتصادية للناس، فيما ترتبط المشكلة بأنه لم يضع استثناءات مرتبطة بظروف البسطاء ومحدودي الدخل وسط مخاوف من عمومية التطبيق.

ويتضمن مشروع القانون إعادة النظر في تحديد قيمة الرسوم المفروضة على كل مقبرة بصفة دورية بعد مرور ثلاث سنوات، ما يشير إلى تحريك الأسعار على فترات متقاربة، وتتولى المجالس المحلية إنشاء الجبانات (المقابر) وصيانتها وإلغاءها أو سحبها من أصحابها، حال ارتكاب مخالفات قانونية.

وترتبط مخاوف البسطاء من تمهيد البرلمان للحكومة أن تحكم قبضتها على المقابر، رغم أن العرف في معظم المناطق السكانية يقضي بإنشاء مقابر في مناطق زراعية أو صحراوية خالية من السكان، وبشكل مجاني أو بمقابل رمزي، مراعاة لأحوال الناس، لكن كل شيء سوف يصبح تحت هيمنة الحكومة.

واعتادت الحكومة فرض جباية (ضرائب) على المصريين في كل أمور حياتهم، كأحد حلول الخروج من الأزمة الاقتصادية دون تفرقة بين البسطاء والمقتدرين، حتى وصل الأمر حد التفكير في فرض جباية جديدة على المقابر، ما أثار التذمر والسخرية بين قطاعات واسعة بسبب الإصرار على تحميل الناس فوق طاقاتهم أحياء وأمواتا.

ويعتقد متابعون أن تحرك البرلمان لفرض جباية جديدة على أهالي الموتى يتناغم مع توجهات الحكومة التي صارت تعول على صمت الشارع لمضاعفة الأعباء المالية الواقعة عليهم، إذ يصعب سن تشريع جديد بفرض رسوما كبيرة من دون تنسيق مسبق مع بعض الدوائر الرسمية، كي تبدو الحكومة بعيدة عن المشهد.

وقال سعيد صادق أستاذ الاجتماع السياسي بالجامعة الأميركية في القاهرة إن مناقشة مشروعات قوانين برسوم جديدة على المصريين يعكس افتقاد البرلمان للحس السياسي لأن الناس أصبحوا يعيشون حالة تذمر غير مسبوقة، والتوجه نحو إقرار رسوم جديدة مبالغ فيها حاليا توجه مستفز للشريحة السكانية الأكبر.

وأضاف لـ"العرب" أن اللعب على وتر صمت المصريين وصبرهم مجازفة سياسية، لأنهم يتحملون الكثير من المتاعب من أجل استمرار الاستقرار، لكن فرض المزيد من الضغوط في توقيت بالغ الحساسية يغذّي الاحتقان ويزيد من تعقيد المشهد العام، لأنّ غياب الكياسة التشريعية ليس في صالح أيّ طرف.

والمفارقة أن مجلس الشيوخ وافق على مقترح إنشاء مقابر للعظماء (كبار المشاهير من الأدباء والمثقفين ونجوم الفن..) بالعاصمة الإدارية الجديدة في شمال شرق القاهرة التي سوف تصبح المقر الرئيس للحكم بمصر، ما يعكس ازدواجية الحكومة بين تعظيم شخصيات بعينها وتكريمها بعد وفاتها وتحميل باقي الفئات مبالغ ضخمة نظير دفنها.

> مشروع القانون يحدد رسوم الانتفاع بالمقبرة بأسعار تصل إلى خمسة آلاف جنيه (نحو 175 دولارا) للمتر الواحد

وتحجج النواب بأن إنشاء مقبرة العظماء يعطي صورة إيجابية عن الدولة بأنها تحترم وتقدر الشخصيات المؤثرة التي قدمت إنجازاتها لوطنها وأثرت فيهم، بالتالي من الضروري أن تحافظ لهؤلاء على حقهم الأدبي والمعنوي وتكرمهم بعد الوفاة بلا تحديد هوية الشخصيات العظيمة التي سوف يتم دفنها في هذه المقبرة.

ولا تجد الحكومة غضاضة في هدم مقابر قديمة لها قيمة عند المصريين إذا اعترضوا على إنشاء محاور مرورية جديدة بدعوى أن هذه المناطق ستؤول إلى المنفعة العامة للدولة، ما جعل الكثير من رافضي رسوم المقابر يقارنون بين تصرف الحكومة في العبث برفات الموتى وعقوبات البرلمان لنبش القبور.

ويتضمن مشروع القانون عقوبات مالية كبيرة لنبش المقابر لدرجة بلغت فرض رسوم على القائمين بعمليات الدفن (التربي) وإصدار تراخيص لهم، مع أن الكثير من المصريين يقومون بدفن موتاهم مع الأقارب بنفس المقبرة لحل أزمة نقص الأماكن المخصصة للدفن.

ويبدو التحرّك البرلماني المرتبط بتنظيم الدفن محاولة غير تقليدية من مجلس النواب لتحصيل مبالغ مالية من بند جماهيري لم يتمّ الاقتراب منه لاستنفاد كل طرق الجباية على الخدمات الحكومية التقليدية، لأنّ بنود مشروع القانون حوت غرامات ورسوما ضخمة، وبدلا من وجود دخلاء يتاجرون بمعاناة الناس الراغبين في الدفن أصبحت الحكومة هي التاجر الحقيقي.

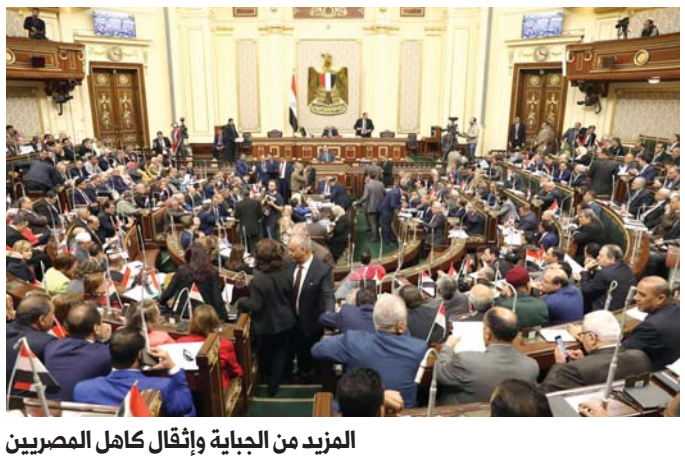

المزيد من الجباية وإثقال كاهل المصريين

ستة أشهر على الثورة الإيرانيّة الجديدة

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

عندما يذهب أشخاص مثل الرئيس السابق للجمهورية محمد خاتمي ورئيس الوزراء السابق مير حسين موسوي إلى المطالبة بـ"تغيير النظام السياسي" في إيران، يدل ذلك على أنّ أمرا ما تغيّر في العمق منذ بدأ التحرّك الشعبي الواسع في 16 أيلول – سبتمبر الماضي.

هناك بداية ثورة جديدة في إيران، بدأتها المرأة التي أزالت الحجاب احتجاجا على قتل شرطة الأخلاق الفتاة الكردية مهسا أميني. في أساس الثورة الجديدة وجود أزمة نظام في "الجمهوريّة الإسلاميّة". لم تعد الأزمة مرتبطة بحريّة ارتداء الحجاب وكيفية ارتدائه... أو عدم ارتدائه. تتعلّق الأزمة بما ناضل الإيرانيون من أجله طوال سنوات، من أجل التخلّص من نظام الشاه، فإذا بهم ضحيّة نظام أسوأ من ذلك الذي كانوا يشكون منه قبل العام 1979.

الشعب الإيراني تجاوز وتجاوزت المرأة الإيرانيّة معه مسألة الحجاب. الأمر يتعلّق بكرامة المواطن ورفضه البقاء في أسر نظام عزل بلدا ذا حضارة عظيمة عن كل ما هو حضاري في هذا العالم

ناضل الإيرانيون من أجل الحريّة ففقدوها كليّا بعد العام 1979. هل يحصل التغيير الإيراني في سنة 2023؟ لا جواب عن مثل هذا السؤال. لكن كلّ ما يمكن قوله إنّ التغيير سيحصل في إيران. لا لشيء سوى لأنّ الثورة الجديدة تشمل معظم الشعوب الإيرانيّة، في مقدّمها الآذريون.

بالنسبة إلى إيران نفسها، وعد النظام الذي أسّسه آية الله الخميني مستندا إلى نظرية "الوليّ الفقيه"، التي تناسب شخصه والتي وضعها على مقاسه، بالاستغناء عن عائدات النفط والغاز. في سنة 2023 لا عائدات لإيران سوى من النفط والغاز.

إذا كانت هناك بقايا اهتمام أميركي وأوروبي بإيران فإن منبع هذا الاهتمام ما تمتلكه من نفط وغاز واحتمال مساهمتها في التخفيف من أزمة الطاقة العالميّة. في أساس هذه الأزمة الحرب الروسيّة على أوكرانيا وما تسببت به من شبه انقطاع للغاز الروسي الذي كان يذهب إلى الدول الأوروبيّة ومن عقوبات أميركيّة وأوروبيّة على الاتحاد الروسي.

مثل هذا الاعتماد على إيران في موضوع النفط والغاز لم يعد واردا، بعدما كشفت "الجمهوريّة الإسلاميّة"، في ضوء المغامرة الأوكرانيّة لفلاديمير بوتين، عمق العلاقة بينها وبين الرئيس الروسي. صارت، بعدما زودت الجيش الروسي بأسلحة مختلفة، بينها صواريخ ومسيّرات، شريكا في الحرب الروسيّة على أوكرانيا.

ليس معروفا أين فائدة المواطن الإيراني في أن يكون بلده حليفا لروسيا في عدوانها على بلد أوروبي مثل أوكرانيا ليس مسموحا بسقوطه في يد فلاديمير بوتين لسبب في غاية البساطة. يعود السبب إلى أنّ سقوط أوكرانيا يعني سقوطا لأوروبا كلّها تحت الابتزاز الروسي. هذا ما شدّد عليه الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي أمام البرلمان الأوروبي في بروكسيل. قال زيلينسكي موجها كلامه للأوروبيين "إنّ نمط حياتكم كلّه سيتغيّر" في حال انتصار بوتين في أوكرانيا. ليس واردا سقوط أوكرانيا في يد روسيا. تعرف كلّ دولة من دولها ما الذي سيعنيه ذلك في المدى الطويل.

على الصعيد الإقليمي، يمكن توجيه سلسلة من الأسئلة إلى النظام الإيراني. تتعلق هذه الأسئلة بما الذي يفعله في العراق وسوريا ولبنان واليمن؟ هناك جواب واحد عن كلّ هذه الأسئلة. لم تجلب "الجمهوريّة الإسلاميّة" إلى أيّ بلد من البلدان الأربعة المذكورة سوى الخراب والبؤس والتخلّف عبر ميليشيات مذهبيّة موّلتها ورعتها طوال سنوات.

الإيرانيون يكسرون حاجز الخوف بانتظار دعمهم

لا يختلف دور النظام الإيراني في المنطقة العربيّة في شيء عن دور الاتحاد السوفياتي في دول أوروبا الشرقيّة في مرحلة ما قبل سقوط جدار برلين في تشرين الثاني – نوفمبر 1989. لا وجود لسبب يمنع سقوط النظام الإيراني مثلما سقط النظام السوفياتي.

ارتدّت سياسة النظام الإيراني في الداخل والخارج عليه. لم تعد المسألة مسألة شرطة أخلاق، جرى حلّها نظريا، وما شابه ذلك. المسألة مسألة ماذا يفعل النظام الإيراني في إيران وخارج إيران. ما الفائدة من حصوله على سلاح نووي ما دام ما يزيد على نصف شعبه يعيش تحت خطّ الفقر.

بعد مضي ستة أشهر على انطلاق الثورة الشعبيّة الجديدة في إيران، من المفيد إيراد بعض الملاحظات. الملاحظة الأولى أنّ النظام يقدّم للمرّة الأولى منذ قام في العام 1979 تنازلات من نوع العفو الذي أصدره "المرشد" علي خامنئي أخيرا عن سجناء.

مثل هذا التنازلات شكلية، لكنها تعني الكثير. أول ما تعنيه أنّ النظام يسعى، عبر إعادة النظر في وضع الحجاب أو عدم وضعه، إلى التصالح مع شعبه. من الواضح، أنه يجهل أمرا في غاية الأهمّية. تجاوز الشعب الإيراني وتجاوزت المرأة الإيرانيّة مسألة الحجاب. الأمر يتعلّق بكرامة المواطن ورفضه البقاء في أسر نظام عزل بلدا ذا حضارة عظيمة، هي الحضارة الفارسيّة، عن كلّ ما هو حضاري في هذا العالم.

لن يستطيع النظام التصالح مع الشعب الإيراني. هذه مشكلته الكبرى. ليس أمامه سوى خيار الرحيل أو اعتماد الطريق الذي سار عليه النظام الأقلّوي في سوريا الذي شنّ حربا على شعبه ابتداء من آذار – مارس 2011 لمجرّد مطالبة هذا الشعب ببعض من كرامته.

اختار النظام الإيراني السير على خطى النظام السوري الذي شنّ حربا على شعبه من أجل البقاء في دمشق. كانت النتيجة تفتيت سوريا وتحويلها إلى بلد واقع تحت خمسة احتلالات. ليس ما يمنع أن يكون مصير إيران مثل مصير سوريا، على الرغم من كلّ التهديدات التي تصدر عن هذا المسؤول المدني أو العسكري أو ذاك.

كشف الزلزال عجز النظام السوري عن القيام بأيّ مبادرة إنسانيّة تجاه الشعب السوري. ليس لديه ما يقدّمه لشعبه غير القمع والموت والتشريد. ترمز زيارة إسماعيل قاآني قائد "فيلق القدس" في "الحرس الثوري" الإيراني إلى حلب، مباشرة بعد الزلزال، إلى واقع النظام الذي لم يعد أمامه من خيار غير الدوران في فلك "الجمهوريّة الإسلاميّة". صار مصيره مرتبطا بمصيرها.

ستكون الأشهر المقبلة مهمّة بالنسبة إلى مصير النظام الإيراني. سيعني أيّ تغيير يطرأ على تركيبته الكثير. سيعني أيضا الكثير لبنانيا وسوريا وعراقيا ويمنيا، أي في أربعة بلدان عربيّة بات مستقبلها في مهبّ الريح..

زمن الإنسان الذي هو ليس حيوانا سياسيا

فاروق يوسف
كاتب عراقي

عبّر الكثيرون عن شكوكهم في أن المساعدات العربية للمتضررين من الزلزال الذي ضرب سوريا مؤخرا ستذهب إلى الجهة التي خُصصت لها بسبب شعورهم بأن النظام لن يكون نزيها وعادلا في توزيع تلك المساعدات وإغاثة الناس مما ألمّ بهم من مآس، على الأقل على مستوى الغذاء والدواء والثياب.

ذلك الشك له ما يبرره، ولكن هل يعني ذلك أن تمتنع الدول العربية بالأخص عن مد العون لشعب عربي، طالما أوى لسنوات الملايين من العرب المشردين بكرم لا مثيل له؟ ولأن سوريا بلد فاقد للسيادة وحكومتها لا تملك السيطرة على الجزء الأكبر منها بسبب الاحتلالات الأجنبية فإن الحديث عن دور الحكومة السورية في ذلك المجال يبدو من غير معنى ولا قيمة.

سوريا بلد مخترق، مُحيت سيطرته المركزية على حدوده منذ أكثر من عشر سنوات. عشرات الألوف من المقاتلين الجنود دخلت إليه وغادرته من غير تأشيرة دخول أو خروج. الملايين من مواطنيه غادروا من غير أن يحملوا جوازات سفر. فُككت مصانعه وانتقلت إلى دول مجاورة أو بيعت ولم تكن حكومته على علم بذلك. تخترق سماءه الطائرات من غير أن تحصل على إذن مسبق منه. عبث به أبناؤه مثلما فعل الغرباء ولم يسأل أحد أحدا عن هويته. مشى المعارضون وراء الإرهابيين واعتبروهم أبناء الثورة فيما كانوا يفكرون في إسقاط حكومة الأسد.

في ظل كل تلك المعطيات أيمكن التفكير في حكومة، تكون قادرة على رعاية ما تبقى من مواطنيها في المناطق التي تعرضت للزلزال؟ تلك حكومة فقيرة فقدت السيطرة على سعر صرف ليرتها أمام الدولار الأميركي وهي غير قادرة على تحريك شرطي واحد في أجزاء كثيرة من سوريا، وبالأخص في المناطق التي تعرضت للزلزال.

وليس من باب المزح أن نقول إن الحكومة السورية قد تعرضت لزلزال سابق حين أزيحت عن مناطق كثيرة لم تعد تسيطر عليها إلا صوريا بعد أن وقعت تلك المناطق تحت سيطرة قوى محلية وإقليمية ودولية كالأكراد والقوات الروسية والميليشيات الإيرانية ومن ضمنها حزب الله.

لذلك فإن الحديث عن مساعدات تمرّ من خلال الحكومة السورية هو حديث غير واقعي. أما إذا تعلق الأمر بالحصار الأميركي المفروض على سوريا فلا أعتقد أن الولايات المتحدة ستجرؤ على الاعتراض على اختراق ذلك الحصار من أجل تضامن إنساني يقع خارج ما تفرضه السياسة من قوانين جائرة.

فسوريا هي غير نظامها السياسي وشعب سوريا الذي استقبلت ألمانيا مليون إنسان منه مرة واحدة هو الذي يقف في انتظار الإغاثة. وما من شعب عانى من تدخلات الدول الإقليمية والعالمية مثلما عانى الشعب السوري. هل سنعود إلى نظرية المؤامرة لنقول إن الشعب السوري كان ضحية مؤامرة؟

تلك هي فكرة سياسية أيضا لا علاقة لها بالمأساة التي يعيشها السوريون اليوم في ظل تداعيات الزلزال الذي دمّر ما تبقى من مدنهم وقتل الكثير من أحبائهم. العلاقة بالسوريين هذه المرة مختلفة. ذلك شعب لن يسمح وضعه الإنساني في التعامل معه سياسيا. فالوضع يقع فوق المعايير التي تعتمدها الولايات المتحدة في حصارها لسوريا. الملايين التي اخترقت البحر بقوارب الموت هي نفسها التي تعرضت للزلزال. تختلف أسماء الموتى غير أن المعاني لا تختلف.

ولأن الوضع الكارثي في سوريا لا يتحمل ترف السؤال والجدل العبثي فإن كل شيء ينبغي تأجيله من أجل دمعة طفل لا يزال على قيد الحياة. وإذا كان النظام الحاكم في دمشق مسؤولا بشكل نسبي عن الكارثة التي حلت بسوريا فإن الزلزال لا يقع ضمن مسؤوليته. ذلك حدث يمكن أن يقع في أيّ بقعة من الأرض ولا علاقة له بالسياسة. لذلك ينبغي ألاّ يكون التعامل معه سياسيا وإلا فقدنا كرم صفاتنا الإنسانية وصرنا متوحشين.

الحكومة السورية تعرضت لزلزال سابق حين أُزيحت عن مناطق كثيرة لم تعد تسيطر عليها إلا صوريا بعد أن وقعت تلك المناطق تحت سيطرة قوى محلية وإقليمية ودولية

سوريا اليوم في حاجة إلينا. ونحن نحتاجها من أجل إنسانيتنا. من أجل أن نكون بشرا علينا أن نقف مع السوريين ولا نسأل عن شكل النظام السياسي ومحتواه والذي نعرف أنه لا يحكم إلا في دمشق.

كل دقيقة جدل في ذلك الشأن هي لحظة موت لإنسان. وهو ما يعني أن الوقت قد وضع ساعاته كلها بين أيدي السوريين. ذلك زمن لا علاقة بأيّ فكرة سياسية سابقة أو لاحقة. إنه زمن الإنسان الذي هو ليس حيوانا سياسيا.

فصل الإغاثة عن السياسة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

سياسة الاستعداء على الصغيرة والكبيرة توسع الهوة بين الجزائر وتونس

التضييق الجزائري على سكان الحدود يخلق أزمة عدم ثقة على المدى البعيد

استقواء الجزائر يضر بعلاقاتها مع تونس

استهداف الجزائر لمواطنين تونسيين على الحدود والتضييق عليهم وإهانتهم من أجل تسجيل موقف سياسي كان يمكن حله بشكل دبلوماسي أثار غضبا في تونس من دولة يفترض أنها "شقيقة كبرى" سبق أن تعهدت بدعم تونس للخروج من أزمتها.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

مع كل اختلاف في الموقف السياسي بين تونس والجزائر تلجأ السلطات الجزائرية إلى معاقبة مجموعة من التونسيين على الحدود. تتعمد إهانتهم بمصادرة ما اشتروه من الجزائر من مواد غذائية وملابس لإشعارهم بأنها صاحبة فضل عليهم وعلى بلادهم، وفي ذلك رسالة إلى رئيس بلادهم وحكومتهم وأحزابهم ومثقفيهم وكتابهم، الذين يتحدثون صباح مساء بفخر واعتزاز عن "الشقيقة الكبرى" التي تقف إلى جانبهم والتي لن تتركهم يكابدون الأزمات لوحدهم.

وأسلوب إذلال التونسيين على الحدود لجأت إليه الجزائر بعد الثورة حين شعرت أن تونس لم تعد قوية ولا تقدر على ردة الفعل، وأنها تتحمل التفاصيل الصغيرة من أجل الحصول على الدعم الذي تعد به الجزائر في كل مرة لمساعدة الجارة الشرقية على تجاوز محنتها.

لكن سياسة الاستعداء على الصغيرة والكبيرة التي تلجأ إليها السلطات الجزائرية ستوسع الهوة بين الجزائر وتونس على المدى البعيد. صحيح أن الدولة التونسية يمكن أن تتحمل لبعض الوقت، لكنها لن تتحمّل طويلا.

وقبل فورة النفط والغاز الجديدة، كانت تونس تستقبل سنويا أكثر من مليوني جزائري كسياح من الدرجة الثانية. كانوا يشترون المواد المدعومة حكوميا في تونس، ولم يحتجّ أحد على هذه المزاحمة التي ساهمت في بعض الأحيان في ارتفاع الأسعار وندرة المواد الأساسية.

وقبل عقدين من الآن تحملت تونس أعباء العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر من خلال حرب أهلية داخلية، ووجدت الآن ضالتها في تونس، حيث تراجع اهتمام النظام الجزائري بحاجيات البلاد الأساسية وصب تركيزه على الأزمة الداخلية. وساعدت تونس بما تملك بما في ذلك التنسيق الأمني لمحاصرة المتطرفين والإرهابيين، وعانت لسنوات بعد ذلك من مخلفات تلك الحرب الأهلية من خلال تسلل مسلحين إرهابيين لتنفيذ عمليات ضد الأمن والجيش في تونس وتجنيد إرهابيين محليين.

ولا يشعر التونسيون رسميا وشعبيا بأي عداء تجاه الجزائريين، وموقفهم هو نفسه مع بقية شعوب المنطقة، وهم يرحبون بهم بينهم بقطع النظر عن مواقف القادة والحملات الإعلامية. ويعرفون أن وجود الجزائريين، كما الليبيين، يحرك عجلة الاقتصاد بأنواعه، وفي المدن والمحافظات الحدودية، وعلى السواحل، ويدعم القطاع الصحي ويعطي قبلة الحياة للمصحات.

وما يؤاخذه التونسيون على الجزائر أنها تنظر دائما إلى مصالحها، ولو كان الأمر يتعلق بتفصيل هامشي، وأنه بدلا من حل أيّ خلاف صغر أو كبر من خلال القنوات الدبلوماسية تهرب دائما إلى التصعيد مثلما جرى مع حالة الناشطة المعارضة أميرة بوراوي التي تمتلك جنسية فرنسية وأرادت السفر إلى فرنسا فيما كانت الجزائر تريد استعادتها وتقول إنها هربت من البلاد بطرق غير قانونية وإن على تونس إعادتها.

> تونس وجدت نفسها في وضع معقد في موضوع بوراوي، ولم تكن تريد أن تكون طرفا في الصراع بين الجزائر وفرنسا

وجدت تونس نفسها في وضع معقد في موضوع بوراوي، ولم تكن تريد أن تكون طرفا في هذا الصراع بالانحياز للجزائر أو فرنسا، وتركت الأمر للناشطة المعارضة أن تغادر تونس بملء إرادتها بدل إجبارها على الذهاب إلى الجزائر، وهي تعرف أن بوراوي ورقة صغيرة يراد من خلال تسجيل مواقف وبعث رسائل بين الفرنسيين والجزائريين في مسار خلاف بينهما لا مصلحة لتونس في التدخل فيه.

ورغم أن الجزائر اكتفت باستدعاء سفيرها من فرنسا، ولم تشر إلى تونس من قريب أو بعيد في خطابها الرسمي، إلا أن السلطة الجزائرية لجأت إلى الاحتجاج عبر التضييق على مواطنين تونسيين بعيدين عن السياسة ومشاكلها وتعقيداتها.

كان يمكن باتصال مباشر بين وزيري الخارجية في البلدين أن يحل هذا الخلاف بسهولة، وأن تستمع الجزائر إلى رؤية تونس لما جرى بدلا من الهرولة إلى الحدود ومعاقبة مواطنين تونسيين دخلوا الجزائر بشكل قانوني وبتشجيع منها، حيث دأبت على السماح لسكان المناطق الحدودية التونسية بشراء ما يلزمهم من مؤن وحاجيات ضمن إستراتيجية تقوم على تأمين حدودها بشراء ودّ المناطق القريبة من الحدود حتى لا تتحول إلى مكان لإيواء مسلحين مناوئين للنظام الجزائري.

وبعد أن أخذت قصة الإهانة التي تعرض لها التونسيون على الحدود صدى كبيرا في تونس، وضجت مواقع التواصل الاجتماعي بالهجوم على الخطوة الجزائرية التي وصفها نشطاء بالمهينة والتي تحدث شرخا كبيرا بين الشعبين، ظهر الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون ليقول إنه أمر بعدم إزعاج وعرقلة "الأشقاء" التونسيين الراغبين في الدخول والخروج من الجزائر وإليها في مراكز العبور.

ونقل عدد من التونسيين، الذين استهدفهم القرار الجزائري بإفراغ حمولات سياراتهم دون أيّ مبرر، أن عناصر من الجمارك الجزائرية أكدوا لهم أن الأمر ليس بأيديهم، وأن القرار جاء بتعليمات عليا، في إشارة إلى أنه قرار سياسي من أعلى السلطة الجزائرية، وهو ما يفسر تدخل الرئيس تبون شخصيا بعد أن بان أن القضية سياسية، وأنها يمكن أن تأخذ أبعادا تصعيدية غير متوقعة مع تونس.

وجاءت خطوة تبون التفسيرية متأخرة، ولا تقدر على إصلاح ما كسرته الرعونة التي حكى عنها العشرات ممن نقلت أصواتهم وتصريحاتهم وسائل إعلام تونسية، حتى أن أحدهم تحدث بمرارة عن أن "الأشقاء" الجزائريين نزعوا معطفا يلبسه وكان قد اشتراه من الجزائر، أخذوا منهم كل شيء، وتركوهم لساعات طويلة في الانتظار في طقس بارد، من دون أيّ ذنب ارتكبوه.

وليست هذه هي المرة الأولى التي يتعرض فيها التونسيون لإهانة الجارة الغربية، فقد قامت السلطات الجزائرية في يناير الماضي بتوقيف تونسيين بزعم أنهم سعوا إلى تهريب كميات كبيرة من المواد سواء عبر سياراتهم الخاصة أو عبر حافلات سياحية، وحكمت على البعض منهم بمدد تصل إلى 10 سنوات سجنا.

ولا يمكن تفسير هذا الاستهداف المتكرر سوى أنه يتماشى مع مزاج السلطة الجزائرية التي تهدم علاقاتها الإقليمية بهذا الأسلوب المتعالي مع جيرانها وشركائها الأوروبيين.

وإذا كان الخلاف مع المغرب يمكن أن يفهم بسبب موضوع الصحراء، فإن التوتر مع تونس لا يمكن أن يفهم سياسيا وشعبيا، خاصة أنه يأتي في ظل التقارب مع قيس سعيد وهو ما يعكسه تبادل الزيارات والتصريحات الثنائية التي تشيد بالعلاقات الإستراتيجية بينهما، ووسط وعود دعم جزائرية كبيرة لمساعدة تونس على الخروج من أزمتها.

وهو ما يدفع إلى التساؤل: ما معنى أن تستثمر بعلاقات لسنوات ثم تخرّبها بإجراء تافه لا يقدم أو يؤخر كما حصل يوم الجمعة مع عائلات تونسية على الحدود.

ومن المهم الإشارة إلى أن الجزائر سعت لاستقطاب الطبقة السياسية التي حكمت تونس بعد ثورة 2011، وهي طبقة ضعيفة ومرتبكة تراءى لها أن الاستنجاد بالجزائري سيسمح لها بالبقاء في السلطة على مدى بعيد، وتسابقت الأحزاب وجمهورها ونشطاؤها على مواقع التواصل الاجتماعي في مديح الجزائر، واستجداء الدعم والحماية جعل المسؤولين الجزائريين، وبينهم الرئيس تبون، يطلقون تصريحات توحي بالوصاية، وأن تونس صارت من حلف الجزائر بالرغم من أن قيس سعيد سعى منذ إجراءات 25 يوليو 2021 إلى إبعاد تونس عن الصراعات الخارجية وتجنيبها سياسة الأحلاف التي اتبعتها حكومات سابقة بعد الثورة.

الزلزال يسقط الحواجز السياسية مع أردوغان ويفك عزلة الأسد

القاهرة - لم يهدم الزلزال المدمر الذي ضرب الحدود التركية – السورية فجر الاثنين الماضي جدرانا إسمنتية وبنى تحتية فحسب، بل أسقط حواجز وخلافات سياسية هيمنت على علاقات بعض الدول ببعضها البعض لسنوات عدة، أو حتى الانقسامات داخل الدولة الواحدة.

فقد أثبتت تلك الفاجعة أنه في وقت الأزمات والكوارث الطبيعية ربما تتوارى الخلافات والحسابات السياسية ولو مؤقتا لتسمو فوقها المبادئ الإنسانية.

فمع سقوط عشرات الآلاف من الضحايا والمصابين وتكشف حجم الدمار الهائل والخسائر في البلدين المنكوبين، نحّت دول لا ترتبط بعلاقات طيبة مع تركيا أو سوريا الحسابات السياسية جانبا وانضمت إلى ركب المساعدين الذين قدموا يد العون للتخفيف من وطأة تلك الكارثة الطبيعية، انطلاقا مما عرف بـ"دبلوماسية الكوارث".

وبادر رئيس الوزراء اليوناني كيرياكوس ميتسوتاكيس بالاتصال هاتفيا بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان للتعزية في ضحايا الزلزال وأرسل مساعدات إنسانية وفرق إغاثة وعمال إنقاذ للبلد الجار، على الرغم من التوتر السائد بين البلدين والذي كاد يصل إلى مواجهة عسكرية بسبب خلافات على جزر متنازع عليها والتنقيب عن مصادر الطاقة في البحر المتوسط.

وكان بوراك أوزوجيرجين السفير التركي السابق لدى أثينا كان يستشرف الواقع حينما قال في خطاب وداع قبيل مغادرته اليونان نهاية العام الماضي "أتمنى ألا نحتاج إلى حرائق أو زلازل أو كوارث أخرى لتذكرنا أننا جيران"، حسبما نقلت شبكة دويتشه فيله الإعلامية الألمانية.

كما تناست السويد موقف تركيا المعرقل لمساعاها الرامي إلى الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (ناتو) وسارعت إلى تقديم المساعدة إلى أنقرة، وهو نفس الموقف الذي أبدت أرمينيا استعدادها للقيام به على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية مع أنقرة بسبب خلافات تاريخية بين البلدين.

ولم يقصر العراق مساعداته على سوريا فحسب بل أقام جسرا جويا لإرسال المساعدات الإغاثية العاجلة بما فيها الدواء والوقود إلى البلدين، على الرغم من العمليات العسكرية التي تقوم بها أنقرة في شمال العراق ضد مسلحي حزب العمال الكردستاني.

وقال بيان للمكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني "يأتي هذا في إطار الالتزام العراقي بالتواصل الإنساني مع الشعوب الشقيقة والصديقة، والتضامن مع ضحايا الكارثة الإنسانية". كما أرسلت مصر مساعدات طبية إلى تركيا على الرغم من فتور العلاقات بين البلدين منذ سنوات ومرورها بفترات من الشد والجذب وسط تحذيرات من احتمال حدوث مواجهة عسكرية على الأراضي الليبية مؤخرا.

وكان اللافت هو إجراء الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي اتصالا هاتفيا مع نظيره التركي لتقديم واجب العزاء في ضحايا الزلزال، والإعراب عن تضامن القاهرة مع الشعب التركي في تلك اللحظة العصيبة.

كما أجرى السيسي اتصالا هو الأول بالرئيس السوري بشار الأسد للتعزية وأرسل طائرات تحمل مساعدات طبية لإغاثة المصابين.

ولم تكتف تونس من جهتها بتقديم مساعدات إنسانية لتركيا وسوريا، بل ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك وقررت رفع مستوى تمثيلها الدبلوماسي لدى دمشق، في خطوة رأى مراقبون أنها ربما تكون توطئة لإعادة العلاقات بشكل كامل بين البلدين.

وفي السياق ذاته، جاء موقف الولايات المتحدة التي أعلنت عن تقديم مساعدات بقيمة 85 مليون دولار إلى تركيا وسوريا وقررت تعليق بعض العقوبات المفروضة على دمشق للسماح بإدخال المساعدات الإغاثية والإنسانية في ظل وضع كارثي بسبب ضعف الإمكانات لدى الحكومة السورية.

وحددت واشنطن مدة تعليق العقوبات بـ180 يوما، وهو ما يعتبر وقفا لقانون قيصر الأميركي الذي يمنع على الدول تقديم دعم لـ"النظام السوري" ويفرض عقوبات عليها في حال خرقت القانون، وذلك لأسباب إنسانية بحتة.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية نيد برايس في تصريحات صحفية "نحن فخورون بالانضمام إلى الجهود العالمية لمساعدة تركيا مثلما سبق أن ساهمت تركيا في الكثير من الأحيان عبر خبرائها في عمليات الإنقاذ الإنساني لدول عدة أخرى".

وأبدت إسرائيل منذ اليوم الأول استعدادها للانضمام إلى حملة الإغاثة والمساعدة الدولية لسوريا حال طلب منها ذلك.

> دول لا ترتبط بعلاقات طيبة مع تركيا أو سوريا نحّت الحسابات السياسية وانضمت إلى للتخفيف من وطأة الكارثة

وبعد اتهامات لها بعدم السماح بإيصال المساعدات إلى الشمال السوري، أتاحت حكومة دمشق دخول المساعدات إلى مناطق المعارضة بالتنسيق مع الصليب الأحمر والأمم المتحدة.

كما دفعت المأساة الإنسانية حزب العمال الكردستاني إلى الإعلان عن تعليق "عملياته" في تركيا مؤقتا بعد الزلزال. وقال القيادي في الحزب جميل بايك "قررنا عدم تنفيذ أيّ عملية طالما لم تهاجمنا الدولة التركية".

ويرى محللون أن التحولات في المواقف وإن كانت بدافع إنساني قد تمهد أو تفتح الباب أمام مشهد سياسي جديد على خارطة العلاقات الدولية، وأن كارثة الزلزال ربما تساعد في كسر عزلة الرئيس السوري بشار الأسد وتخفف العقوبات الدولية المفروضة على نظامه.

ونقل موقع المونيتور الأميركي عن منى يعقوبيان، كبيرة مستشاري المعهد الأميركي للسلام، قولها إن "الاتجاهات نحو التطبيع جارية بالفعل.. من المهم أيضا عدم الخلط التام بين جهود تقديم المساعدة الإنسانية في مواجهة مأساة تاريخية، والتطبيع. هناك بعض الفروق بوضوح".

ومع مرور الأيام تتلاشى آمال العثور على ناجين تحت أنقاض المباني المهدمة، وتزداد صعوبة الوضع الإنساني على الأرض لاسيما في شمال سوريا. وعلى الرغم من تقديم كمّ كبير من المساعدات، يعتبر حجم المأساة أكبر بكثير، حيث أعلن برنامج الأغذية العالمي الجمعة نفاد مخزونه في شمال غرب سوريا، داعيا إلى إفساح المجال من جميع الجهات لإدخال المساعدات وسط مخاوف من انتشار الأوبئة.

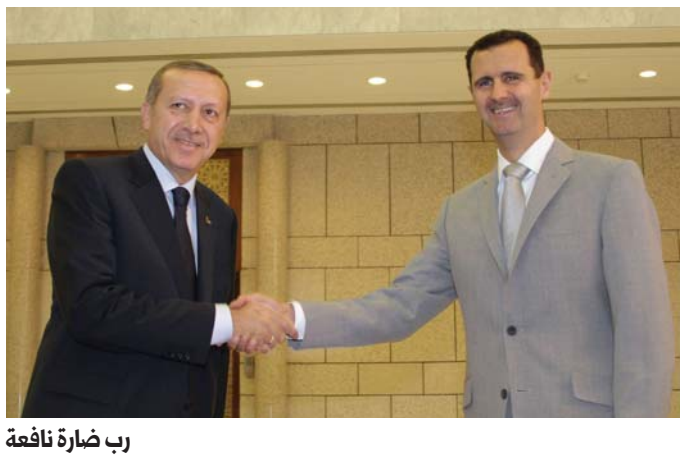

رب ضارة نافعة

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

روسيا تسوّق نفسها كقوة مناهضة للاستعمار في أفريقيا

موسكو تستخدم «دبلوماسية الذاكرة» لتعزيز نفوذها ومصالحها

زيارات وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف إلى أفريقيا من الشرق إلى الغرب كان الهدف منها كسب أفريقيا لصف بلاده والاستفادة من تراجع الدور الغربي. ولدى روسيا ما يكفي من عناصر الإقناع لتجلب الأفارقة إلى صفها أبرزها دورها في مساندة حركات التحرير الأفريقية في الحقبة الروسية.

روسيا تستثمر في العداء الثقافي الأفريقي للغرب

لندن - سعى وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في زياراته الأفريقية الأخيرة إلى إقناع قادة القارة بأن بلاده قوة مناهضة للإمبريالية، مستغلا الذكريات الإيجابية للدعم السوفياتي لمختلف حروب الاستقلال الأفريقية ضد المستعمرين الغربيين الاستغلاليين. فلطالما استخدمت موسكو "دبلوماسية الذاكرة" في أفريقيا، مستحضرة ذكريات إيجابية من الماضي لتعزيز نفوذها ومصالحها. لكن هذه التكتيكات تقف الآن في طريق القوة الناعمة الأوكرانية.

"روسيا من بين القوى العالمية القليلة التي لم تكن لها مستعمرات في أفريقيا ولم تشارك في تجارة الرقيق طوال تاريخها. وساعدت بكل طريقة ممكنة شعوب القارة الأفريقية على نيل حريتها وسيادتها"، كانت هذه الرسالة التي أصدرتها السفارة الروسية في جنوب أفريقيا بمناسبة إلغاء العبودية يوم 2 ديسمبر 2022.

وسارع مستخدمو تويتر في الرد على "عدم وجود مستعمرات روسية في أفريقيا"، مذكرين بأن الاستعمار الروسي طال شعوبا في آسيا وأوروبا الشرقية. والأهم من ذلك أن تصوير روسيا لنفسها على أنها مناهضة للاستعمار قد لاقى السخرية، حيث أن البيان صدر بينما تخوض موسكو حربا إمبريالية لغزو جارتها أوكرانيا.

> رغبة بعض الدول الأفريقية في تبني ادعاء موسكو بالنضال المشترك ضد الغرب ترتبط بالتجربة المؤلمة للإمبريالية

ويلفت جايد ماكغلين، مؤلف كتاب "الحرب الروسية" والزميل الباحث في كلية الملك في لندن، إن تغريدة السفارة الروسية في جنوب أفريقيا ليست مجرد محاولة أخرى لموسكو حتى تجذب الانتباه لإثارة ردود فعل من خلال الترويج لنفسها كحليف موثوق به وصديق للنخب الأفريقية، فهي جزء من تصوّر روسيا لذاتها أيضا.

ويضيف ماكغلين، في مقال في مجلة فورين بولسي، أنه في حين اعتبر البعض أن اللغة الدبلوماسية الروسية في أفريقيا تندرج ضمن التأثير الخبيث والمعلومات المضللة، سيكون من المفيد دراسة صدى السرد الروسي أكثر من الروايات نفسها، حتى مع تقديمها بسوء نية واضح ومصلحة ذاتية.

وترتبط رغبة بعض الدول الأفريقية في تبني ادعاء موسكو بالنضال المشترك ضد الغرب غالبا بالتجربة المؤلمة والدائمة للإمبريالية أكثر من حبها لروسيا. فلن تتمكن أوكرانيا من تقويض حجج فحسب من خلال التأطير الصحيح، بل سيمكنها أيضا الاستفادة من الشعور المناهض للإمبريالية.

ويتردد العديد من الروس في حقيقة الأمر في اعتبار بلادهم إمبراطورية، بحجة أنه لا يمكن وصف الاتحاد السوفياتي وحتى الإمبراطورية الروسية بنفس الطريقة مثل بريطانيا أو فرنسا لأن الروس عاشوا جنبا إلى جنب مع رعاياهم المستعمرين.

ولا يستند هذا الاستثناء الاستعماري (أو رفض الاعتراف بالطبيعة الاستعمارية لروسيا) إلى الادعاء الرسمي طويل الأمد بأن روسيا لم تغز سيبيريا. وقبلتها الشعوب التي تعيش هناك ورحبت بها، ودخلت في الاتحاد مع روسيا بحريّة. حتى أن كتب التاريخ والأفلام الوثائقية الروسية الشعبية تدّعي أن الأقليات عوملت بشكل أفضل من الروس، حيث كانت روسيا "إمبراطورية مقلوبة" استغلت فيها الأطراف المركزَ، الأمر الذي عززه الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين في التسعينات لتشويه سمعة دول البلطيق عندما ناقشت استغلال السلطات السوفياتية لبلدانها.

وتصور الحرب الروسية الحالية في أوكرانيا، على الرغم من كل نفوذها الإمبريالي، على وسائل الإعلام وبين السياسيين الروس على أنها حرب تحرير للأوكرانيين الناطقين بالروسية ومسعى للتغلب على الهيمنة الغربية، وخاصة تلك التي تقودها الولايات المتحدة.

كانت الحكومة الروسية ماهرة في تخصيص تاريخ الدعم السوفياتي لعدد من النضالات الأفريقية من أجل الاستقلال واستخدامه لتعزيز صورتها بين العديد من البلدان في القارة. لكن هذا يبقى أكثر من مجرد حنين إلى الماضي. حيث يتعلق الأمر بكيفية تمكن الدبلوماسيين الروس من تأطير حربهم ضد أوكرانيا كرد دفاعي على العدوان الغربي.

وسخّر الكرملين الوقت والطاقة والموارد في إقناع أفريقيا بهذه الرؤية، محققا بعض النجاح. كما استغل السفراء والدبلوماسيون الروس الأحداث العامة والمؤتمرات ووسائل الإعلام في بلدان من الجزائر إلى زيمبابوي للاحتفال بالدعم السوفياتي للحركات المناهضة للاستعمار وإحياء ذكراه.

وقارن لافروف خلال زياراته الأخيرة بشكل مباشر حرب روسيا من أجل "تحرير" أوكرانيا من النفوذ الغربي الخارجي بحرب الاستقلال الأنغولية.

وتندرج مثل هذه المقارنات ضمن مجموعة واسعة من الأنشطة الدبلوماسية الروسية التي تهدف إلى تعميق التحالفات والتأثير الثقافي، من افتتاح النصب التذكارية للجنود السوفييت الذين قاتلوا في الحرب الأهلية في أنغولا إلى كتابة مقالات رأي لصحف زيمبابوية تعيد النظر في مهمة الاتحاد السوفياتي التحريرية.

وتبدو الإستراتيجية فعالة لأن الكثير من دول أفريقيا تحمل ذكريات إيجابية عن الدعم السوفياتي لحركات الاستقلال خلال الحرب الباردة، كما تخرّج عدد كبير من أفراد النخب الأفريقية من جامعات مثل جامعة الصداقة بين الشعوب في موسكو. ويمكن لأولئك غير القادرين على الدراسة في روسيا الانضمام إلى شبكة اجتماعية جديدة تركز على أفريقيا تسمى روسوسفير (المجال الروسي)، التي انطلقت في نفس الوقت تقريبا مع الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022.

ويضم الموقع بالفعل عشرات الآلاف من المستخدمين الذين ينتقدون الفرنسيين ويرفضونهم باعتبارهم مستعمرين في العصر الحديث.

ويحتفل هؤلاء في المقابل بمجموعة فاغنر التي اتهمت على نطاق واسع بارتكاب فظائع في جمهورية أفريقيا الوسطى وأماكن أخرى. ومن المفارقات أن تحقيقا أجرته هيئة الإذاعة البريطانية وجد أن الرجل الذي يقف وراء هذه الشبكة هو لوك ميشيل، رجل من بلجيكا التي تعدّ قوة استعمارية سابقة أخرى.

وتُعتمد هذه المنصات والزيارات والأحداث كذلك لتشويه الانتقادات الغربية لروسيا. فعلى سبيل المثال، أمضى لافروف وقتا في مناقشة كيف استعمر الغرب أفريقيا لمصلحته الخاصة خلال زيارته الأولى لجمهورية الكونغو ولقائه بالرئيس دينيس ساسو نغيسو في صيف 2022.

ويستغل المسؤولون الروس مثل هذه الروايات لبناء علاقات مع الدول الأفريقية، ويعدون بعلاقات ثنائية تقوم على الثقة والمساواة واحترام وحدة الأراضي. ويصور لافروف، على عكس الغرب، روسيا كمدافع عن السيادة لن يتدخل أبدا في الشؤون الداخلية.

ويتردد صدى هذا الجدل في بعض أجزاء القارة الأفريقية، وخاصة بين أولئك الذين عانوا مؤخرا من الاستعمار والعبودية على أيدي الغرب. وانعكس هذا في تأكيد رئيس أوغندا أنه "كلما ظهرت قضايا ويريد بعض الناس منا اتخاذ مواقف ضد روسيا، نقول إن هؤلاء الأشخاص وقفوا معنا طوال المئة عام الماضية. كيف يمكن أن تقف ضدهم؟".

وبالمثل، استشهد حزب المؤتمر الوطني الأفريقي الحاكم في جنوب أفريقيا بالدعم السوفياتي ضد نظام الفصل العنصري كعامل دافع في علاقاته الوثيقة مع موسكو. وستشارك البلاد في التدريبات العسكرية التي تقودها روسيا والمقرر إجراؤها في الذكرى الأولى لغزو أوكرانيا.

لا ينكر أحد (تقريبا) أن الغرب استعمر أفريقيا وفشل في إجراء التعديلات المناسبة، أو أن الاتحاد السوفياتي دعّم بالفعل عددا من حركات التحرر الأفريقية في نضالها ضد القوى الاستعمارية والولايات المتحدة. لكن المشكلة هي أن روسيا والاتحاد السوفياتي كانا يشكلان قوة استعمارية في أماكن أخرى مما يقوّض تفوقها الأخلاقي المزعوم، على الرغم من أن هذا لا يجعل الغضب الذي تستهويه الروايات الروسية أقل صدقا أو قوة.

ويجب التنازل بدلا من ذلك عن الدور لدول أخرى ليس لها تاريخ إمبراطوري، مثل البلدان التي استعمرتها روسيا. يجب أن يعني هذا أوكرانيا أولا وقبل كل شيء.

ولأوكرانيا عدد من المصالح الدبلوماسية في أفريقيا، ليس أقلها الحفاظ على الضغط الدولي على روسيا للالتزام بصفقة الحبوب التي توسطت فيها تركيا والتي من المحتمل أن تعطل بشكل خطير الإمدادات الغذائية لأفريقيا. وتشمل المصالح الأخرى تصويت الأمم المتحدة وتوسيع الدعم الدولي. وركز الدبلوماسيون الأوكرانيون لهذا جهودهم حتى الآن على البلدان التي يرون فيها أهمية إستراتيجية في هذا الصدد (كينيا والسنغال وغانا وساحل العاج).

إيران تجدد «البيعة» لإظهار تماسك النظام في الذكرى الرابعة والأربعين للثورة

طهران - شارك عشرات الآلاف من الإيرانيين السبت في إحياء الذكرى الرابعة والأربعين لانتصار الثورة، في ما عدّه الرئيس إبراهيم رئيسي تجديدا لـ"البيعة" للجمهورية الإسلامية في مواجهة الاحتجاجات التي استمرت لأشهر ضد النظام بسبب مقتل ناشطة كردية.

يأتي هذا في ظل تعدد الضغوط المسلطة على إيران إقليميا ودوليا، وخاصة بسبب بيع المسيرات لروسيا، وتزايد العقوبات المفروضة غربيا عليها، وهو ما يظهر أن رئيسي سعى لإظهار الالتفاف الشعبي من خلال تصريحاته.

ويأتي إحياء ذكرى الإطاحة بنظام الشاه في 1979 هذا العام، بعد زهاء خمسة أشهر من اندلاع احتجاجات أعقبت وفاة الشابة مهسا أميني إثر توقيفها من قبل شرطة الأخلاق في طهران على خلفية عدم التزامها بالقواعد الصارمة للباس.

وتخلل الاحتجاجات التي تراجعت وتيرتها خلال الأسابيع الماضية رفع شعارات مناهضة للسلطات والمسؤولين.

ونزل الآلاف إلى شوارع طهران ومدن إيرانية عدة في مسيرات راجلة لإحياء ذكرى سقوط نظام الشاه، بعدما اقتصرت في العامين الماضيين على مسيرات سيّارة ودراجات نارية بسبب جائحة كوفيد – 19.

وكانت المسيرة المركزية في طهران نحو ساحة آزادي (الحرية) التي تعد من أبرز معالم العاصمة وتحمل رمزية كبرى، إذ تدفق إليها الآلاف من الشوارع المحيطة وهم يلوّحون بالعلم الإيراني، وفق صحافي في وكالة فرانس برس.

وردد المشاركون هتافات منها "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل"، العدوّين اللدودين للجمهورية الإسلامية. وعرضت قرب الساحة نماذج لإنتاجات عسكرية إيرانية منها صاروخ "سجّيل" الباليستي، وطائرة مسيّرة من طراز "شاهد 136".

ورفع المشاركون صور مؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله روح الله الخميني، ومرشدها الأعلى آية الله علي خامنئي، إضافة إلى اللواء قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الذي اغتالته الولايات المتحدة بضربة جوية في بغداد مطلع عام 2020.

وقال رئيسي في كلمة بثّت مباشرة عبر التلفزيون إن "اجتماعنا اليوم ليس فقط لتخليد ذكرى الثورة الإسلامية"، بل إن الناس حضروا "لتجديد البيعة للإمام والقائد (في إشارة إلى الخميني وخامنئي) والشهداء وأهداف الثورة".

وأفاد التلفزيون الرسمي أن المسيرات في ذكرى الثورة أقيمت في زهاء 1400 مدينة على امتداد مساحة البلاد. وبثّ لقطات لمسيرات في مدن مختلفة منها أصفهان ومشهد وتبريز وشيراز.

وأحيا الإيرانيون ذكرى سقوط الحكومة الأخيرة في عهد الشاه محمد رضا بهلوي، بعد أيام من عودة الإمام الخميني إلى البلاد في الأول من فبراير 1979. وكان الشاه غادر في يناير من العام ذاته بعد أشهر من الاحتجاجات ضد حكمه.

وتأتي ذكرى "22 بهمن" (في إشارة إلى يوم السقوط وفق التقويم الهجري الشمسي المعتمد في إيران)، في وقت تشهد الجمهورية الإسلامية منذ السادس عشر من سبتمبر تحركات احتجاجية أعقبت وفاة الشابة أميني (22 عاما).

وقتل المئات بينهم عشرات من عناصر قوات الأمن خلال الاحتجاجات التي تخللها رفع شعارات مناهضة للسلطات.

واتهم مسؤولون إيرانيون "أعداء" الجمهورية الإسلامية بالوقوف خلف الاحتجاجات التي يعتبرون أن جزءا كبيرا منها بمثابة "أعمال شغب".

واعتبر رئيسي أن الشعب الإيراني تمكن من "إفشال" ما خطّط له أعداء البلاد.

وقال "رأيتم ما قام به الأعداء خلال عام؟ المؤامرات التي خططوا لها؟"، مشددا على أن الشعب "هزم العدو".

وأضاف "القضية بالنسبة إلى العدو ليست النساء أو الحياة أو الحرية، أو حقوق الانسان أو (البرنامج) النووي، إلا أنهم يريدون سلب استقلال الأمة الإيرانية وحريتها وحياتها السلمية".

> المشاركون رفعوا هتافات منها «الموت لأميركا وإسرائيل». وعرضت نماذج لإنتاجات عسكرية باليستية محلية الصنع

وكان شعار "امرأة، حياة، حرية" الأبرز الذي تم رفعه خلال الاحتجاجات التي شاركت فيها شرائح اجتماعية مختلفة، خصوصا النساء وطلاب الجامعات.

وشدد رئيسي على أن "ذراعي الأمة مفتوحتين لقبول من تم التغرير بهم".

وأعلن القضاء عن تنفيذ أربعة أحكام بالإعدام لاعتداءات على عناصر أمن على خلفية الاحتجاجات. كما أوقف الآلاف بينهم مشاهير وناشطون معروفون، وتمّ الإفراج عن عدد منهم في الآونة الأخيرة.

وتم الجمعة الإفراج عن أسماء بارزة منها الناشط الحقوقي فرهاد ميثمي الموقوف منذ 2018، والباحثة الإيرانية – الفرنسية فريبا عادلخاه التي كانت تقضي عقوبة بالسجن لإدانتها بالمسّ بالأمن القومي.

وأكدّ محامي عادلخاه السبت أن موكلته "سعيدة" لإفراج السلطات الإيرانية عنها، إلا أنه لم يتضّح بعد ما إذا كانت ستسمح لها بالمغادرة إلى فرنسا.

وقال حجّت كرماني لفرانس برس إن عادلخاه "خرجت من السجن قرابة الساعة العاشرة الليلة الماضية (18:30 ت غ)، وهي موجودة حاليا في منزلها وسعيدة".

وكانت الباحثة البالغة من العمر 63 عاما تقضي في سجن إوين بشمال طهران عقوبة بالسجن خمسة أعوام صدرت في 2020 لإدانتها بالمساس بالأمن القومي، وهي تهم سبق لها أن نفتها.

وأوضح كرماني أن الإفراج عن عادلخاه الموقوفة منذ 2019، أتى في إطار عفو أصدره المرشد الأعلى عن "عدد كبير" من السجناء بمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لانتصار الثورة الإسلامية التي تصادف السبت.

إحياء ذكرى الثورة على وقع ثورة جديدة

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

من العمارة إلى الرسم

أحمد أبوزينة

رسام تجريدي يهب الرسم حياة مجاورة

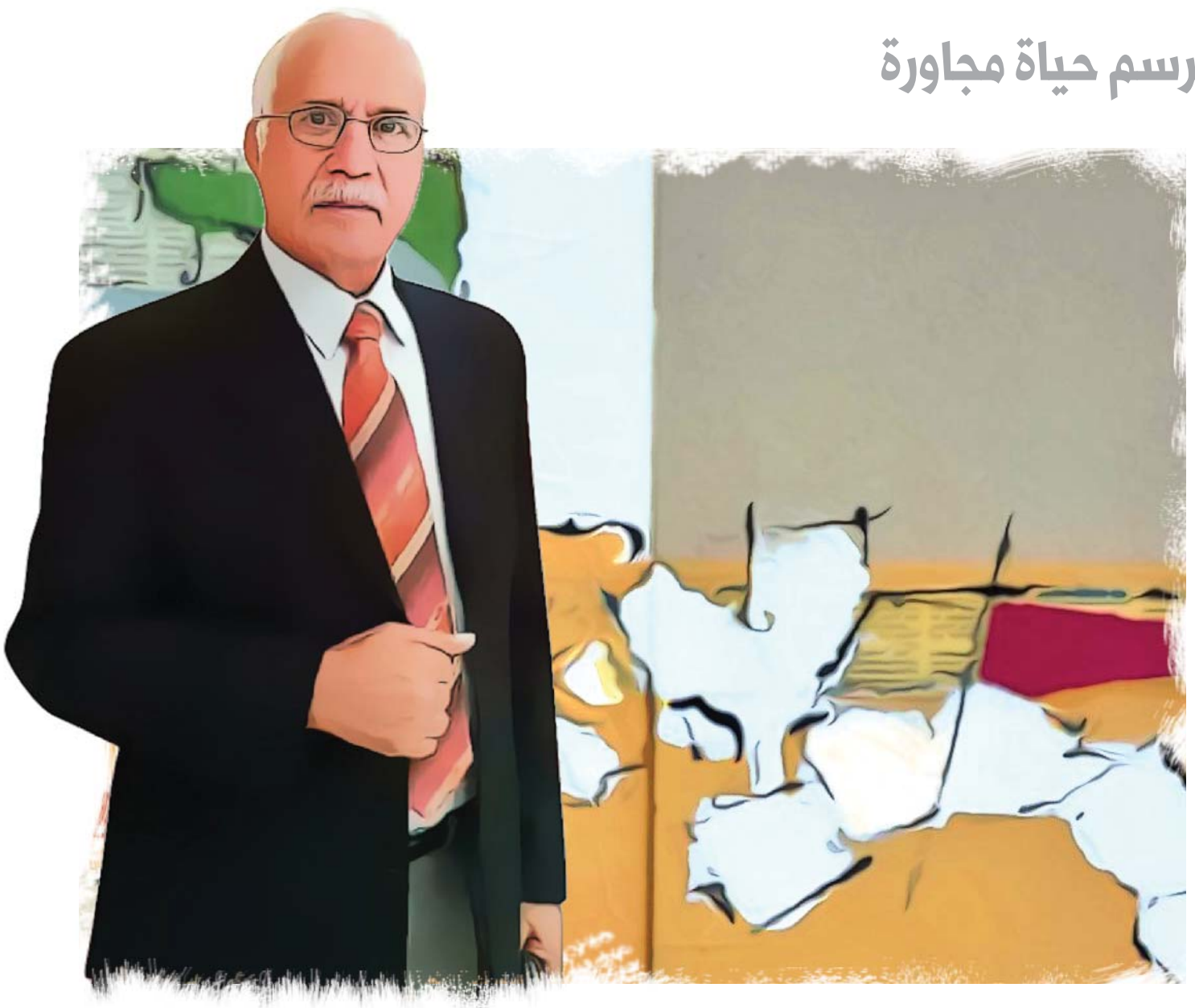

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليس بالموضوع وحده يحيا الرسم. كان الرسم في مكان آخر مثل الحياة تماما حسب تعبير ميلان كونديرا. ليس الموضوع سوى ذريعة، عكاز لا يمشي.

الخط واللون والمساحة

ما يفعله أحمد أبوزينة يدخل في إطار البحث عن الرسم في مكان آخر غير الموضوعات التي كان يعرف أنها لا تهب الرسوم قيمة من أي نوع. أبوزينة هو رسام عناصر، الخط واللون والمساحة. فإذا ما كان الآخرون يخفون الخط لكي لا يُرى كونه غير موجود في الواقع أو في الطبيعة، فإن أبوزينة يتعمد إظهاره ويلتقط خفة جمالياته وسحره. ما يُرى منها مباشرة وما يمكن أن تتخيله العين حين تنام.

الفنان لا يرسم مشاهد مستعارة من الخارج فهو لا يرسم ما يراه، والنتائج التي توصل إليها في رسومه يمكن تأويلها واقعيا

وليست علاقته باللون أقل يقظة. فقد لا يقال عن الفنان إنه ملون ذلك لأنه لا يلون أشياء أو مرئيات بل يضع أصباغه بمزاج تغلب عليه عذوبة سؤال يتعلق بالعلاقة بالرسم، أو بشكل أكثر تحديدا بطريقة التفكير في الفن.

ولأن أبوزينة رسام إنشاءات فقد تجلت براعته في اختراع علاقات مدهشة بين المساحات. وهنا يحضر الدرس المعماري الذي قضى الفنان أكثر من أربعين سنة وهو يلاحق تجلياته من خلال صنعته مهندس ديكور أو ما يُسمى أكاديميا التصميم الداخلي.

لا يرى أبوزينة أن هناك ما يفصل بين فني الرسم والتصميم، بالرغم من أن أعماله تمتلك من الحيوية الداخلية المتدفقة ما لا يمكن للتصميم أن يستوعب تحولاتها أو يستجيب لها.

لا يتدخل المصمم في ما يفعله الرسام إلا باعتباره مراقبا مهذبا. ومن الطبيعي أن ينظر المصمم بحذر إلى انزلاقات الرسم في مناخ يغلب عليه الطابع الجمالي التلقائي والعفوي وبالأخص حين يلجأ الرسام إلى الكلاج (لصق قصاصات ورقية أو أجزاء من صحيفة). تلك فكرة تخرج بالصورة من منطقة النظر المباشر إلى منطقة التخيل، هناك حيث تنتحل الصورة صفات الفكرة. يصبح ما يُرى مجرد واجهة لعالم الأفكار.

يعود الفنان من خلال استعمال قصاصات الصحف إلى اختراع تكعيبي يبني من خلاله هيئة الأشكال التي يهدمها من خلال الرسم. سيكون على الفنان أن يتخطى الإشارات المباشرة التي تنطوي عليها الكتابة من خلال العبث البصري بمحتوياتها ليؤكد أن هدفه ينحصر في الإشارة إلى الزمن.

حدث جمالي مستقل

ولد أبوزينة في صفد بفلسطين عام 1944 وانتقل مع عائلته صغيرا إلى سوريا التي اكتسب جنسيتها ودرس العمارة فرع التصميم الداخلي في جامعة دمشق التي تخرج منها عام 1969.

عمل في الدوحة بقطر أكثر من ثلاثين سنة في مجال اختصاصه "التصميم الداخلي" وأقام تسعة معارض شخصية.

ما هو متوقع في حالة أبوزينة أن يقع الرسام في مصيدة المعمار ويقوم بخدمته. ذلك ما جرى عبر العصور. غير أن الفنان قلب المعادلة في مرحلة من حياته ليكون الرسام مستقلا ومتحررا من القوانين التي يفرضها مصمم الديكور. ففي معظم رسومه وهي تجريدية لا تظهر نزعة التزيين. يمكنه أن يقول "الرسم لا يملأ فراغا. هو في حد ذاته حدث جمالي مستقل".

بعد ثلاثين سنة من العمل اليومي في مجال التصميم الداخلي وجد أبوزينة في الرسم حريته التي تمزج بين نزعة متأصلة في أعماق روحه إلى الاستقلال ومزاج تجريدي معاصر دفع به إلى التجريب الذي سار به بين إلهامات المواد والتقنية والأشكال، فصار يتبع خطوطه بروح شاعر وينغمس في ألوانه كما لو أنه يعيد اكتشافها متحررة من ماضيها.

أضفى أبوزينة على المحترف الفني السوري طابع ارتجال لم يعرفه من قبل. وهو في ذلك إنما يضع تجربته الفنية في سياق تاريخي يستند أصلا على الحذف ومن ثم الإضافة. الهدم الذي يتبعه البناء.

سنهب الطبيعة أوجاعنا

بالرغم من أن الفنان لا يرسم مشاهد مستعارة من الخارج فهو لا يرسم ما يراه، غير أن الكثير من النتائج التي توصل إليها في رسومه يمكن تأويلها واقعيا. ليكن الوهم بديلا عن الحقيقة. وهو نوع من الخداع البصري. غير أن ما يقتنع المتلقي أنه قد رآه قد يشكل نوعا من الحقيقة. حقيقة أن الرسم المتحرر من الطبيعة يمكنه أن يخلق طبيعة مجاورة. ما نراه في رسوم أبوزينة لا يعيدنا إلى الواقع غير أنه يعيننا على رؤية واقع بديل. هو واقع أكثر جمالا من ذلك الواقع الذي نعيش بين ثناياه. أليس الرسم في مختلف درجاته نوعا من الوهم؟ يعود أبوزينة إلى مفهوم الجمال المتشنج الذي يُقلق ويُربك وينسف ويحطم الصورة، غير أنه في النتيجة يمنحنا إطلالة على إنسانية الانفعال البشري بكل تجلياته.

"سنهب الطبيعة أوجاعنا" يمكن للرسام أن يقول تعليقا على تجربة العيش في بلد أخذت منه الحرب الكثير من صفات الألم الطبيعي لتهبه وحشية ألم قطيعي. لذلك فإن تحدي الطبيعة الذي صار عادة حداثوية لا بد أن يتم تكريسها، لكن من خلال تجارب يغلب عليها الطابع المختبري. سيكون من الصائب أن أصف أبوزينة بالفنان المختبري.

من النظرة الأولى إلى رسومه تبدو الجرأة واضحة. ذلك رسام لم يقف عند حدود تعاليم المعبد خائفا كما لو أنه جاء من خارجه. لذلك فإن رسومه لا يمكن إعادتها إلى أصل فني سوري. وهنا علينا أن نفكر في حداثة لا تزال تفتح أبوابها للقادمين الجدد.

الرسم حياة مجاورة

يرسم أبوزينة بمتعة هائلة. ذلك ما يكتشفه المتلقي وهو ينظر بمتعة إلى رسوم الفنان. متعة هي أشبه بالعدوى. سيُقال "يا لسعادتك" ربما لا يشعر الرسام بالسعادة وهو يتأمل رسومه. غير أن المؤكد أنه عاش تلك السعادة حين كان يرسم. حكاية يمكن أن يستعيدها الرسم مع كل لوحة يرسمها. "هل عاش هناك فعلا؟" ولكن أين يقع ذلك الهناك الذي تخيل الرسام أنه عاش فيه بحيث صار في الـ"هنا" كما لو أنه كائن أسطوري سعيد.

لن يبحث الرسام عن أسباب وجوده في واقع لا يرسمه. في المقابل فإن أعماله ستجد لها مكانا في الواقع كونها تمثل صورة مضادة. سنخرج معا إلى الفكرة التي تؤسس لعالم يضم الجميع، شعاره "نحن نحب الرسم". أبوزينة يحب الرسم، لا لأنه يرسم بحكم العادة بل لأنه وجد في الرسم الحرية التي كان يبحث عنها.

كان الجمال الذي عاشه عبر سنين حياته وهو يصمم الديكورات الداخلية مقيدا بأغراض نفعية، أما في الرسم فإنه وجد المجال الحيوي الذي تنطلق فيه روحه من غير قيود. الرسم حياة مجاورة.

أبوزينة لا يرى أن هناك ما يفصل بين فني الرسم والتصميم بالرغم من أن أعماله تمتلك من الحيوية الداخلية المتدفقة

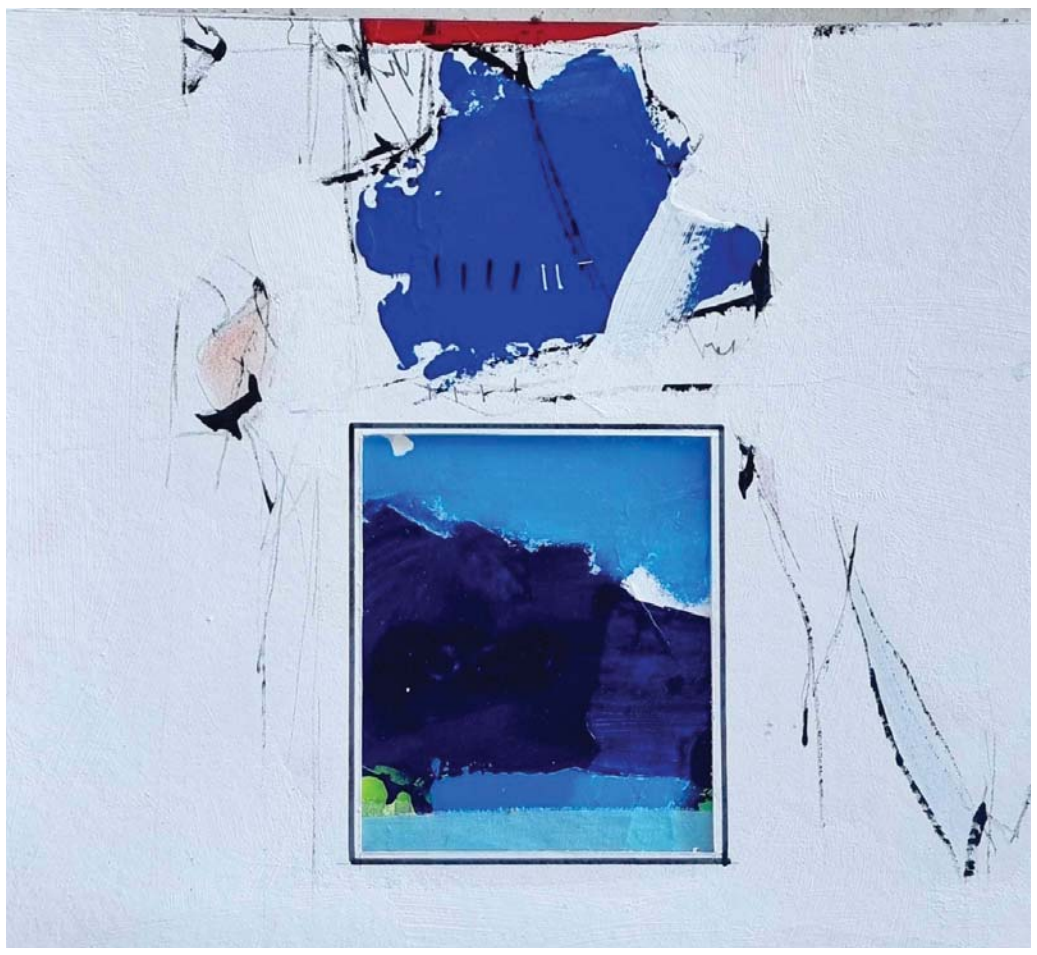

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

التزييف ممارسة قديمة يصنع منها التاريخ

حميد المصباحي
كاتب مغربي

التزييف ممارسة قديمة عرفتها كل الحضارات البشرية، وقد كانت دوافعها مختلفة في غرابتها وغايتها، وهي ليست هنا فعلا فرديا، بل توجه جماعة لتؤسس هوية، يجتمع حولها الناس ويقوّون تكتلهم، اندفاعا نحو حقيقة مشيدة، هي بمثابة حافز على الوجود، قبل أن يتحول ذلك إلى وسيلة للهجوم الذي يبدأ عاطفيا، ففكريا ثم فعليا، ليغدو الفعل مبررا وواجبا مقدسا، تصطف به الصفوف استعدادا لاقتحام أسوار الغير ومدنهم والاستيلاء على خيراتهم، فماذا يفعل هؤلاء المزيفون وما الذي يصنعونه لتحويل الوهم إلى حقيقة؟

هي أثر تاريخي، بقدمه تكتسب حقيقته قوة ضامنة لهيمنة فكرة قبل فرضها بالقوة، بحيث يمحى جزء منها ويكتب عليه ما يناقضه أو يحول بعض محتوياته، ولذلك تتم عملية الحجب لإبراز ما ينبغي الاعتقاد في صحته، فتصير المعركة انتصارا في حرب، والقتل حكما قضائيا بشهادة شهود، والهجوم دفاعا ضد مهاجمين.

في كل الديانات هناك رجال أسندت إليهم مهمة التصحيح دون غيرهم ممن خالفوهم، فتجد ما قالوه كردّ ولا تجد الفكرة التي يردون عليها، بل معناها كما فهموه، أو أرادوا أن يفهمه الناس، وبذلك تسيج الديانة نفسها بما يجعل منها واحدة في سياق تعددي.

أما توصيف الأمكنة فينقل الحدث الذي وقع من مكان إلى آخر، شبيه في النطق أو حتى الموقع، فيقع التداخل تشكيكا أو إثباتا، وهكذا يتم اختلاق أمكنة إن لم توافق الموصوف تجد لنفسها صفات أخرى من خلال اللغة المكتوبة.

وهناك اختلاق أشخاص إذ تجد شخوصا في التاريخ لا أثر لهم إلا الأسماء، فتنسب إليهم أقوال قديمة، لتجعل منهم حكماء أو ثقاة تمرر بهم قيم، فيصيرون دعامة لها، وهو شيء تمارسه المخابرات الحديثة، حيث تزرع جاسوسا في بلد ما، وتلفق له اسما وتاريخا وتنسبه إلى أسرة لها جذورها في البلد والمدينة المراد له أن يقيم فيها.

أما هالة القداسة فهي أن التصديق في كل الحضارات يمتح من مقدس، كلما تعمقت جذوره نال نصيبا من الصحة، فانشغل بالحقيقة يلويها موجّها له حيث يريد للسلطة أن تسير وتصير مستقبلا.

أما الوثيقة فلا يعد يعتد بمحتواها إلا بعد التأكد من مادتها، التي سمحت الدراسات الأركيولوجية بتحديد زمن وجود مادتها، سواء كانت طبيعية أو حتى مصنوعة، وبذلك اهتدوا إلى زمنها، دون نسيان اللغة التي كتبت بها، إن كانت أصلية أو منسوخة من خلال مقارنتها بما يتزامن معها من وثائق.

وقد وجد الباحثون، خصوصا في العهود القديمة، وثائق مزدوجة اللغة، بحيث يلجأ كاتبها إلى استعمال حروف لغة أخرى للتعبير عن أفكاره، مع وجود حواش شبيهة بطلاسم، لكنها عبارة عن شيفرة، فاهمها يهتدي إلى حقيقة تلك الحروف ومغزاها، وقد لعب رجال الدين دورا حاسما في ذلك، فهم النساخون القدامى، الذين تعتبر الكتابة سرهم المقدس، الذي به يخفون الدلالات المقدسة، أحيانا بلغات عتيقة لضمان سريّتها، في انتظار من يعثر عليها من جماعتهم وأتباعهم، كما أن محن المطاردات كانت تحتم فعل ذلك، صونا لموروث مقدس أو مختلف عنه في بعض قضاياه، التي لم يكن من الممكن التصريح بها، لتدس في جحور أو تماثيل طينية أو معدنية، أو حتى دور عبادة لا يجرؤ أحد على التنقيب فيها عن الوثائق المخفية، بعيدا عن عيون الرقابة وحماة الأسرار المحفوظة.

> المؤرخ المعاصر لم يعد يتعامل بثقة مع ما يتوصل إليه بل يفترض غايات أخرى وراء كل رمز أو إشارة

فالوثيقة مخطوط، يختلف باختلاف الحضارات ودرجة وعيها بتاريخها، أو ما يعتقد أنه سيرتها، التي بها تتعرف على هويتها ومآل السابقين من أسلافهم، الذين حرصوا على استمرارهم بما استطاعوا، حربا وهربا واختفاء وحتى غزوا وهجوما على غيرهم من الحضارات، وتلك تجارب لا يمكن التفريط فيها بسهولة. وهناك عمليات أخرى يلجأ إليها القدامى، وهي تفريق الوثائق وأحيانا تجزيء الواحدة أو إعادة نسخها بلغة أخرى، مع الإحالة على غيرها بإشارات تتضمنها الوثيقة نفسها، فالمؤرخ المعاصر لم يعد يتعامل بثقة مع ما يتوصل إليه، بل يفترض غايات أخرى، وراء كل رمز أو إشارة، إنه يفترض دائما محاولة تضليله بما يجد، حتى لا يبحث عن خفي بالقرب منه للتشكيك في آخر، يتقاسم معه الموضوع نفسه، دينا كان أو تيارا أو حدثا، فالوثيقة قد تدل على قبر خفي، أو ثوب لقتيل أو شاهد قتل بمذبح قربان، لتتشابك أزمنة الحدث مع طقوس أو تقاليد قد تكون أقدم من الوثيقة نفسها.

الدين هو اعتراف بفضل رباني يجتمع على الاعتراف به متدينون، يسيجون جماعتهم بأفعال مشتركة، تمثل أخلاقهم والمنظم لأفعالهم تجاه بعضهم البعض وغيرهم ممن اختلفوا عنهم، وبذلك يخلقون وشائج قديمة، يمثلها الجد أو المبعوث المقدس لهم، ولأنها موروثة فلا بد من سند تاريخي يؤكدها ويثبت ما عرف من وقائع مؤسسة لوجودها، فيلزم عن ذلك تصور حكايات، قد تكون عبرا حكمية متخيلة، يبحثون عمّا يثبتها من الشهود، أو يشهدون بأنفسهم على مشاهدتها وإن فصلت بينهم وبينها عقود وحتى قرون.

إن ثبت بعد المسافة، أتوا بمن تراءت له رؤيا أو حلم، لربط الحاضر بالماضي السحيق، ولأنها حكيت وتم توارثها، تغيرت حسب العصور والأزمان، أو تم استقدامها من حكايات حضارات أخرى وثقافات مغايرة، فيخفى بعضها كتكملة لها، أو الحث على إتمامها بما يفسرها أو يضيف إليها، فتظهر أخرى مزاحمة وقد تكون مناقضة(apocryphe) لكن مؤسسات الدين تلغيها وتعمل على إقصائها، باعتبارها مشوهة لما تم التعاقد حوله، فتظل على هامش الحقيقة مهما كان قدمها وجدارة تصديقها، بل تلفق لها أوصاف قديمة تدينها لتلغي شرعية محتوياتها، وتضاف إليها توصيفات أخرى تطال الجماعة التي اعتقدت بصحتها (gnostique) كجماعة سرية عبادتها وأفكارها، تنشد اكتفاءها بذاتها تمهيدا لنهاية مرحلة وبداية أخرى، وقد تعتبر نفسها مجسدة لشخصيات آخر الزمن، لتعيد وجودها كاستئناف لبداية أجهضت بخطايا البشر وحماقاتهم.

أما الأمكنة الجغرافية فلأنها فاضحة للزيف تحاط بمجازات واصفة ونعوت يحسبها المطلع عليها أسماء لأمكنة، فتجد مرتفعا شاهقا، وجبلا أسود، أو مدينة ظليلة، فقد تصير ظليلة أو ضالة، وتحيل على المكان لخلق نوع من الثقة في الوصف والإلمام بالحدث، باعتباره مؤشرا على الوثوق في ناقله، كأنه يستدرج القارئ ليغريه بكونه عاين الوقائع، وهناك اختلاق لأمكنة، تبين فيما بعد أنها متخيلة كما يفعل الروائي برسمه لأمكنة تنسجم مع شخوصه لتفعيل التأثر بما يرويه، وتنال الأمكنة المحال عليها صورة أسطورية في تصويرها للملاحم الكبرى، لتنسيك الانتباه إلى تفاصيل أخرى، ربما كانت أهم بالنسبة إلى المؤرخ والمتحقق من الوقائع، مما يحدث ارتباكا في الذهن وتشويشا، ينتهي إما بالثقة المطلقة فيما يُروى أو الإقلاع عن مساءلته، لأنه عبارة عن موقع متمثل تخيلا وحتى وهما.

المكان المموه بمثابة إشاعة، لشدة تكرارها تصير حقيقة لم يشهدها أحد، بل شهدها الكل وأيقن الجمع بها، فقط لمجرد القول إنها أصل لهم، فيها ولد الأجداد وعاشوا بعد انتقالهم إلى أخرى.

أما اختلاق أشخاص فالغاية من ذلك تحويل فكرة شبيهة بأسطورة إلى إبداع فردي منسوب إلى شخص، يتم خلقه تاريخيا ليشهد بفكرة، إما لكونه معروفا أو ذا سلطة اكتسب بها حظوة في مخيال الجماعة، فيصير له تأثير سحري، يجعله من مؤسسي وجود متميز، فيعتقد بوجوده كشرط لحدث ربط به، ولم تعد إمكانية الحدث ممكنة إلا به، رغم أنه مختلق بتوافق بين قوى، لا أحد يعرف ملابسات الموافقة على افتراض وجوده الضروري، رغم أن المؤرخ لا تنقصه وسائل الإثبات، لا قديما ولا حديثا.

الوثيقة مخطوط يختلف باختلاف الحضارات

وفيما يتعلق بهالة القداسة فإن كل مقدس يحتاج إلى سد ثغرات تعتريه، فيصمت عن قضايا فيها تناقض، أو ينقصها الوضوح، وهو عليه أن يمارس فعل المحو وإعادة النسخ على أنقاض ما مُحي، وهي فكرة قديمة، بحيث يتم حرق المعنى السابق بحرق المادة التي عليها كتب أو رسم، أو افتعال تجاوز لها بما صدر فيما بعد من أوامر من المؤسسين، وليجوز لهم فعل ذلك، يتقدّسون في نظر الأتباع، أو يخول لأنصارهم ذلك، فيفعلون مجسدين لإرادة متعالية، أمرت بشكل ما وعلى الجميع تصديق ذلك، فهو ركن إيمان بالمقدس ومبعوثه أو تابعيهم ممن أنيطت بهم مهمة الحراسة والتبجيل، فالنسخ مهمة لها رجالها وأهلها ممن يجيدون إعادة الرسم بإخفاء آخر، وقد جرت عادات إخفاء أسمائهم، أو حتى التخلص منهم بعد إنجاز تلك المهمة المقدسة، ويصير اختفاؤهم واجبا أسطوريا لحفظ السر بعدم توسيع دائرة العارفين به، وبذلك تسمى الوثيقة التي يجرى عليها ذلك(palimpseste) .

لكن مع تطور الأشعة صار بالإمكان الكشف عمّا كتب تحت المنسوخ لاكتشاف أصل يراد طمسه، وبذلك تعرت الكثير من الحقائق، غير أن الجواب عن سبب فعل ذلك صعب يدفع إلى تصور فرضيات، يرجّح بعضها على بعض حسب المعرفة المتحققة حول عصر الوثائق المكتشفة، لكن حساسيتها الدينية تدفع إلى التحفظ وعدم المجازفة بالحسم في الدوافع ولو كانت مجرد فرضيات، لكنها مرحلة ممهدة للكشف عن الحقائق الخفية والمزعجة ليقين الكثير من الحضارات، خصوصا العتيقة، والتي لها تاريخ يمتح من المقدس ويسعى لحمايته من النبش فيه أو الكشف عن قداسات لم تكن كذلك.

وبالنسبة إلى الكذب والتاريخ، يتبين مما سبق أن الأدلة التاريخية من خلال الوثائق، غير كافية حتى عندما تخضع للمساءلة والتمحيص، فالحقائق ليست واحدة، ففيها المقبول عرضه، وفيها المرفوض المراد طمسه، لما يشكّله من إمكانية لاستئنافه فاعلا في هوية، تريد أن تتحقق بشكل آخر، ضد أخرى تعتبرها ساطية على إرثها، سلطة كانت أو ثقافة وربما حتى وجودا، فالتاريخ إن توقف بفعل الإكراه ينبعث ليستمر منتقما أو ثائرا أو حتى مدمّرا لذاته، التي اكتشف أنها لم تكن هو كما تصور ذاته قديما، ولذلك تسعى الحضارات لتحصين ذاتها ضد كل جديد في تاريخها وجدّته فتحفظت عليه حماية لوهم استأنست به واطمأنت له حتى غدا أهم من الحقيقة نفسها، بل ربما ضحت به صونا لما راكمته من معارف ومجهودات حول أوهام، تفضل التشبث بها، والذود عنها كيقين وتحتاج إلى استمرارها متصالحة مع ذاتها.

كيف يتغير الخبر نفسه في انتقاله من الورق إلى الشاشات

عبدالرحيم الحسناوي
باحث وأكاديمي مغربي

لا يوجد خلاف بين المهتمين بالوسائل السمعية البصرية على كون التلفزيون يأتي في طليعة هذه الوسائل من حيث قدرته على التأثير على الجماهير، فالتلفزيون يمثل وسيلة اتصال جماهيرية قوية نظرا إلى ارتفاع عدد الجمهور الذي يشاهد برامجه. وكذلك ساعات البث الطويلة التي تستغرقها هذه البرامج. كما تتجلى قوة هذه الآلة التقنية أيضا في غنى سننها الثقافية، فهي وسيلة اتصال تركيبية تمزج بين العناصر البصرية والصوتية والحركة في إرسالية واحدة.

أصبح التلفزيون في الكثير من الأحيان عاملا مساعدا في صنع الأحداث، بل ومشاركا فيها. فعبر توليف الصورة وحركة الكاميرا تتوالد اللقطات وتتناسل بسرعة فائقة لكي يعمل التلفزيون ومن خلال نشرات الأخبار والمراسلات والتحقيقات الميدانية التي يجريها الصحافيون في مكان الحدث على عرض قضايا أو موضوعات مختلفة إما محليا أو دوليا، وغالبا ما تكون حية فورية وساخنة. وتلك هي السمة الرئيسية للتلفزيون، أي القدرة على تقديم الحدث لحظة وقوعه، أي تحقيق التزامن بين وقوع الحدث وبين زمن العرض أو البث، المراسل التلفزيوني يقوم بدور الشاهد على الحدث، إنه عين المشاهد وأذنه، وبالتالي يمكن القول بأن التقرير الإخباري يقدم السياق الواقعي للحياة في الزمان والمكان الواقعيين.

لم يعد التلفزيون مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، مسجلة أو مباشرة عبر الأقمار الصناعية. بل أصبح يتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة. ففي ظل هيمنة المرئي الذي عمّقه التطور الكبير الذي عرفه البث التلفزيوني باختراقه الحدود الترابية للدولة من خلال ما يسمّى بميديا الصورة، أضحى الحامل الضوئي (التلفزيوني) محتكرا ليس لقوة الخبر وإنما لقيمته.

وقد أكدت الدراسات التي أجريت على مستوى مفعول الأخبار أن الخبر المنشور على حامل ورقي مثلا لا يمكن أن تكون له نفس القيمة عندما يبث على شاشة التلفزيون. فالخبر الذي يبث في النشرات المتلفزة يعتبر هو الخبر الأهم، وهذا يعني أن الحامل التلفزي يخلق أهمية ما يبثه ويمنحه قيمته. وهكذا فنفس الخبر وبنفس الصيغة قيمته تختلف عندما يظهر على الورق وعندما يظهر على الشاشة. إن الأمر هنا لا يتوقف عند قيمة الخبر وإنما يتجاوزه إلى قيمة الحدث الذي يصفه الخبر. وأهمية هذا التميز لا تظهر إلا عند استحضار الأخبار التي تم بثها مقارنة مع الأحداث التي تم تجاهلها أو حجبها، حينها يفهم أن بث الخبر تلفزيونيا يمثل تعظيما للحدث، وإغفاله تقليصا لأهميته.

إن الخبر الذي يشاهد على شاشة التلفزيون ليس هو الخبر الذي يقرأ على صفحات جريدة. في التلفزيون يضخ الخبر في المجال الإدراكي للمشاهد من خلال إخراج محكم مقرون بفاعلية الإبهار التي تمارسها التقنية التلفزية. وقبل مضمون الخبر هناك تقديم الخبر الذي لا يتم بشكل تلقائي بل يخضع لتدبير تقني لا تشكل فيه اللغة إلا جزءا بسيطا، وهو ما يجعل منه منتوجا سينوغرافيا تشكل فيه الموسيقى والضوء وزاوية التصوير والتقطيع نسقا علاماتيا يدمج المتلقي في منظومة تأويلية للخبر الذي من المفروض أن يكون وصفا للواقع لا تأويلا له. أما الصور المرافقة فتضع المشاهد تحت قدر اقتطاع أصلي يجتزئ الواقع ويفتته ويختزله. فتكون وظيفة الصورة هي خلق واقع مهمته إخفاء واقع آخر معتمدة في ذلك على منطق خلق الأحداث وإعادة تركيبها وتوليفها تبعا لمنطق اليومي والعرضي. وعكس ما يعتقد، يصير مفعول الصورة ليس هو الكشف وإنما التضليل والحجب.

> صور المرئي هي غير صور الواقع، فالتلفزيون لا يقدم الواقع، إنه يقدم رؤية لهذا الواقع، أي واقعا صوريا مختلفا

وتشكل الصورة العنصر الأساسي في الخبر التلفزي، بل هي خطاب مهيمن يقلص حضور اللغة. وبما أن كل صورة محكومة بزاوية تصوير تكشف جانبا جزئيا وغير مكتمل من الواقع، فإن الصورة لا تكون وصفا للواقع وإنما تأويلا له. لماذا نجد مثلا حدثا واحدا ولكن بمعنيين مختلفين وقيمتين متفاوتتين، كل واحدة تنجز من داخل صورة مستقلة؟

وفي مستوى آخر يتسبب تراكم الصور في إلغاء السياق الذهني للحدث، وذلك بفعل السرعة اللحظية والتلوين التقني، وتفعيل النجومية بتحويل الحدث إلى نجومية ملونة، إضافة إلى إنتاج قابلية سريعة للنسيان وإلغاء الذاكرة، حيث أصبح المشاهد يعيش في حاضر أبدي وفقدان للتاريخ؛ نظرا لتسارع الأحداث. إننا بصدد ثقافة التشاطر (المناورة) والاقتناص التي يتم ترسيخها على مدى نشرات الأخبار في كل المحطات التلفزيونية. صارت الصور التلفزيونية تفتح أفقا ذهنيا تتوارد من خلاله التصورات والأيديولوجيا، لتعبر عن نفسها بصورة مختلفة. ولعل أخطر ما في ثقافة اللحظة هو كونها تساهم في نسف التاريخ والهوية لصالح الاستهلاك والإثارة على حد تعبير باتريك شارودو (Patrick Charaudeau).

يؤكد الكلام السابق دور المرئي في إحداث قطائع معرفية مع تاريخ الذاكرة من جهة، ومع واقعية الإبصار المباشر من جهة أخرى. لذلك أمكن القول مجددا إن صور المرئي هي غير صور الواقع؛ فالتلفزيون لا يقدم الواقع، إنه يقدم رؤية لهذا الواقع، بمعنى أنه يقدم واقعا صوريا غريبا عن الواقع الحقيقي والفعلي. إن الصورة التلفزيونية وسيلة لاسياقية (Non contextuelle) إذ أن ما يقدمه هذا الأخير هو إعلام مرئي ولاسياقي مكانيا وزمانيا، فالسياق المكاني المرتبط بعالم الحياة محذوف ولا حاجة إلى التذكير بأن المكان لا يحمل معنى للإنسان إلا إذا كان مرتبطا بموروث ثقافي أو تاريخي أو اجتماعي، وفي هذا السياق يمكن القول بأن التلفزيون يحدث "فوضى" في المكان الاجتماعي من خلال القفز فوق الأمكنة التي لا ترتبط بحزام من الدلائل القيمية.

وأصبح التلفزيون يساهم في تقديم المادة التاريخية للجمهور العريض، وذلك من خلال العمل مثلا على نقل الأحداث الساخنة والفورية والقيام بتغطية اللقاءات والندوات والمحاضرات العلمية التي تهم حقل الدراسات التاريخية، فضلا عن إنتاج وتقديم البرامج الوثائقية التاريخية والمسلسلات والأفلام التاريخية، التي تشخّص بعض الأحداث التاريخية على غرار الحربين العالميتين الأولى والثانية، وبث اللقاءات التاريخية الحصرية لبعض المؤرخين وعلى الهواء مباشرة، وذلك من أجل مناقشة وتحليل بعض الأحداث التاريخية وللإدلاء بخبراتهم وشهاداتهم حول القضية التي تشكل موضوع اللقاء التلفزيوني. وإلى جانب كل ذلك، فإن الأرشيفات التلفزيونية بدورها أصبحت تشكل قيمة مضافة بالنسبة إلى المؤرخين؛ فهي تحوي وثائق سمعية بصرية أثبتت قيمتها وثراءها بالنسبة إلى البحث التاريخي، وهي في النهاية مصادر على غرار سائر المصادر الأخرى.

إن الاعتراف بأهمية التلفزيون بالنسبة إلى الأبحاث التاريخية لا ينبغي أن يحجب عنا حقيقة وخطورة التلفزيون كخطاب مرئي يتشكل من مجموعة من الصور ذات تسلسل معرفي تتخللها كلمات وحركات داخل أطر مدروسة تتوجه مباشرة إلى حواس المتلقي الذي يستقبلها ويترجمها في أغلب الأحيان على أنها هي الواقع المعيش.

وإلى جانب الأحكام السريعة التي يمكن للمرئي إصدارها على ما هو آني من أحداث، هنالك سلطة الاحتكار في تصوير الأحداث، وكذلك التعليق عليها، فالصورة والتعليق في البث المباشر بإمكانهما أن يغيرا مجرى الأحداث، ولذلك كان لزاما على المؤرخين الاحتفاظ باليقظة أثناء محاولتهم فك رموز الصورة التلفزيونية.

التلفزيون محتكر لقيمة الخبر

الصفحة 9 تنشر كاملة على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

المترجم المصري حسن حجازي: الترجمة رسالة قبل كل شيء

«الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ» تسافر بأسرار الكاتب إلى قراء جدد

الترجمة هي الوسيلة الأولى لربط الصلات الثقافية بين الشعوب، ولعل أكثر الكتاب العرب ترجمة هو المصري نجيب محفوظ الذي نال جائزة نوبل للآداب وصار يمثل الثقافة العربية بشكل بارز عالميا، واستعاد كتاب كثيرون سيرة محفوظ ما يجعلها مثيرة للقراء الأجانب، وهذا ما حدا بالمترجم المصري حسن حجازي إلى ترجمة رواية "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" إلى الانجليزية. في ما يلي هذا الحوار معه حول الرواية والترجمة.

جابر بسيوني

صدرت مؤخرا عن دار "الحاضرون" بكندا الترجمة الإنجليزية لرواية الشاعر والروائي المصري أحمد فضل شبلول "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" والتي صدرت بالعربية عن دار "غراب للنشر والتوزيع" بالقاهرة 2022. وقام بالترجمة الشاعر والمترجم المصري حسن حجازي واختار عنوان Naguib Mahofoz and his last night (نجيب محفوظ وليلته الأخيرة) عنوانا للترجمة الإنجليزية رآه يتوافق أكثر مع قارئ اللغة الإنجليزية. ترى ما الذي وجده حسن حجازي في تلك الرواية يستحق الترجمة ويضيف رؤية جديدة إلى القارئ الأجنبي عن نجيب محفوظ؟

عن هذا التساؤل يجيب حسن حجازي قائلا "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" رواية متعددة الأبعاد والرؤى. رواية نلمس من خلالها البعد الإنساني، البعد الوطني، البعد التاريخي، البعد الإبداعي، البعد النفسي، والكثير من الأبعاد الأخرى والدلالات النفسية المتعددة والإسقاطات السياسية المقصودة التي تستلهم من الماضي القريب لتلقي بظلالها على الحاضر المعيش وتلقي الضوء على أحداث تاريخية مهمة واكبت حياة نجيب محفوظ طوال عمره المديد".

محفوظ والقارئ الأجنبي

يقول حسن حجازي "نعود إلى البداية عندما اقترح عليّ كاتبنا ومبدعنا الصديق أحمد فضل شبلول، الذي تربطني به صداقة ممتدة من فترة بعيدة، ترجمة الرواية إلى الإنجليزية، فلم أتردد لحظة، إدراكا مني بأهمية العمل وأثره، فالعمل لا يتناول حياة نجيب محفوظ فقط، بل يلقي الضوء على مصر وتاريخها والحقبة التاريخية التي واكبت حياة نجيب محفوظ من بدايتها حتى وافته المنية. القارئ الأجنبي سيجد عملا يلقي الضوء على الكثير من حياة نجيب محفوظ الشخصية، من حيث النشأة والأسرة والبيئة المحيطة والتعليم. كذلك يلقي الضوء على مدى ارتباطه بوالدته بصورة وثيقة، وكيف أخذت بيده في شتى المراحل، وكيف كانت تأخذه من يده لزيارة الأضرحة وأولياء الله، وكانت تشتري له الكتب عندما أدركت مدى ولعه وشغفه بالقراءة".

> قائمة حسن حجازي في الترجمة تتسع وتمتد إلى ما يزيد على الثلاثين كتابا مترجما إما إلى العربية أو إلى الإنجليزية

ويضيف "سيجد القارئ الأجنبي الكثير من الأشياء التي لم نكن نعلمها نحن كمثقفين مصريين وعرب عن حياته الشخصية والأسرية فيما بعد، وعن طقوسه الإبداعية، كتخصيص وقت محدد للكتابة، ووقت للقراءة، ووقت للتأمل. ثم تخصيص وقت للإجازة والتفرغ. تجلى ذلك في عشقه لمدينة الإسكندرية، بدروبها وفنادقها ومقاهيها وأهلها. كذلك علاقة نجيب محفوظ بالسينما كمؤلف وكاتب سيناريو، وكرقيب يترأس هيئة الرقابة، وكيف تمكن من القضاء على العمولات والرشاوى".

ويبين أن الرواية كذلك تطرقت إلى حياة نجيب محفوظ الوظيفية، التي كانت له بمثابة شط أمان رغم قلة الراتب، لكنها عادت عليه بالكثير من الفوائد الجمة، خاصة علاقاته بالكثير من الزملاء، مثل يحيى حقي، وطبيعة عمله لفترة ما بوزارة الأوقاف والاحتكاك المباشر بالمرأة المصرية، حيث كان يعمل بإدارة الرهونات. ثم عمله مع العديد مع الوزراء، خاصة في وزارة الأوقاف المصرية، وكيف كان يذهب معهم إلى مجلس النواب وينتظر معهم لوقت متأخر نهاية الجلسات لرصد أي شيء يصدر عن المجلس له صلة بالوزارة نفسها أو وزيرها.

وسيجد القارئ الكثير من الشخصيات البارزة في مصر في شتى المجالات، سواء في مجال السياسة أو الأدب أو الفن أو نجوم التمثيل والتأليف والإخراج. عاصر نجيب محفوظ تاريخ مصر أيام الملكية وما بعد ثورة يوليو 1952 وكيف كانت علاقته بالملكية ثم بالجمهورية.

ويوضح حجازي أن الكتاب زاخر بالشخصيات، حيث نجد جمال عبدالناصر ومجلس قيادة الثورة. ونجد علاقته بزوجات رؤساء مصر؛ زوجة عبدالناصر، ثم أنور السادات، ثم حسني مبارك. ونجد أيضا سعد زغلول وتمثاله المنصوب في حديقة تحمل اسمه بمحطة الرمل في مدينة الإسكندرية ونظرته تجاه البحر، وتجاه أوروبا، ويعطي ظهره لمصر كأنه يقول "مفيش فايدة" أو ينظر تجاه الحضارة والتنوير وأوروبا. ونجد علاقاته بكوكب شرق أم كلثوم وكيف أطلق اسم ابنته على اسمها، وكيف جاءت إلى مقر جريدة "الأهرام" لتحتفل مع المئات بعيد ميلاده الخمسيني.

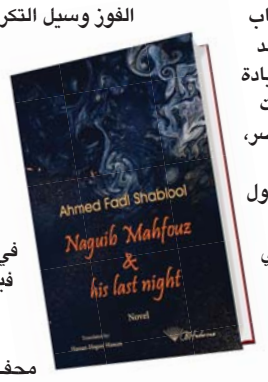

وبالإضافة إلى ذلك يزخر الكتاب، حسب رأيه، بالكثير عن نجيب محفوظ الإنسان والمبدع والموظف، وارتباطه بالمقاهي وشلة "الحرافيش" التي بقيت ودامت لعشرات السنين، وكانت تضم الكثير من المبدعين وضباط الجيش المصري وغيرهم. ونجد أن بعض الضباط الأحرار كانوا من ضمن أصدقاء نجيب محفوظ ومن مجلس قيادة ثورة يوليو.

ويبين أن الرواية تحوي الكثير من الأسرار التي من بينها كانت علاقة محفوظ بالمشير عبدالحكيم عامر وكان على وشك أن يتم القبض عليه لولا تدخل عبدالناصر. كما أنها تلقي الضوء على علاقة نجيب محفوظ بالشاعر نزار قباني وما دار بينهما من معارك على صفحات الجرائد خاصة بعد النكسة، ثم بعد معاهدة السلام، وهو ما يعكس العلاقات العربية مع مصر وما دار من قطيعة ومشاحنات وقطع للعلاقات ونقل جامعة الدول العربية إلى تونس، ثم دور مبارك بعد ذلك.

ويتابع "كما ذكرتُ، فإن الرواية زاخرة بالكثير والكثير من الأحداث، فهي تكاد تحكي تاريخ مصر وكيف واكب نجيب محفوظ تلك الفترات من خلال إبداعه، سواء في الرواية أو القصة أو المسرح، أو من خلال السينما والإذاعة. فنجيب محفوظ في تلك الرواية حاضرٌ بقوة على المستوى الشخصي والإبداعي أو الاجتماعي".

يقول حجازي "ما لمسته كمترجم للعمل وقارئ جيد لأدب نجيب محفوظ، والذي استطاع الكاتب أن يلقي عليه الضوء بقوة، أن نجيب محفوظ، رغم النجاح والتميز والتكريم، سواء من داخل مصر أو خارجها، نال أرفع الأوسمة والنياشين. فقد كان كإنسان، بعدما تقدم به العمر، يعاني من الكثير من المشاكل الصحية، كضعف السمع والإبصار، ومرض السكري، وغير ذلك. فقد شعرتُ بالإشفاق عليه والتعاطف معه. وكان، نتيجة لإبداعه وصراحته وشجاعته، عرضة للكثير من المشاكل، سواء مع السلطة أو مع دعاة العصب الديني، فقد تعرض لمحاولات القتل والاعتقال أكثر من مرة، وأُصيب أكثر من مرة، وكاد يفقد حياته".

ويبين أن القارئ الأجنبي سيجد علاقة محفوظ بتوفيق الحكيم وملابسات تعرفه عليه وعلاقته الوطيدة به والكثير من التفاصيل عن العلاقة الأدبية والإنسانية بينهما. كذلك سيجد -على سبيل المثال- الروائي المصري يوسف إدريس ومواقفه العديدة من الجوائز سواء العربية أو المصرية والعلاقة الجافة بينه وبين نجيب محفوظ.

ويقول "في الواقع الرواية حافلة بالأسرار وخبايا الأمور، سواء حياة نجيب محفوظ الشخصية أو الإبداعية، سيجد القارئ كل الأعمال الإبداعية لنجيب محفوظ وظروف كتابتها وأثرها وكيف تحول الكثير منها إلى أعمال سينمائية وتلفزيونية وإذاعية، وكذلك علاقة نجيب محفوظ بالنقد والنقاد، والرسائل الجامعية التي تناولت أعماله، سواء من جانب العرب أو الأجانب. والأهم ملابسات فوزه بنوبل واحتفاء العالم أجمع بهذا الفوز وسيل التكريمات التي نالها".

واختلف النقاد حول تصنيف أو تجنيس ذلك العمل ما بين سيرة غيرية وما بين رواية، وتساءل الناقد أحمد صبرة في مقال له عن طبيعة التجنيس الأدبي في هذا العمل؟ أما حجازي فيقول "أثناء ترجمتي هذا العمل، أمضيت وقتا ممتعا في رحاب نجيب محفوظ وليلتِه الأخيرة، فقد كان هناك خطٌ دراميٌّ من بداية الرواية يمتد ويتغلغل طوالها، وإن كان يخفت أحيانا. لقد نجح شبلول في الحفاظ على هذا الخط، يغذيه من وقت إلى آخر ببعض المواقف الحياتية من حياة نجيب محفوظ والمواقف العديدة والطريفة من الشخصيات الإنسانية التي تصادف وجودها في حياته".

ويضيف "نجد بعض المواقف الكوميدية والتراجيدية التي تمسك بتلابيب القارئ وتدفعه إلى مواصلة القراءة. وكذلك نجد جانبًا مهما يتعلق بأدب الرحلات، فقد أفرد كاتبنا فصلا كاملا للسفر في حياة نجيب محفوظ وكيف كان يختلق الأعذار لتجنبه. وقد حفل الفصل الخاص بالسفر بالكثير من المواقف الطريفة والمأساوية؛ عند سفره إلى اليمن، وأثناء حرب اليمن، ويوغسلافيا، وعندما كان هو ورفاقه يحاولون دخول إحدى الغابات هناك ليلا لتحضر الشرطة على الفور، ليس لحمايتهم والخوف عليهم وعلى سلامتهم، بل لأنهم كانوا يزعجون العشاق ويكدرون صفوهم. لذا يمكن أن يندرج هذا العمل تحت تصنيف الرواية بامتياز، وإن كان التصنيف حاليا يصعب بسبب تداخل الفنون معا. لكن المؤلف هنا بذل جهدا كبيرا في سبيل أن يخرج هذا العمل بهذا الشكل المتميز".

نسأل المترجم هل نستطيع أن نقول إن الكاتب استطاع أن يكتب سيرة نجيب محفوظ التي لم يكتبها هو في حياته؟ ليجيبنا "نعم هذا صحيح بدرجة كبيرة. فقد ركز الكاتب على جوانب كثيرة ألقى عليها الضوء، سواء على شخصيته أو إبداعه أو علاقته بجريدة 'الأهرام' ودوره في حياته وإبداعه أو علاقته بالسلطة الحاكمة على مر مراحل حياته. وكذلك دور الرقابة التي خضع لها مرارا، وكثيرا ما بترت الكثير من أعماله، ثم عندما تولى هو شخصية رئاسة هيئة الرقابة والدور المهم الذي قام به. الجانب المهم الذي ظهر جليًا في تلك الرواية هو أن العمل الإداري يقتل الإبداع". ويضيف "جانب آخر مهم هو القلق الذي يساور المبدع على أموره المعيشية وتدبير متطلبات حياته المعيشية، وهو الجانب الذي عانى منه نجيب محفوظ ونجح في التغلب عليه أحيانا بكتابة السيناريو للعديد من الأعمال سواء في السينما أو التلفزيون أو ما كان يحصل عليه مقابل نشر أعماله أو تحويلها إلى أعمال فنية سواء في السينما أو المسرح أو الإذاعة. وهنا لا نغفل الوظيفة في حياة نجيب محفوظ التي كانت بمثابة الدعم المالي المنتظم لتمثل له شط أمان رغم ضآلته للكاتب والمبدع.

ويقول "يبقى السؤال هنا عن مدى نجاح شبلول في التعبير وفي كتابة سيرة نجيب محفوظ التي لم يكتبها في حياته؟ أقرر بكل وضوح وأمانة: نعم، خاصة وأني قارئ جيد ومتابع لمعظم ما كتبه نجيب محفوظ وما كُتب عنه. بل وأضاف كاتبنا الكثير وألقى الضوء على جوانب خفية، ليس في حياة نجيب محفوظ فقط، بل في تاريخ مصر والمنطقة العربية، خاصة في الحقبة التي عاشها نجيب محفوظ وكتب عنها".

الترجمة رسالة

نسأل المترجم حسن حجازي عن الصعوبات التي وجدها أثناء ترجمته لهذا العمل الكبير (صدر بالإنجليزية في 496 صفحة) فيقول "بصفة عامة لم أصادف صعوبات كبيرة أثناء ترجمتي لهذا العمل المتميز، لكن ثمة صعوبات خاصة في حجم العمل الذي استغرق مني قرابة الستة أشهر في الترجمة والمراجعة والتنقيح. حرصت على تطابق عناوين الروايات مع العناوين المترجمة لتلك الروايات، وهي كثيرة للغاية. كذلك ترجمة بعض القصائد الشعرية لشعراء مثل سيد حجاب، وأمل دنقل وأحمد عبدالمعطي حجازي وبيرم التونسي وعبدالحميد الديب وغيرهم، وحرصت على ترجمة كل تلك القصائد ولم أغفل أي قصيدة".

ويضيف "كذلك هناك بعض الفقرات في الرواية عندما يبتعد الكاتب عن الأسلوب السردي التقريري المباشر ويترك العنان للغته الشعرية، خاصة عند ذكر الموت والاقتباسات الخاصة بذلك في إبداع نجيب محفوظ، ولاسيما عند ذكره للمشاعر المقدسة كالحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة وقبر الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام. كذلك تلك الرسائل العديدة التي كانت ترد إلى نجيب محفوظ من شتى بقاع الأرض حول إبداعه".

وعن الرسالة التي يريد إيصالها من خلال ترجمة تلك الرواية، يحدثنا حجازي قائلا "رسالة 'الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ' تحملها الرواية نفسها ومن ثم ترجمتي لها. فهي تلقي الضوء على مبدع كبير وشخصية جليلة كرَّست حياتها للإبداع وحملت رسالة سامية إلى العالم أجمع، تبشر بالعدل والمساواة، وتحمل لواء الكلمة في مقابل العنف، في مقابل الرصاص؛ فقد أعطى نجيب محفوظ المثل والقدوة في التسامح والعفو".

ويضيف "جانب مهم تحمله تلك الرواية أيضا، ومن ثم ترجمتي لها، وهو جانب من تاريخ مصر المعاصر، هو طبيعة الشخصية المصرية والتحولات التي طرأت عليها وعلى المنطقة بأسرها، لكن تبقى الأصالة والطيبة وروح التسامح بين مختلف طوائف وفئات الشعب المصري، وتبقى في الوقت نفسه قوة الشخصية المصرية التي رغم الظروف غير المواتية، مثل نكسة 1967، إلا أن هذا الشعب حقق الانتصار وأعاد كرامته رغم التفاوت الكبير في ميزان القوة، سواء في الحرب أو في معركة السلام، ليستعيد كرامته وأرضه".

> من خلال الترجمة يسعى حجازي لجعل القارئ الأجنبي يدرك أن العالم النامي بصفة عامة لديه الكثير من المبدعين

ويتابع "كذلك نريد أن يدرك القارئ الأجنبي أن مصر خاصة وبلدان العالم الثالث بصفة عامة لديها الكثير من المبدعين مثل نجيب محفوظ يستحقون نوبل وأكثر من نوبل. وكذلك نريد أن يصل صوتنا وإبداعنا إلى العالم، ويدرك أننا مثل باقي سكانه، بل نفوقهم في الكثير من المجالات، لو أُتيحَت لنا الظروف المواتية، وبأننا مثلهم نعاني المشاكل والهموم، وأن لنا دورا فاعلا في حل مشكلات العالم والإسهام في رقي البشرية وتقدمها وتحقيق الرفاهية لشعوبها".

احتوت رواية "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" على شخصيات حقيقية كثيرة وصلت إلى حوالي 410 شخصيات كما صرح المؤلف بذلك، نسأل المترجم كيف تعامل مع هذه الشخصيات، خاصة أن من بينها زعماء مثل أحمد عرابي وجمال عبدالناصر وأنور السادات وسعد زغلول ومصطفى النحاس وغيرهم؟

يقول حجازي "في الحقيقة اكتفيت بترجمة أسماء تلك الشخصيات، خاصة أني أثق في كاتبنا العزيز شبلول وفي أمانته المهنية، ولاسيما أنه اعتمد على الكثير من المراجع والدوريات المهمة والرصينة، أثبتها في نهاية الرواية. بصفة عامة احتفظت بما ورد ذكره في الرواية عن تلك الشخصيات المتعلقة بالزعماء كأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس وعبدالناصر والسادات ومبارك وغيرهم، لأن ما ورد هنا يعتبر تاريخا لحقب تاريخية مهمة في تاريخ مصر والأمة العربية وتوثيقا لها".

ويتابع "التزمت -بكل دقة وحرفية وأمانة- بكل ما تم ذكره هنا في الرواية سواء ما تعلق بهؤلاء الزعماء أو غيرهم بصفة خاصة، مثل التزامي هنا في ترجمة الرواية بكل كلمة بل وكل علامة ترقيم. كما أثبت التواريخ التي حفلت بها الرواية كما هي، خاصة أنها تواريخ معروفة ومثبتة ومشهورة، وكاتبنا هنا قام بتوثيقها مرة أخرى من خلال سيرة حياة كاتبنا الكبير نجيب محفوظ. لذلك أقول بكل وضوح وصراحة إني اعتمدت على ما جاء في نص الكاتب كما هو دون تعديل أو تغيير".

يرى حسن حجازي أن الترجمة بالنسبة إليه قبل كل شيء هواية وليست وسيلة لكسب العيش. ويقول "غايتي حياة بسيطة مستقرة، متفرغ للقراءة والكتابة والترجمة".

ويضيف "بالعودة إلى الترجمة، بالطبع ترجمة الشعر أكثر صعوبة من ترجمة الرواية. رغم أني واجهت الكثير من الصعاب والمعوقات أثناء ترجمتي لروايات يعود تاريخها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر، مثل رواية 'حياة السيد النبيل تريسترام شاندي وآراؤه' للروائي الإنجليزي الشهير لورانس ستيرن وروايات جونثان سويفت العديدة التي شرفت بترجمتها، مثل رواية 'حكاية حوض' ورواية 'حرب الكتب'. وكثيرا ما أصادف في ترجمتي أعمالا شعرية تقترب من طبيعة الرواية مثل كتاب الشاعر الأميركي المعاصر جريجوري أور 'بخصوص الكتاب الذي هو جسد الحبيب' الذي يضم نصًا واحدًا يمتد إلى خمسة أجزاء، وهو بمثابة قصيدة واحدة، تبحث عن قيم الحب والجمال والتسامح وتستلهم الأسطورة المصرية الخالدة إيزيس وأوروريس المتعلقة بالبعث والنشور والعودة إلى الحياة".

حسن حجازي

المترجم حسن حجازي حسن من مواليد محافظة الشرقية بمصر 1960، حاصل على ليسانس آداب وتربية تخصص لغة إنجليزية، جامعة الزقازيق 1982. عضو اتحاد كتاب مصر وعضو جمعية المترجمين واللغويين المصريين. عضو اتحاد كتاب الإنترنت العرب، وعضو نادي الأدب بالشرقية.

من إصداراته الشعرية: في انتظار الفجر 2007/حواء .... وأنا! 2007/ همسات دافئة 2008/التي في خاطري 2009/ 25 يناير... وميلاد جديد 2011/ الربيع على ضفاف النيل 2012/رسائل الحنين 2013/ وريقات من كتاب الشعر 2019.

وفي مجال الترجمة الأدبية صدرت له عدة أعمال منها: سبعة أعمار للإنسان، مختارات من الشعر الإنجليزي، ترجمة إلى العربية، 2009. شهقة عطر، شعر أسماء صقر القاسمي، ترجمة إلى الإنجليزية، الشارقة 2011. نزف من تحت الرمال: قصص قصيرة جدًا لحسن البطران، ترجمة إلى الإنجليزية، السعودية 2013. أغنيات على ضفاف النيل، شعر، ترجمة إلى العربية 2013. إبداعات من الشرق والغرب، شعر، مختارات أدبية، ملتقى صدانا، الإمارات الشارقة 2014. تحت شمس دافئة، مجموعة قصصية لإبراهيم درغوثي، تونس، ترجمة إلى الإنجليزية 2014. أنفلونزا النحل، قصص شاعرة، لمحمد الشحات محمد، ترجمة إلى الإنجليزية 2014. عاصفة على الشرق، رواية لنبيل المحيش، ترجمة إلى الإنجليزية، السعودية 2018. حكاية حوض، رواية لجونثان سويفت، ترجمة إلى العربية، دار العولمة بالكويت 2022، وغيرها.

قلاع عمان وثائق تاريخية وفنية لا علاقة لها بالبرتغاليين

الباحث المصري محمود صادق يدرس تاريخ حصون عمان ويسرد حكاياتها

المعمار القديم ليس مجرد مبان من حجارة بل هي وثائق تاريخية حية، تتناقل من جيل إلى جيل الحكايات والأحداث وحتى تفاصيل الحياة لذا فهي عناصر ثقافية هامة، ومن الضروري حمايتها وتثمين تواريخها والتركيز على دراستها بعمق وفتحها أمام الآخر بما توفره من نافذة ثقافية.

مبان من عمق الحضارة العربية

محمد الحمامصي
كاتب مصري

عُرفت سلطنة عُمان بأرض الحضارات العريقة التي تمتد جذورها إلى ما قبل التاريخ، والتي أثارت العديد بجمالها ورقيها، حيث أصبحت محط أنظار العديد من علماء الآثار والمختصين برعاية التراث، فتسابقت إليها البعثات الأثرية للكشف عن مدخرات ذلك الماضي العريق، وذلك من أجل الكشف عنها، وفحصها، ومعرفة الكثير عن أسرار تلك الحقب التاريخية التي تركت بصماتها واضحة تتجسد في روعة مبانيها المعمارية، والتي تتمثل في بناء القلاع والحصون والأسوار والأبراج والمدن القديمة المنتشرة في ربوع السلطنة وبقاعها والتي تعد شاهدا حيا على الرقي الحضاري الذي وصلت إليه البلاد خلال الحقب التاريخية المتعاقبة.

ومن هذا المنطلق دارت الفكرة في جامعة المنيا بجنوب مصر عام 2016 عن عدم وجود دراسات تتناول قلاع وحصون سلطنة عُمان بشيء من الجدية، فما يتم تناوله هو عبارة عن شذرات، كان هذا ضمن محاضرة علمية ألقاها الأكاديمي محمود درويش أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية بكلية الآداب بالجامعة. فكان السبق للباحث محمود محمد صادق الذي تقدم بخطة محكمة لدراسة قلاع وحصون محافظة مسقط بسلطنة عُمان كخطوة استباقية أولى للحصول على درجة الماجستير، وسرعان ما تقدم بخطة بحثه إلى قسم الآثار التي اعتمدت من قبل مجلس القسم والكلية.

الدراسة الميدانية

انطلق الباحث إلى سلطنة عمان لدراسة قلاع وحصون محافظة مسقط متحملا جميع أعباء الدراسة على نفقته الخاصة، واستطاع خلال المدة التي قضاها بالسلطنة من جمع المادة العلمية الخاصة بسياق الدراسة وكتابتها، لتتم مناقشته في جامعة المنيا في شتاء 2018، وتمنحه اللجنة العلمية المشكلة درجة الماجستير بدرجة ممتاز مع التوصية بطبع الرسالة وتبادلها مع الجامعات المختلفة، وأخيرا طبعت هذه الرسالة ككتاب صدر عن مؤسسة الأمة العربية للنشر بعنوان "الاستحكامات الحربية في مسقط بسلطنة عمان".

> جميع القلاع العمانية هي استحكامات دفاعية عربية الطراز عُمانية الأصل لا تمت للبرتغاليين بصلة إلا في الاسم

يلفت صادق إلى إجرائه دراسة ميدانية أثرية لعدد من المباني الدفاعية في محافظة مسقط وهي: أسوار مدينة مسقط القديمة، وقلعة الجلالي (995 هـ/ 1587 م)، وقلعة الميراني (995 هـ/ 1588 م) بالإضافة إلى التحصين الدفاعي الذي يقع على رأس مدخل خليج المكلا، وتقع العمائر سابقة الذكر بولاية مسقط التي تعد من أهم المناطق بمحافظة مسقط لكونها مركزاً للحكم والإدارة ويقبع بها قصر العلم لسلطان عُمان.

بالإضافة إلى ذلك استعرض الباحث قلعة مطرح الشهيرة والتي تسمى خطأ بالحصن البرتغالي، حيث ينسبها الباحث إلى عصر دولة اليعاربة، عهد سيف بن سلطان اليعربي، وتقع أعلى تلة صخرية شديدة الارتفاع بولاية مطرح شمال غرب ولاية مسقط، وأيضا استعرض واحدا من المباني الدفاعية المحصنة والتي عبرت عن جودة المعمار العُماني في البناء والإنشاء وهو "حصن بيت الفلج" الواقع بحي بيت الفلج بمنطقة دار سيت التابعة لمنطقة "روي" التي تتبع في التقسيم الجغرافي ولاية مطرح، وهي إحدى ولايات محافظة مسقط وزادت شهرة لموقعها الإستراتيجي السياحي.

يقول صادق "إلى الجنوب الشرقي لمحافظة مسقط بولاية قريات سلطت الدراسة الضوء على واحدٍ من المباني الدفاعية الهامة بها وهو 'حصن قريات المنيع' الذي يرجع تأسيسه إلى حمد بن سعيد البوسعيدي، بحلول القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وهو من أبهى وأفخر العمائر الدفاعية العمانية بمحافظة مسقط جمالا وطرازا معماريا محصنا. وإلى الجنوب الغربي من محافظة مسقط وبالتحديد في ولاية بوشر استعرضت واحدا من الطرز المعمارية الهامة وهو طراز البيوت المحصنة، ويتجسد ذلك في 'حصن بيت المقحم' بحي المقحم بولاية بوشر، الذي يرجع تأسيسه إلى ثريا بنت محمد بن عزان البوسعيدية في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي. وهو يعد أسلوبا معماريا مميزا في عمائر محافظة مسقط ويتبعه في ذلك العديد من المباني الدفاعية بمختلف أرجاء السلطنة".

ويوضح صادق أنه تم إتمام الدراسة الميدانية للاستحكامات الدفاعية بمحافظة مسقط من خلال رفع القياسات المعمارية، والوصف المعماري الشامل، والصور الفتوغرافية للعمائر سابقة الذكر، كما تمكن من رفع المخطط المعماري لكل من حصن بيت المقحم، وحصن قريات، وذلك لعدم وجود مخطط معماري مسبق لهم.

يقول إن "الدراسة الأثرية الميدانية لهذه الأبنية أتاحت إثبات عدد من النتائج، أولها تقسيم الطرز المعمارية للمباني الدفاعية بمحافظة مسقط إلى طرازين معماريين وهما: الأول، القلاع غير منتظمة التخطيط، ويندرج تحت ذلك كل من قلعة الجلالي (995 هـ/ 1587 م)، وقلعة الميراني (995 هـ/ 1588 م)، وقلعة مطرح (عصر اليعاربة) كقلاع غير منتظمة التخطيط، حيث يتألف جوهر التخطيط المعماري العام لجميع هذه القلاع من مساحة معمارية غير منتظمة الشكل وذلك لوقوعها جميعا أعلى التلال الصخرية شديدة الارتفاع غير منتظمة السطح ما أثر في جوهر التخطيط المعماري لهذه القلاع لتكون بالفعل غير منتظمة الشكل".

أما الطراز الثاني فهو التخطيط منتظم الشكل والمندرج تحته كل من حصن بيت الفلج بمنطقة "روي"، وحصن قريات بولاية قريات القرن (13 هـ/ 19 م)، وحصن بيت المقحم بولاية بوشر القرن (12 هـ/ 18 م)، حيث يتألف التخطيط المعماري العام لهذه العمائر من مساحة معمارية منتظمة الشكل تحتوي في الأغلب على فناء أوسط مكشوف تلتف من حوله جميع المرافق والوحدات في طابق واحد أو اثنين أو حتى ثلاثة طوابق، واتسم هذا التخطيط المعماري الهام باحتوائه على المرافق المدنية الكاملة، مع اتسامه بالمظهر الدفاعي الصارم الذي بات ظاهراً للعين في مظهره الخارجي وعناصره الدفاعية المحيطة به، وإلى جانب ذلك تمكنت من إيضاح عدة عوامل ساهمت وبشكل فعال في رسم ملامح التخطيطات المعمارية للمباني الدفاعية بمحافظة مسقط، ومنها الموقع الجغرافي والإستراتيجي لهذه المباني، فضلاً عن تغير مسيرة الأحداث السياسية والتاريخية، بالإضافة إلى تطور منظومة التسليح الحربي وتقدم آلات الحصار والتفنن في تقنيات الدفاع.

ويؤكد صادق أن أصل التخطيط المعماري العام لكل من أسوار مسقط القديمة، قلعة الجلالي (995 هـ/ 1587 م) وقلعة الميراني (995 هـ/ 1588 م) وقلعة مطرح (عصر اليعاربة) يرجع إلى أصول عربية، ويقول "بعد الاطلاع والمقارنة بين الرسومات التي قام برسمها دي يسنده (1045 هـ/ 1635 م) أي قبل إزاحة العدوان البرتغالي بخمسة عشر عاما، وبين الصور الواردة من تقرير الزيارة الخاص بالرحالة الشهير كامبفر الذي زار مسقط في عام (1100 هـ/ 1688 م)، أي بعد إزاحة العدوان البرتغالي عن مسقط بحوالي 38 عاما، ومن خلال الصور الحالية لموقع هذه القلاع فضلا عن تقرير الزيارة الميدانية لموقع هذه القلاع جميعا، ومن خلال دراستها أثبت إن جميع العمائر التالي ذكرها هي استحكامات دفاعية عربية الطراز عُمانية الأصل لا تمت للبرتغاليين بصلة إلا في الاسم والموضع فقط الذي بنيت عليه هذه القلاع.

وأكد أن القلاع القديمة التي بنيت خلال فترة الاحتلال البرتغالي هُدمت تماماً ولم يتبق منها شيء، كما يرجح الباحث من خلال الدراسة الميدانية أن قلعة مطرح بنيت في عهد سيف بن سلطان اليعربي، وذلك نظرا إلى تأثرها بدرجة كبيرة في التصميم المعماري بقلعتي الجلالي والميراني من حيث المظهر الخارجي وبعض العناصر الدفاعية، ومن حيث التخطيط المعماري فهي متأثرة بالقلاع العُمانية القديمة كقلعة "نخل" وقلعة "الرستاق".

ويكشف صادق عن جودة التخطيط المعماري للحصون الدفاعية منتظمة الشكل في محافظة مسقط والمتجسدة في كل من حصن بيت الفلج بمنطقة روي، وحصن قريات بولاية قريات القرن (13 هـ/ 19 م)، وحصن بيت المقحم بولاية بوشر القرن (12 هـ/ 18 م)، حيث تبين من خلال الدراسة أن المباني الدفاعية منتظمة التخطيط في محافظة مسقط وباقي مناطق السلطنة تأثرت بدرجة كبيرة في تخطيطها المعماري بالعمارة المدنية للبيت الإسلامي القديم في منطقة شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربي، وقد اتضح ذلك من خلال التصميم المعماري الداخلي للأبنية الدفاعية منتظمة التخطيط في مسقط وباقي مناطق ومحافظات السلطنة.

ويبين أن التخطيط المعماري العام لأغلب العمائر الدفاعية المنتظمة جاء مكونا من مساحة وسطى مكشوفة تحاط بها المرافق والوحدات في طابق واحد أو طابقين اثنين أو حتى ثلاثة طوابق، كما تم تحصين هذه الكتلة البنائية بمجموعة من العناصر الدفاعية كالأبراج والمزاغل والسقاطات والشرافات والمداخل المنكسرة والأسوار والبوابات الحصينة، كأسلوب معماري مميز جمع بين النمط المعماري للعمارة المدنية بطابعها الحياتي والعمارة الحربية بأسلوبها الدفاعي الصارم.

وقد استمدت هذه المباني روح أسلوبها المعماري من تخطيط البيت العربي الإسلامي القديم كركيزة أولى في تصميمه المعماري الداخلي، وتأكد ذلك بعد الاطلاع والمقارنة بين النمط المعماري الداخلي للأبنية الدفاعية في سلطنة عُمان والتصميم الداخلي للبيت العربي الإسلامي في كل من عمارة المنزل اليمني القديم، وعمارة المنازل الإسلامية في السعودية، وفي عمارة البيت الإسلامي بالكويت، وفي عمارة البيت الإسلامي والقصر المحصن بقطر.

ويلاحظ صادق أن التصميم المعماري للبيت الظفاري القديم في عُمان قد تأثر بالتخطيط المعماري للبيت الإسلامي في منطقة شبه الجزيرة العربية وباقي مناطق الخليج العربي ويستدل على ذلك من خلال أقدم الهجرات التي وفدت إلى عُمان وكانت من اليمن، ومنطقة نجد بالسعودية، ذلك النمط المعماري الهام الذي ظهر في عمارة المنازل العُمانية القديمة بمنطقة ظفار جنوب السلطنة، والذي ظهر في ما بعد في عمارة حصن جبرين المنيع والذي تم فيه الدمج بين كتلتين معماريتين منفصلتين معماريا، وكان لكل منهما صحن أوسط مكشوف تتوزع حوله الوحدات والمرافق المعمارية المختلفة ثم تم الجمع بينهما بواسطة كتلة مدخل ليصبح مبنى واحدا وهو ما ظهر في عمارة حصن جبرين حاليا.

ويبين أنه تم تزويد المبنى ببرجين دفاعيين في زاويتين متقابلتين متعارضتين قطريا، ذلك التخطيط المعماري الذي تم فيه الدمج بين طراز العمارة المدنية بنظامها المعيشي والعمارة الحربية بأسلوبها الدفاعي البحت، حيث لقي هذا التخطيط قبولا كبيرًا في عُمان، فانتشرت على غرار تصميمه المعماري العديد من الحصون الدفاعية والبيوت المحصنة، فقد أثر هذا التصميم في العديد من المنشآت التي بُنيت بعده فما لبث أن عُمم بشكل كبير في أغلب الحصون الدفاعية التي بنيت في القرنيين السابع عشر والثامن عشر على التوالي في عُمان، إذ لم تمض سنوات قليلة حتى ظهر في أبهى صوره المعمارية، وذلك في حصن الحزم، كما ظهرا في حصن بركة الموز، وفي حصن بيت الفليج، وحصن بيت النعمان، وحصن "أفي"، وحصن البو خميس، وحصن العوابي وفي حصن القرط، وحصن المعبيلة، كما ظهر في عمارة حصن ودام الغاف، وحصن الرشيبة، وهو ما ظهر بطبيعة الحال في الحصون الدفاعية منتظمة التخطيط بمحافظة مسقط.

تثمين الفن المعماري

يرى الباحث أنه من خلال دراسة العناصر الدفاعية بعمارة القلاع والحصون بمحافظة مسقط وباقي مناطق السلطنة تبين تقدم العمانيين في التفنن في تقنيات الدفاع، إذ ظهرت بمختلف العمائر الدفاعية أساليب المكر والدهاء الحربي عبر استخدام الخنادق في عدم اقتراب العدو من المبنى واستخدام المزاغل والشرافات الحربية لإمطار العدو عن بعد بوابل من السهام أو حتى طلقات البنادق، كما استخدم العُمانيون السقاطات لصب المواد الكاوية على من يقترب من مداخل تلك الحصون، فضلا عن استخدام الأبواب السرية للفرار من المبنى في حالة دكه أو هدمه، كما استخدمت الأبواب الهابطة التي تقع خلف المداخل مباشرة للفتك بالعدو حالة دخوله المبنى عبر انزلاقه إلى الأسفل، كما أجاد العُمانيون استخدام الأسوار كخط دفاعي هام فضلا عن استخدام الأبراج المحصنة، والبوابات السميكة.

> القلاع تؤكد خبرة المعماري العُماني في تقنية الدفاع ومواجهة العدو وابتكار أساليب متطورة في الدهاء الحربي لمفاجأته

ومن خلال كل ما سبق فقد دل ذلك وبشكل حيوي على خبرة المعماري العُماني في تقنية الدفاع ومواجهة العدو وابتكار أساليب متطورة في الخبث والمكر والدهاء الحربي لمفاجأة العدو وضربه. كما أكدت الدراسة على أن العناصر المعمارية الدفاعية في قلاع وحصون محافظة مسقط هي جزء لا يتجزأ من طراز العمارة الإسلامية الدفاعية بشكل عام، فرأينا أن أغلب العناصر الدفاعية التي شُكلت بعُمان هي ذاتها التي شُكلت في أغلب الحصون والقلاع الإسلامية بمختلف مناطق العالم الإسلامي، فضلا عن الاختلاف البسيط في تشكيل بعض العناصر الدفاعية وكيفية استخدمها نظرا لثقافة وطبيعة الشعب العُماني ذاته.

ويُوصي صادق الجهات المختصة بشأن قلعتي الجلالي والميراني من حيث فتح أبوابهما أمام الزائرين من كافة الجنسيات باعتبارهما أحد الإنجازات المعمارية الهامة للعمارة الدفاعية العُمانية التي بُنيت في القرن الـ17 وعبرت بشكل حيوي عن خبرة المعمار العُماني في عملية البناء والتشييد، والهدف من وراء ذلك رؤية الأسلوب الفني المتبع في بناء هاتين القلعتين من حيث التخطيط والعناصر المعمارية الدفاعية.

أيضا يُوصي الجهات المختصة والمشرفة على عملية ترميم القلاع والحصون الحربية في عُمان بمراعاة اختيار المواد والتقنيات الحديثة المتطورة في عملية ترميم الأماكن الأثرية والاهتمام بجلب المتخصصين في ذلك، ويتحفظ من الأسلوب المتبع في ترميم قلعة الميراني باللون الأصفر الداكن الذي جرد القلعة من طبيعتها الحربية إلى شكل يُشبه البيوت العادية في وقتنا الحالي. كما يُوصي الجهات المختصة والمسؤولة عن القلاع والحصون الأثرية بالسلطنة، إلى ضرورة الاهتمام بهذه الأماكن الأثرية وإعطائها قدرها من الأهمية التي تتناسب مع مكانتها الأثرية والتاريخية باعتبارها إرثاً حضاريا وشاهدا حيا على تاريخ السلطنة عبر عصورها وحقبها المختلفة، وإنجاز عمل علمي يتضمن جميع القلاع والحصون بالسلطنة ليكون مكملاً لما انتهى عنده كتاب "القلاع والحصون في عُمان" ليكون المرجع الأساسي الذي يعتمد عليه أي باحث في التراث العُماني.

ويقترح إنشاء "كلية للآثار" بجامعة السلطان قابوس والجامعات الموازية لها، بمختلف مناطق ومحافظات السلطنة. وتحتوي على الأقسام التالية: قسم آثار ما قبل الميلاد، ويتخصص في دراسة آثار ما قبل التاريخ الإسلامي في عُمان عبر حقبه التليدة الممتدة من فترة القرن السادس قبل الميلاد وحتى البعثة النبوية المشرفة في عُمان. وقسم الآثار الإسلامية ويُعنيً بدراسة الآثار الإسلامية بمختلف مناطق وحدود السلطنة. وقسم الحفائر وصيانة الآثار ويُعنيً بإجراء الحفائر الأثرية لمختلف مناطق ومحافظات السلطنة، ويتولى تدريس تقنية اجراء الحفائر الأثرية بطريقة متطورة مع تعلم كيفية المحافظة عليها وترميمها بأحدث الأساليب العلمية الحديثة. وقسم علوم المتاحف، ويُعنيً القسم بتخريج مؤهلات علمية وكوادر شبابية قادرة على تصميم وابتكار أساليب متطورة ومتقدمة في تقنيات وفنيات العرض المتحفي. كما يقترح الباحث إنشاء مركز للتقنيات المتقدمة في علوم الآثار.

القلاع تخفي دهاء المعماريين

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

فنانة مغربية تتبع خطى يدها بين دروب الشكل واللون والمادة

انتصار الغربي تحول الواقع إلى أحلام ملونة بين مفترق التجريد والتشخيص

رغم أهمية الجانب الأكاديمي في الفن فيما يمثّله من ترسيخ للوعي، المطلوب في أي تجربة فنية تطمح إلى تجاوز الانفعال والآنية والسطحية، فإن هذا الجانب حول العديد من التجارب إلى أفعال آلية خالية من مغامرة المجهول والتحرر من القيود وابتكار المدهش التي يجب على كل فنان إيلاؤها الأهمية الأولى، وقد ينطبق هذا المسار التحرري ضد التصنيفات الجاهزة على تجربة الفنانة المغربية انتصار الغربي.

عزالدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

يعمل الفن عمل الحلم، معيدا تشكيل العالم بطرق مختلفة، يجعلنا ندرك الواقع من زوايا مغايرة، إنه بهذا المعنى طريقة لفهم الحياة، لأنه يستعير مفرداتها ويعيد تركيبها في صور مغايرة تجعلنا ندرك ما فاتنا، مؤولين الحلم/ الفن.

"التأويل"، إذن، هو المفتاح السري الذي يهتدي إليه الفنان، قبل المتلقي، لإخراج أعماله من صلب الوجود بالفعل إلى الوجود بالقوة، مطبقا عليها قوة المخيلة، أو بتعبير آخر، يجعلها تنبعث من الداخل: من أعماق الذات، "مما يعني، إذ يخبرنا مخائيل باختين متحدثا عن الفرويدية، أن كل ما يمس محتوى الفن يتعلل بأسباب السيكولوجية الفردية ويعكس لعبة القوى النفسية داخل الفرد".

الفن علاج ذاتي

إن الممارسة الفنية، بالتالي، بالإضافة لكونها تفاعلا مع الخارج (العالم)، فإنها نتاج حركة ذاتية داخلية فردية، أي أنها متولدة عما تراكم في وجدان وباطن الفرد المسمى فنانا، مما يجعلها في حالات معينة وسيلة فضلى للتشافي: العلاج بالفن.

> انتصار الغربي جعلت من الفن ما نعتبره علاجا داخليا وخلاصا جسديا محولة إياه إلى طاقة تعبيرية لا تنضب

من هذه النقط بالذات: الداخل، الحلم، العلاج، المخيلة، نستطيع سلك مسار الفنانة المغربية انتصار الغربي. إنه مسار فني حافل بالمراحل والوقفات والمحطات والمنعرجات، شيّدت دروبه المعددة ببحث متأن ومدرك لما تصبو إليه.

بدأت هذه الفنانة تعبيد طريقها في عالم الفني منذ سنوات التسعينات من القرن الماضي، بأولى الخطوات التشخيصية "العفوية"، التي استقصت سُبل التعبير عما تراه العين، دونما الارتهان إلى أكليشيهات التصوير المحاكي للواقع. إذ عمدت إلى اقتناص اللحظة في بريقها وضبابيتها، جاعلة اللوحة مكتفية بالمادة واللون، ومنهما يبرز الشكل بوصفه صورة تعبيرية.

وتقول الفنانة عن اشتغالها الجمالي "شعرت بحاجة وجودية للتعبير عما أحس به إزاء نفسي وإزاء العالم، كانت هذه الحاجة آتية من ماض بعيد، وتشتغل بصمت في داخلي، وقد وعيت منذ بدأت الاشتغال على المادة بأن عنصر اللون هو أحسن وسيلة للتعبير عن نفسي".

وجعلت الغربي من الفن علاجا داخليا وخلاصا جسديا، محولة إياه إلى طاقة تعبيرية لا تنضب، طاقة فائضة عن اللزوم، بالتعبير الصوفي. فـ"العلاج يضفي على الفن مشروع تحويل الذات، بينما يعمل الفن على إضفاء الحماس على التشافي، حماس تبيان صيغة من صيغ الإشكالات الكبرى للإنسانية"، يخبرنا جان بيير كلايْن.

إن الإبداع الفني متولد عن التقاء الفرد بالمادة، التي تنتج عنها الأشكال وتجعلنا نستغور خبايا العالم الغامضة والمحيرة، بوصفها نتاجا ثقافيا. بينما يصدر الإبداع في التشافي والعلاج عن تقاطعات الذوات والداخل، بقدر ما ينتج بدوره الأشكال، فإنه يضعنا أمام كشف لأحاجي الفرد الجوانية، جاعلا إياها في تقابل بين ذاتيته والثقافة التي يحملها في دواخل اللاوعية واللاشعورية. مما يساهم في جعل الفنان – المعالَج منتجا لأعمال تأتي بوصفها "سيرا ذاتية": حكايا الذات؛ من جهة و"محاكمة للواقع والعالم": الثقافة والمجتمع، من جهة أخرى. مما يجعل العلاج بالفن "بنائيا"، ومولدا ومسائلا ومقوضا للواقع وللنفس.

وتنطلق أعمال الغربي من هذه النقطة، دونما أي اعتبار مسبق للشكل وللإطار، تاركة الحرية وفاسحة المجال الأرحب للمخيلة كأننا بها داخل حلم لا قواعد فيه، متتبعة خطى يدها وهي تسوقها إلى دروب الشكل واللون والمادة، سواء في المستوى التصويري أو الخام أو المجرد، "كيفما كان الشكل أو الإطار المختار فإن البحث الذي يحفزني هو تحويل القماش إلى لوحة فنية ينصت إليها ويحس بها كل واحد منا" تقول الفنانة.

المرأة وتحدي المكرس

تعمل الغربي، إذن، على لوحاتها الصباغية من منطلق عفوي ومتحرر من كل القيود المسبقة، وسندها في ذلك كونها لم تأتِ إلى هذا العالم من أي خلفية أكاديمية تعمل عمل الأسوار المكبلة لحرية المخيلة. فيد الفنانة مدربة على تشكيل الداخل والأعماق، كأنها تضيء الظلمة باللون الموضع على القماش، الذي تحوّله إلى مشاهد تصويرية تنتقل من التشخيصي إلى الخام brut وصولا إلى المجرد، ومن ثم شبه – التشخيصي semi-figuratif.

تندرج كل هذه المحطات في مسار بلغ العقود الثلاثة، مما يجعلنا نطلق عليه توصيف "الخبرة" أو "التجربة" الجمالية، لأنه لم يرتهن إلى الأسلوب الوحيد ولم يتقافز بين كثر الأساليب، بل شرع لنفسه منعطفات، وانقطاعات، ساهمت في تطوير التقنيات المستعملة والرؤى المتطرق إليها. موطن كل ذلك، اندفاع الفنانة نحو التعبير عما يخالجها ويسكن ذاتها في علاقتها بالثقافة التي تحملها والتي تحاول تأطير نظرتها للواقع.

فإن وقفنا إزاء الأعمال الخامة، سنجد في صلب اهتمامها المرأة. فالفنانة بقدر ما تعمل على لوحاتها بشكل خام وعفوي، معبرة عما يستوطن ذاتها، فهي –تلقائيا– تقدّم تصورها الذاتي للعالم البراني: المجتمع وثقافته. غير أنها تحوّل كل تلك الأحكام والأغلال المطبقة على المرأة إلى فضاءات زاهية، وهو نوع من التحدي للمكرس والمنطبع، واضعة الجسد الأنثوي –والجزء المفكر فيه: الرأس– داخل مساحات صباغية بهية: حدائق وأعراس وأفراح، مستقية مفرداها من عوالم النساء من نقوش الحناء وآلات الطرب والعزف واللباس وغيرها.

التعبير الخام

يشتغل الفنان الخام على منجزاته، مثلما يعمل الفنانون الذاتانيون (les subjectivistes) على منتوجاتهم الفنية والثقافية، إذ يقاربون الأعمال بشكل جمالي يمنح الإحساس والشعور بضرر الفئات الأيديولوجية من إشكال الهوية والانتماء الثقافي والوطني والاجتماعي. غير أن الاختلاف يتضح في مستوى آليات الاشتغال، فالفنان الخام يعتمد على التسطيح والتبسيط والتعبير الغالب على الجماعات، وذلك لأنه يجد نفسه منصهرا ضمن الجماعة، لا منعزلا عنها وناظرا إليها بنظرة برانية، تعزل أفرادها عن بعضهم البعض.

وانتقلت الغربي من الموضوع التشخيصي الفردي إلى التعبير الخام حيث تنصهر ذات الفنانة في ذات الجماعة: النساء، جاعلة من نفسها صوتا يتحدث بأصواتهن؛ أو بتعبير أدق عين تعكس أفراحهن وأطراحهن. لكن في انتصار للفرح الزاهي والمزهر (ويا لها من صدفة، الانتصار حليف الفنانة دائما).

ومن ثم، وبعد انقطاع لسنوات، سوف تستثمر الفنانة عملية التبسيط والتسطيح التي أتاحها لها الفن الخام، داخل اشتغال عماده تجريد الفضاء التصويري من كل تشخيصية، كأن الفنانة تحاول التخلص من ماض ما لصالح الآتي، تلغي عن فضاءاتها كل الصور المتروكة في الذاكرة، لتتيح للمخيلة إعادة تشييد نفسها عبر عملية محو بالملء.. محو الوجوه والشخوص بالألوان والأشكال المجردة.

أشعر بحاجة وجودية للتعبير عما أحس به

الشبه تجريدي

إنه نوع من التطهير، بالمعنى الأرسطي، أليس الفن علاجا وتطهيرا للذات؟ متكئة على ما يمنحه لها اللعب من كل إمكانيات التجريب. إن التجربة (والخبرة) لا تكتمل دون تجريب، وهذا الأخير نوع من اللعب لكن ضمن قواعد محددة. وكل ذلك في علاقة وطيدة بالحلم كما بدأنا الحديث. أو كما يخبرنا الفيلسوف جون دوي "أما النظرية التي تقول إن الفن لعب، فهي شبيهة بالنظرية التي تقول إنه حلم، ولكنها تقترب أكثر (تلك النظرية) من واقعية الخبرة الجمالية".

يجعلنا اللعب نتحرر من كل ضرورة خارجية، يجعلنا ننتقل بين التلقائية والنظام، ونتنصل من ضغوط الواقع. أما داخل العمل الفني فهي تحرر الذات من الموضوع، وجعل المنجز غارقا في التأويل. واتصالا بموضع العلاج، فإن التجريد بوصفه لعبا جادا باللون والشكل، فهو يحرر الذات من إشكالية المواجهة، متيحا إمكانية المحو عبر ملء الفضاء (الذاكرة) بأشكال لامرئية تعمل على تجيد الفكر وتظهير النفس.

هذه التجارب الفنية، التي كوّنت لدى الفنانة خبرة جمالية على طول مسار زاخر، جعلتها تعرج إلى مسلك جمالي مغاير، أسّه التجريد المشخص والتشخيص المجرد، أو بقول آخر تقف الغربي بين مفترق التجريد والتشخيص، أي ما نسميه بـ"الشبه – تجريدي" أو الشبه تشخيصي. حيث تنبعث صور ووجوه وشخوص من فوضى اللون وتجريد الفضاء، كأنها تتراقص في غنائية المكان المجرد.

> أعمال الفنانة تقوض الواقع دونما أي اعتبار مسبق للشكل وللإطار تاركة الحرية وفاسحة المجال الأرحب للمخيلة

وخَلُصت الفنانة لهذا المنعطف، بعد تصالح ذاتي وجسدي، كاسرة كل الجدران ومحطمة كل الحدود لصالح تعبير غير مقيد وغير مكبل بأي أفكار مسبقة أو عراقيل مانعة.. همها قول دواخلها والإفصاح عن باطنها وإظهار ما يخالجها. لهذا تتبع التلقائية والعفوية في التعبير مانحة للوحتها كامل الحرية.

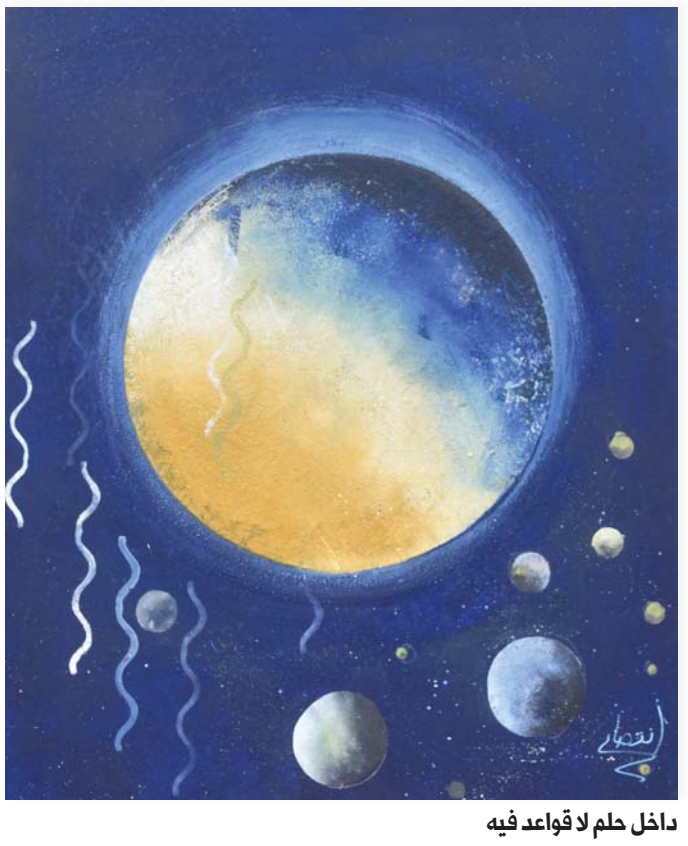

داخل حلم لا قواعد فيه

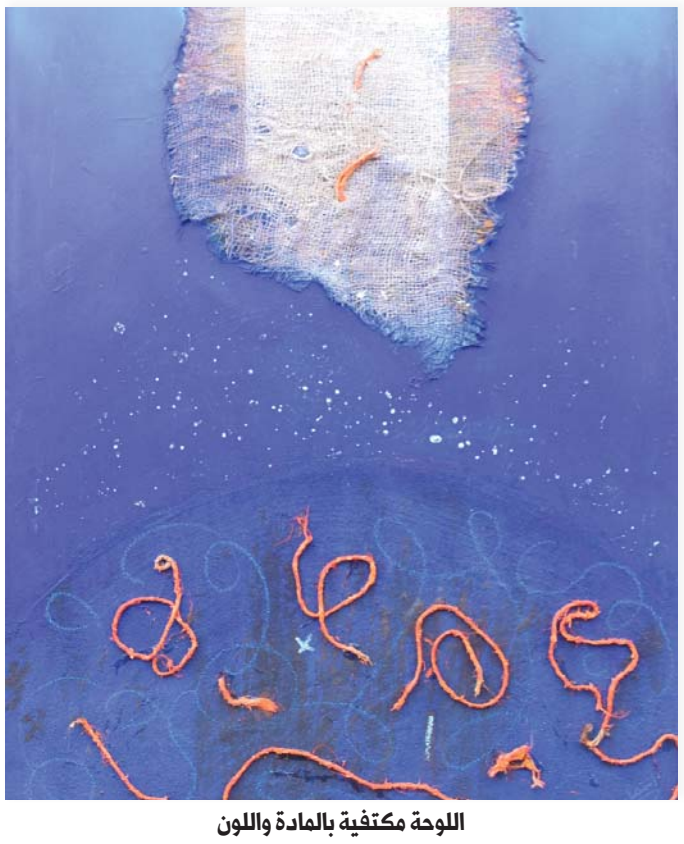

اللوحة مكتفية بالمادة واللون

اللون هو أحسن وسيلة للتعبير عن النفس

الدول النامية في مهمة تبريد كوكب الأرض

بحوث في توليد غمامة صناعية للتخفيف من تأثير الشمس

تثير بحوث الهندسة الجيولوجية لتعديل الإشعاع من أجل خفض حرارة الأرض الكثير من الجدل، فمن المنتقدين من يقول إن هناك مئة حل لخفض الانبعاثات دون أن تتضمن تقنيات رش الكبريت في الغلاف الجوي، في حين يقول آخرون إن محاكاة الانفجارات البركانية طريقة علمية فاعلة لإنقاذ الكوكب.

أوسلو - فاز العلماء في الدول النامية بأموال جديدة لدراسة ما إذا كان تعتيم ضوء الشمس عن طريق محاكاة الانفجارات البركانية يمكن أن يكون وسيلة آمنة بما يكفي لتبريد مؤقت لكوكب أكثر سخونة.

وأحرز البحث في "الهندسة الجيولوجية الشمسية"، ربما باستخدام الطائرات أو البالونات لرش الكبريت العاكس للشمس في الغلاف الجوي الطبقي، تقدما ضئيلا على الرغم من القلق بشأن ارتفاع درجات الحرارة والتحول العالمي البطيء من الوقود الأحفوري إلى الطاقة المتجددة.

وفي محاولة لبناء الزخم، أعلنت مبادرة ديغريز، وهي مجموعة غير حكومية مقرها المملكة المتحدة، الأربعاء عن تمويل جديد للهندسة الجيولوجية الشمسية بقيمة 900 ألف دولار أميركي للباحثين في 15 دولة بما في ذلك نيجيريا وتشيلي والهند.

وستدفع الأموال مقابل أبحاث مثل نمذجة الكمبيوتر لدراسة كيف يمكن لتعديل الإشعاع الشمسي أن يؤثر على كل شيء من الرياح الموسمية والعواصف إلى موجات الحر والتنوع البيولوجي.

> التخفيضات لانبعاثات الأثرياء يجب أن تكون محور التركيز للجهود المبذولة لمعالجة مخاطر المناخ بدلا من الحلول التقنية

وتلي المنح الجديدة جولة أولية بقيمة 900 ألف دولار في 2018 تدعم مشاريع في 10 دول نامية لفهم المخاطر مثل تفاقم حالات الجفاف في جنوب أفريقيا أو الآثار المحتملة على إنتاج الأرز والذرة في الفلبين.

وتسيطر حتى الآن الجامعات في الدول الغنية مثل هارفارد وأكسفورد على الأبحاث المتعلقة بتعديل الإشعاع الشمسي على كوكب الأرض.

وقال آندي باركر الرئيس التنفيذي ومؤسس مبادرة ديغريز إن الهدف هو توزيع القدرة على اتخاذ القرارات بحيث تتمكن البلدان الأكثر تأثرا بها من قبولها أو رفضها.

وكان التمويل الجديد من مشروع مشترك بين مبادرة ديغريز العلمية بتمويل من أوبن فيلانثروفي ودعم جزئي من المؤسس المشارك لفيسبوك داستن موسكوفيتز والأكاديمية العالمية للعلوم.

وقال باركر إن "مستوى الأبحاث منخفض بشكل صادم حول العالم نظرا للمخاطر الكبيرة"، وقدّر أنها اجتذبت "عشرات الملايين من الدولارات" على مستوى العالم سنويا.

ويقول المنتقدون إن اتباع هذا الاتجاه كطريقة محتملة للتعامل مع تغير المناخ يمكن أن يعطي شركات الوقود الأحفوري ذريعة للتقاعس عن العمل، ويمكن أن يعطل أنماط الطقس، وربما يؤدي إلى تفاقم الفقر في الدول الأكثر فقرا.

وقال شوكويماريجي أوكيريكي مدير مركز تغير المناخ والتنمية في جامعة أليكس إيكويمي الفيدرالية في نيجيريا، إن الأمر مثير للجدل "يمكنني تحديد 100 حل يمكن للعالم اتباعها لإبطاء تغير المناخ، ولن تظهر الهندسة الجيولوجية من بينها".

كما أشار أوكيريكي وهو أستاذ زائر في كلية لندن للاقتصاد، إلى أن لجنة رئيسية من علماء المناخ في الأمم المتحدة لم تذكر حتى تعديل الإشعاع الشمسي في ملخص من 48 صفحة العام الماضي لتوجيه صانعي السياسات حول كيفية معالجة ظاهرة الاحتباس الحراري.

ويقول مؤيدو تعديل الإشعاع الشمسي إن التقنية تستمد الإلهام من البراكين، فقد أدى ثوران بركان جبل بيناتوبو في الفلبين سنة 1991، على سبيل المثال، إلى خفض درجات الحرارة العالمية لأكثر من عام، حيث انتشر الغطاء الرمادي عاليا فوق الكوكب.

ويقول العلماء إنه مع السنوات الثماني الماضية التي سجلت أعلى درجة حرارة مسجلة، حيث ارتفعت درجات الحرارة العالمية بالفعل بنحو 1.2 درجة مئوية فوق عهد ما قبل العصر الصناعي (مقتربة من الحد الأدنى البالغ 1.5 درجة مئوية المنصوص عليه في اتفاقية باريس لسنة 2015)، فإن إيجاد طرق للحد من التدفئة يصبح أمرا بالغ الأهمية.

وانتقد فرانك بيرمان أستاذ حوكمة الاستدامة العالمية في جامعة أُترخت، تعديل الإشعاع الشمسي باعتباره إلهاء عن حاجة الأثرياء إلى خفض الانبعاثات.

وقال إن المواطن الأميركي ينبعث منه 14.7 طنا من ثاني أكسيد الكربون المؤثر على المناخ سنويا، مقارنة بـ1.8 طن فقط للفرد في الهند.

وأضاف أنه إذا كان نصيب الفرد من الانبعاثات في العالم يساوي مثيله في الهند (أو أفريقيا أو معظم أميركا اللاتينية)، فلن يكون تغير المناخ مشكلة كبيرة.

وقال بيرمان إن التخفيضات السريعة لانبعاثات الأثرياء يجب أن تكون محور التركيز الحقيقي للجهود المبذولة لمعالجة مخاطر المناخ بدلا من الحلول التقنية التي تهدف إلى كسب الوقت للتخفيضات.

وتساءل "لمن نشتري الوقت؟ هل لسكان العالم، الفقراء والضعفاء؟ أم لصناعة النفط وصناعة الغاز، وصناعة الفحم؟".

وأضاف بيرمان أن 390 عالما وقّعوا على رسالة تحث على حظر استخدام تعديل الإشعاع الشمسي. ورحب بقرار المكسيك الشهر الماضي بحظر التجارب بعد أن أطلقت شركة ناشئة أميركية "ميك سنسيتس" بالونات تحمل الكبريت في المكسيك دون تراخيص.

وعلقت ميك سنسيتس خطط الإطلاق الجديدة منذ ذلك الحين، لكن الباحثين المشاركين في جولة تمويل تعديل الإشعاع الشمسي الجديدة قالوا إن اكتساب المزيد من المعرفة حول خيارات التعامل مع تغير المناخ أمر حيوي.

وقال أندرياس ماير الباحث في جامعة كيب تاون الذي سيدرس كيفية تأثير تعديل الإشعاع الشمسي على التنوع البيولوجي، إن التخفيضات العميقة في الانبعاثات كانت أفضل حل لتغير المناخ. لكنه أضاف أن "هناك حاجة إلى مزيد من البحث في تعديل الإشعاع الشمسي لفهم فوائده وعيوبه المحتملة".

وسيدرس فريقه كيف يمكن أن يؤثر ضباب يعتم الشمس على بقاء الحيوانات وتكاثرها، باستخدام قاعدة بيانات تضم 30 ألفا من الثدييات والطيور والبرمائيات والزواحف والأسماك واللافقاريات البحرية.

كما سيلقي الفريق نظرة على كيفية تأثير استخدام تعديل الإشعاع الشمسي على الأمراض التي ينقلها البعوض.

وقالت بوناكباي نارنبيتاك من وكالة تطوير العلوم والتكنولوجيا في تايلاند ومديرة أحد فرق البحث، إنها رحبت بفرص علماء تعديل الإشعاع الشمسي في جنوب الكرة الأرضية للحاق بالبحث الذي أجري في الجزء الشمالي العالمي. وسيعمل فريقها على دراسة كيف يمكن أن يؤثر استخدام تعديل الإشعاع الشمسي على تدفقات الأنهار في حوض نهر تشاو فرايا في تايلاند، من بين أمور أخرى.

هناك حلول يشترك فيها الأغنياء والفقراء

تجربة علمية تحاكي البراكين

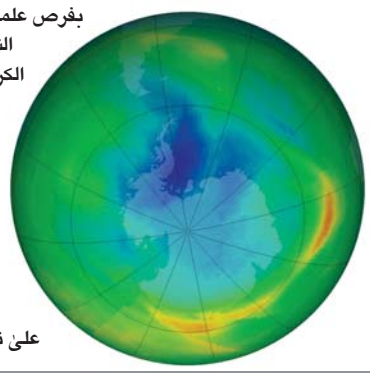

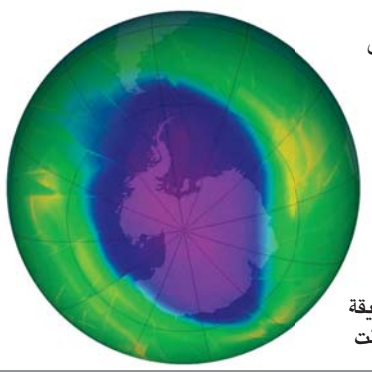

وتوقع باسكال لامي الرئيس السابق لمنظمة التجارة العالمية الذي يرأس لجنة تبحث في ما يجب فعله إذا تجاوزت درجات الحرارة حد 1.5 درجة مئوية، خيارات صعبة في المستقبل مع ارتفاع درجة حرارة الكوكب، مما يؤدي إلى تقلبات الطقس القاسية.

وقال "حتى لو كانت هناك مخاطر واضحة في تعديل الإشعاع الشمسي، هناك أيضا مخاطر هائلة في ظاهرة الاحتباس الحراري. إنها مخاطرة مقابل مخاطرة". وستصدر لجنة التجاوزات المناخية، التي ينتمي إليها لامي وتضم الرئيسين السابقين للمكسيك وكيريباس تقريرا في أواخر هذا العام.

وصرّح لامي "أشعر بأنني أمشي في حقل من الألغام الأرضية" عند التفكير في استخدام تعديل الإشعاع الشمسي.

«أرتيميس» مهمة أميركية – أوروبية لعودة الإنسان إلى القمر

بريمن (ألمانيا) - فكرة أن تطأ قدما أوروبي سطح القمر في السنوات القليلة المقبلة لم تعد من ضروب الخيال العلمي بفضل مهمة "أرتيميس" التي تشرف عليها وكالة ناسا مع مركبتها "أورايون".

فقد أوكلت الولايات المتحدة للمرة الأولى وكالة الفضاء الأوروبية وشركة إيرباص العملاقة في مجال الطيران، المسؤولية عن نظام بالغ الأهمية لنجاح أي مهمة مأهولة مستقبلية. في المقابل، يتمتع الأوروبيون بثلاثة مقاعد مضمونة على رحلات ضمن المهمة، على الأرجح اعتباراً من 2027، رغم أن محادثات لا تزال دائرة للحصول على مقعد في رحلة تنطلق قبل هذا التاريخ.

ويضطلع الأوروبيون بدور طليعي، إذ يوفرون "نصف المركبة الفضائية التي ستنقل بشراً إلى القمر، وبطبيعة الحال، ستعيدهم إلى الأرض بأمان"، وفق المسؤول عن مشاريع الاستكشاف الفضائي لدى إيرباص مارك ستيكلينغ. والتحدي هنا كبير، إذ ستسجل هذه المهمات عودة الإنسان إلى القمر بعد حوالي نصف قرن على آخر مهمة لبرنامج "أبولو".

تحد كبير

ويتعين على مهمة "أرتيميس" بذلك أن تثبت أن ناسا والأوروبيين لا يزالون قادرين على منافسة الصين وشركة "سبايس إكس" اللتين تقود كل منهما برنامجاً خاصاً في هذا المجال.

وهذه المركبات المكونة من أسطوانات يقرب قطرها وعلوها من أربعة أمتار، وتتألف من حوالي 22 ألف قطعة متأتية من عشرة بلدان، تُجمع وفق عمليات دقيقة في غرف بيضاء في مقر إيرباص في مدينة بريمن في شمال ألمانيا. وفور الانتهاء من تجهيزها، تُنقل المركبة إلى مركز كينيدي الفضائي في فلوريدا.

وقد سُلمت المركبة الثانية، فيما المركبات الثلاث التالية قيد التجميع.

ويقول ستيكلينغ وهو أحد قادة المشروع الضخم البالغة تكلفته أكثر من ملياري دولار "نحن على الطريق الصحيح لتلبية متطلبات ناسا وتسليم مركبة واحدة سنوياً".

وتكللت مهمة أولى لبرنامج "أرتيميس"، وهي رحلة غير مأهولة حول القمر، بالنجاح نهاية 2022. وأُنجزت العودة الدقيقة في الغلاف الجوي بسرعة قاربت 40 ألف كيلومتر في الساعة من دون مشكلات.

ويجري العمل حالياً على مهمة "أرتيميس 2" التي من المقرر أن ترسل في 2024 رواد فضاء إلى المدار حول القمر.

ويُتوقع تسيير مهمة "أرتيميس 3" في العام التالي على أقرب تقدير، ومن شأنها أن تسمح بنزول رائدي فضاء على القمر، هما أول امرأة وأول شخص من أصحاب البشرة الملونة، ليخلفا الرجال الاثني عشر الذين وطأت أقدامهم سطح القمر.

وسيكون دور المركبة الأوروبية الموضوعة على كبسولة "أورايون"، جوهرياً، إذ ستوفر الكهرباء بالاستعانة بأربعة ألواح شمسية، والمياه والأكسجين والتحكم الحراري لرواد فضاء، وهي عناصر ضرورية لحياتهم.

وستجري المركبة أيضاً مناورات في المدار، وقد تُستخدم أيضاً لنقل مؤونة إلى المحطة القمرية المدارية المستقبلية "غايتواي".

ويكمن الهدف النهائي في إقامة منظومة قمرية ترمي إلى تحسين فهم القمر واستكشافه، وعلى المدى الطويل، إرسال مهمات مأهولة إلى المريخ.

ويعتبر مدير الاستكشاف في وكالة الفضاء الأوروبية ديفيد باركز أن "ثمة أسبابا مقنعة جيدة كثيرة للذهاب إلى القمر".

ويوضح رائد الفضاء الألماني ألكسندر غيرست الذي أقام مرتين في محطة الفضاء الدولية، أن "القمر كتاب تاريخ يمكننا التعلم منه، خصوصاً بفضل دراسة النيازك الموجودة في المكان، وكيفية تشكل الأرض وأي مستقبل لها".

> بكين ستصبح أكبر منافس لواشنطن في غزو الفضاء بعدما كان السباق محتدما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي

ويقول مسؤول تنسيق البرنامج في وكالة الفضاء الأوروبية فيليب بيرت من جانبه إن "القمر بمثابة موقع حفظ للمجموعة الشمسية منذ تكوّنها، وقد بقي بحالته الأصلية نسبياً إذ لا يوجد فيه غلاف جوي أو عوامل تعرية".

كما يضم القمر موارد قابلة للاستكشاف، خصوصاً في قطبه الجنوبي الذي قد يحوي وفق بيرت، جليداً مائياً يمكن استخدامه في المكان لصنع الوقود. وفي النهاية، وبعدما كان السباق على غزو الفضاء مستعراً في نهاية ستينات القرن الماضي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، باتت بكين أكبر منافس لواشنطن في هذا المجال.

وتعد الصين ثالث دولة في التاريخ ترسل روادا إلى الفضاء وتبني محطة فضائية، بعد الاتحاد السوفياتي (روسيا حاليا) والولايات المتحدة.

وتطمح الصين إلى أن تصبح محطة تيانقونغ ذات شأن بارز، كما تأمل في أن تحل محل محطة الفضاء الدولية، التي من المقرر وقف نشاطها في عام 2031.

وكانت الولايات المتحدة قد استبعدت رواد فضاء صينيين من محطة الفضاء الدولية نظرا لأن القانون الأميركي يحظر على وكالة الفضاء التابعة لها (ناسا) مشاركة معلوماتها مع الصين.

وأرسلت مهمة بدون طاقم إلى القمر أطلقت عليها اسم "شانغي 5" بغية جمع عينات صخرية وإعادتها، كما وضعت علم الصين على سطح القمر، وتعمدت أن يكون أكبر حجما من الأعلام الأميركية السابقة.

ولا يخلو الأمر من حدوث إخفاقات، ففي عام 2021 سقط جزء من صاروخ صيني من المدار ووقع في المحيط الأطلسي، فضلا عن إخفاق عمليتي إطلاق في عام 2020.

وتعتزم الصين إرسال بشر إلى القمر بحلول سنة 2030، فيما لا ينوي الأميركيون والأوروبيون الوقوف متفرجين في هذا المجال.

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

تمارين «زو» تساعد على إعادة تأهيل من لا يتحملون أوزانهم

تقليد حركات الحيوانات يحرق السعرات الحرارية

يبحث الكثيرون عن أنشطة بدنية تساعدهم على التخلص من الوزن الزائد والأكل دون خوف من زيادة السعرات الحرارية المسببة لذلك، لكن هناك من يريد الابتعاد عن الرتابة والملل وممارسة نفس التمارين الرياضية، لذلك ينكب على البحث عن رياضات أكثر عصرية وهو ما وجده البعض في تقليد حركات الحيوانات التي ابتكرها خبير اللياقة البدنية الأسترالي ناثان هيلبيرغ.

لندن - **هل تريد التحرك وتغيير روتينك الرياضي والعمل على تحقيق توازنك دون الخوف من التعرق؟ عليك بـ"زو فيتنس" (Zuu Fitness)، التمرين الأكثر انتشارا في هذا العصر.**

و"زو" هو تدريب يعتمد على الحركات التي تقوم بها الحيوانات للتحرك، وتكمن جاذبيته في أنه يساعد على حرق السعرات الحرارية في مدة زمنية قصيرة، ويحقق عدة فوائد صحية ويساهم في تعزيز اللياقة البدنية في الآن ذاته.

وبحسب موقع "ماي بروتين" تحظى تمارين "زو" باهتمام متزايد، حيث ارتفعت نسبة البحث عنها خلال الاثني عشر شهرا الماضية عبر محرك البحث غوغل بشكل كبير.

وأصبحت ممارسة "زو" جزءا ثابتا من التدريب من قبل الرياضيين النخبة أو الأشخاص، بهدف إعادة تأهيل الذين لا يستطيعون تحمل بدانة أجسامهم.

وتُعد السمنة أحد أكثر الأمراض انتشارا في العالم، إذ تقدر الأمم المتحدة أن 800 مليون شخص في مختلف أنحاء العالم مصابون بهذا المرض، في حين أن 40 مليون طفل غيرهم يعانون من زيادة الوزن.

والأسترالي ناثان هيلبيرج خبير اللياقة البدنية هو الذي ابتكر هذا النهج الجديد الذي يعتمد على الحركات البدائية.

وحسب مجلة "إل" العالمية يشرح توم هول، أخصائي العلاج الطبيعي، مفهوم هذا النشاط وفوائده قائلا إن هذه الحركات "تتكون من وضعيات مختلفة كالقفز مثل الضفدع، والمشي مثل الدب أو الوقوف مثل الغوريلا على سبيل المثال وليس الحصر".

وقد يعتقد الراغب في تأدية هذه الحركات أنه سيكون محل سخرية، إلا أن النتائج التي يمكن أن يصل إليها في وقت قياسي تشجعه على ممارسة هذه التمارين بوصفها تساعد على حرق السعرات الحرارية بشكل سريع، بالإضافة إلى أن ذلك سيكون بمثابة تمرين لكل عضلة في الجسم في وقت واحد، وهو ما يحول كل حصة تمرين إلى جلسة ممتعة.

وبيّن موقع "لايف ستايل" أنه "في جلسة مدتها 20 دقيقة يمكن حرق نحو 300 سعرة حرارية"، مشددا على ضرورة ممارسة هذا النشاط ثلاث مرات في الأسبوع وفي جلسات تتراوح بين 30 و45 دقيقة.

هل تريد تغيير روتينك الرياضي

ويحرق الجسم السعرات الحرارية كطاقة طوال اليوم. ويُعتقد أن كل رطل على جسم الإنسان يشكل حوالي 3500 سعرة حرارية من الطاقة.

وعندما يكون لدى الشخص فائض من السعرات الحرارية يتم تخزين الطاقة الإضافية في شكل دهون أو عضلات، ما يؤدي إلى زيادة الوزن.

ويؤدي نقص السعرات الحرارية إلى فقدان الوزن، حيث يقوم الإنسان بإفراز الدهون من الجسم. ولا تتطلب ممارسة تمارين "زو" الذهاب إلى قاعة رياضية، إذ يمكن أداؤها في الهواء الطلق أو المنزل، ولا يتطلب الأمر سوى استبدال الحصيرة بعشب الحديقة، كما يمكن للمبتدئين الشروع في ممارسة هذه التمارين اعتمادا على مستواهم البدني.

وأوضح هول "بشكل عام إنها تمارين خفيفة الوزن وعالية الكثافة "، مضيفا أنها "نشاط بدني مشابه لتقنية 'أنيمال فلو' المستوحاة من حركات الحيوانات، مما يساعد عقولنا على التناغم مع أجسامنا".

ويُعرف موقع "أنيمال فلو" هذا النشاط بأنه "حركات مستمدة من عالم الحيوانات تجمع بين المرح والتحدي، تم تصميمها لتحسين القوة والمرونة والتنقل والتنسيق لدى جميع عشاق اللياقة البدنية بمختلف مستوياتهم".

وأشار الموقع إلى أن "أنيمال فلو" لديه ما يناسب كل شخص، سواء كان هذا الشخص راغبا في ممارسة التمارين بمفرده، أو أدائها مع مدرب، أو ممارستها ضمن مجموعة من الأشخاص.

وتحمل هذه الرياضة، التي تقوم في جانب منها على زحف المشاركين في أرجاء القاعة الرياضية بشكل يشبه إلى حد كبير زحف الحيوانات، الكثير من الفوائد أبرزها أن يكون العقل مدركا لكل حركة يقوم بها الشخص.

ويصنف خبراء اللياقة البدنية الزحف ضمن التمارين الرياضية الفعالة في تقوية اليدين والذراعين والرجلين وحتى العمود الفقري والظهر. وكلما كانت وضعيات المتدرب سليمة زادت فوائد هذه التدريبات وقلّ تعرضه للإصابات.

وهناك أكثر من مئة حركة للحيوان يمكن القيام بها أثناء تدريب "زو" ويتم الجمع بينها وبين التمارين الهوائية واللاهوائية، وتعزز بعدة حركات بشرية أكثر بدائية مثل الدفع والسحب والانحناء واللف وجلسة القرفصاء والقفز والجري.

> نشاط بدني مستوحى من حركات الحيوانات يساعد عقولنا على التناغم مع أجسامنا

وترتكز التمارين الهوائية على مجموعة من النشاطات التي تحفّز عملية التمثيل الغذائي، وتزيد بالتالي من سرعة إحراق الدهون المختزنة في الجسم، أما التمارين اللاهوائية (أي في غياب الأكسجين) فيمارسها الرياضيون لتعزيز قوتهم وسرعتهم كما يمارسها أيضا لاعبو كمال الأجسام لتقوية عضلاتهم.

وينصح هول بإجراء بعض جلسات اليوغا بشكل مسبق، قائلا "أنا متأكد من أن التمارين يمكن أن تتكيف مع جميع المستويات، ولكن بالنظر إلى بعض الحركات، فإن قدرا لا بأس به من القوة والوعي بوزن الجسم سيكون مطلوبا، لذلك قد يكون التكيف صعبا".

وأضاف أن حصة تدريب "زو" تتطلب مجموعة من المشاركين الذين يتجمعون في دائرة لأداء العديد من التمارين التي ترتبط ببعضها البعض وتتكرر عدة مرات (من 3 إلى 7 مجموعات من التكرار).

وقال "سيكون ذلك بالتأكيد تحديا للمرونة والاستقرار، مع العديد من الطرق المختلفة للمناورة وإضافة السيطرة على التمرين. إذا تم اتباعه بالشدة المناسبة، فسيرفع معدل ضربات القلب. من ناحية أخرى، قد لا يكون هناك ما يكفي من محفزات الأثقال لتعزيز القوة وكتلة العضلات".

وتابع أخصائي العلاج الطبيعي محذرا "ينبغي أن نعتمد على تقوية العضلات أيضا لتجنب الإصابات المحتملة"، إذ أن هذا النشاط يشمل جميع عضلات الجسم.

ورغم تنوع الأنشطة الرياضية يشدد الخبراء على وجوب الانتباه أيضا إلى النظام الغذائي الشامل عوضا عن التركيز على الاختلافات البسيطة في السعرات الحرارية.

كما لفت خبراء الصحة إلى أن السعرات الحرارية المعتمدة على ملصقات التغذية تبقى مهمة، فهي توفر إرشادات عامة للأشخاص الذين يحاولون اتباع حميات غذائية ومراقبة أوزانهم.

ممارسة الرياضة سلاح المرأة لمواجهة آلام الظهر في سن اليأس

برلين - تعد آلام الظهر من المتاعب الصحية الشائعة لدى النساء في مرحلة انقطاع الطمث (سن اليأس)، نظرا لتراجع الكتلة العضلية وانخفاض كثافة العظام.

ونتيجة للتغيرات الهرمونية التي تحدث في سن اليأس وتؤثر على عمليات الأيض، تكون المرأة فوق سن الأربعين أكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام أو ترققها، وتعتبر آلام أسفل الظهر من بين العلامات التي يمكن أن تشير إلى ذلك.

وينصح خبراء اللياقة البدنية باللجوء إلى الرياضة بوصفها ضرورية لصحة العظام، معتبرين أن مزيجا من تمارين قوة التحمّل وتقوية العضلات والتوازن هو الخيار الأفضل، وشددوا أيضا على وجوب ممارسة النشاط البدني اليومي.

ولفتت مجلة "سنيورين راتجيبر" الألمانية إلى أنه يمكن مواجهة آلام الظهر من خلال المواظبة على ممارسة الرياضة مثل تمارين تقوية العضلات، لاسيما عضلات البطن والظهر، بالإضافة إلى المشي والسباحة واليوغا.

ومن المهم أيضا المواظبة على ممارسة الأنشطة البدنية بشكل معتدل إلى مكثف لمدة 150 دقيقة أسبوعيا.

وتؤدي ممارسة الرياضة إلى تقوية العظام وتعمل على إبقائها قوية وشديدة، بالإضافة إلى أنها تقلل فقدان المعادن وتقي الجسم من إصابته بهشاشة العظام وتؤثر إيجابيا على كثافة العظام.

ويشير الخبراء إلى أن أنسب التمارين التي تُمكن ممارستها هي التمارين الرياضية المائية، مؤكدين أن الحركة في الماء تساعد الجسم على تدريبه وتقلل من تعرضه للإجهاد والتعب.

وأضافوا أن طَفْو الجسم فوق الماء يساعد على تخفيف الحمل الذي تتاثر به الأربطة والمفاصل والأوتار خلال التمرين وفي نفس الوقت يعمل على تقوية العظام وتمديد العضلات.

كما أن اتباع نظام غذائي صحي غني بالكالسيوم والمعادن الأخرى المهمة، إلى جانب ممارسة التمارين الرياضية بانتظام طوال فترة حياة الشخص بدءا من الطفولة، يسهم في الوقاية من هشاشة العظام.

وأشارت المجلة الألمانية المعنية بكبار السن إلى أن التغذية السليمة تلعب أيضا دورا مهما في مواجهة آلام الظهر؛ لذلك ينبغي تناول الأغذية الغنية بالبروتينات مثل اللحوم والأسماك لتقوية العضلات، كما ينبغي تناول الأغذية الغنية بالكالسيوم الضروري لصحة العظام مثل منتجات الألبان.

ويُنصح باتباع النظام الغذائي الشائع بين شعوب البحر المتوسط باعتباره نظاما غنيا بالخضروات والفواكه والمكسرات والحبوب والأسماك والدهون غير المشبعة، مثل زيت الزيتون.

> التغذية السليمة تلعب دورا مهما في تخفيف آلام الظهر؛ لذلك ينبغي تناول الأغذية الغنية بالكالسيوم لصحة العظام

وأوردت مجلة "سنيورين راتجيبر" أنه يمكن للمرأة كذلك تخفيف آلام الظهر من خلال عدة خطوات أخرى، من بينها تطبيقات السخونة مثل اللاصقات الحرارية أو زجاجة الماء الساخن، بالإضافة إلى الحمامات الدافئة والساونا.

وأكدت الدراسات أن استخدام الكمادات أو الحمامات الدافئة أكثر فعالية من الأدوية في التخفيف من تشنجات الظهر وآلامه، مشيرة إلى أن الأدوية التي تحتوي على مادة الباراسيتامول غير فعالة في علاج آلام الظهر، وأن تلك الأدوية ربما تسبب أضرارا أخرى للجسم، ويستطيع الإنسان معالجة آلام الظهر من دون الحاجة إلى الأدوية.

التمارين الرياضية المائية تقوي العظام

النشاط البدني يساعد على التمتع بنوم عميق

طوكيو - كشفت دراسة يابانية حديثة أن الحركة والنشاط البدني يمكن أن يحسنا جودة النوم بشكل كبير، وذلك بجانب المزايا الأخرى التي يمكن أن يوفرها مثل تحسين الدورة الدموية وتعزيز صحة القلب.

وتساعد ممارسة التمارين الرياضية على الاسترخاء وتخفيض درجة القلق وضبط الساعة البيولوجية. كما أنها تزيد من درجة حرارة الجسم الأساسية. وعندما تبدأ في الانخفاض يشعر المرء بالنعاس.

وبشكل عام، تُفضل ممارسة التمارين متوسطة الشدة في المساء، وقد يساعد هذا المستوى من النشاط في النوم بشكل أسرع، وبجودة عالية. ولفتت الدراسة التي أجرتها جامعة "واسيدا" اليابانية إلى أن النشاط البدني يؤثر بالإيجاب على جودة النوم، لاسيما بالنسبة إلى النساء، حيث إن حصول الجسم على قسط كاف من النوم الجيد ضروري للسلامة الجسدية والنفسية للإنسان، علاوة على الوقاية من اضطرابات القلب والأوعية الدموية والأيض والأمراض العقلية والخرف.

ومن ناحية أخرى، قد تؤدي اضطرابات النوم مثل الأرق والنعاس المفرط إلى مشاكل صحية ومشاكل جسدية خطيرة.

وخلصت دراسات سابقة إلى أن النوم دون المستوى الأمثل مرتبط بارتفاع احتمال الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية، وأن النوم الجيد يسهم في الوقاية من هذه الأمراض.

كما أشارت الأبحاث إلى أن قلة النوم يمكن أن تضر بقدرة الفرد على إنقاص الوزن والتخلص من الدهون الحشوية. ويوصى بمتوسط سبع إلى تسع ساعات من النوم لفقدان الوزن بالشكل الأمثل والمناسب للجسم.

واعتمد الباحثون في دراستهم الجديدة على مشاركة الأشخاص البالغين اليابانيين، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 40 و64 عاما، وهي الفئة العمرية التي تظهر معها غالبية مشاكل النوم.

واكتشف الباحثون أن احتمال إصابة الأشخاص في منتصف العمر وكبار السن بأمراض مزمنة، يزداد بنسبة 20 في المئة بسبب النوم أقل من خمس ساعات في اليوم. وينصح الأطباء باتباع نظام غذائي صحي، وهو ما يساهم أيضا في الحصول على نوم جيد، بالإضافة إلى أن التقليل من الضوضاء أثناء الليل والتوتر في العمل يمكن أن يساعد على تحسين النوم.

ويحذر الأطباء من الإجهاد بوصفه يثبط جهاز المناعة، ما يجعل من السهل أن يمرض الشخص ويصعب على الجسم محاربة الأمراض، بالإضافة إلى أنه يمكن أن يغير عادات النوم.

وأوضحت بعض الدراسات أن الإرهاق والمستويات العالية من التوتر يمكن أن يتسببا في إفراز الجهاز العصبي اللا إرادي لهرمونات مثل الأدرينالين والكورتيزول، التي تسبب تغيرات واضحة في عادات النوم ويمكن أن تؤدي غالبا إلى الأرق أو التعب.

يحسن جودة النوم خاصة لدى النساء

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

الحرمان من المياه أزمة تضاعف معاناة اللبنانيين

ارتفاع أسعار المياه يغير عادات النظافة لدى شريحة واسعة من المواطنين

انعكست الأوضاع الاقتصادية السيئة في لبنان على إمكانية تزويد المواطنين بالمياه، وهم الذين باتوا يعانون من فقدان أحد الحقوق الأساسية لهم، ما جعل عاداتهم في النظافة تتغير لاضطرارهم إلى التقنين والتوفير في استخدام المياه بسبب ارتفاع كلفتها.

رحلة بحث عن مياه صالحة للشرب

بيروت - **فاقمت أزمة انقطاع المياه أعباء اللبنانيين الذين يرزحون منذ العام 2019 تحت وطأة أزمة هي الأسوأ في تاريخهم، وتسبّبت بتغيير عادات بعضهم، ولاسيما تلك المتعلقة بالنظافة.**

وتواجه عملية تأمين المياه للمواطنين بشكل منتظم عوائق عديدة، تسببت بها الأزمة المالية والاقتصادية التي يشهدها لبنان، والتي أدت إلى ارتفاع ساعات التقنين في التيار الكهربائي الذي تؤمنه مؤسسة كهرباء لبنان، وباتت ساعات التغذية بالتيار الكهربائي تقتصر على ساعة واحدة أو ساعتين في اليوم، الأمر الذي ترك أثرا سلبيا على تأمين ضخ المياه إلى الوحدات السكنية.

وأجبرت أزمة انقطاع المياه غالبية المواطنين على دفع فاتورتين إضافيتين، الأولى لشراء مياه الشرب، والثانية لتأمين مياه الاستخدام المنزلي، الأمر الذي أثقل كاهل الفقراء من بينهم، وأدى إلى تغيير عادات النظافة لدى البعض.

وقالت الطالبة الجامعية نور التي فضلت عدم ذكر اسمها "لقد أصبح المواطن في لبنان بلا رعاية، فهو مجبر على تأمين كافة حاجاته الأساسية بنفسه في الصحة والتعليم والكهرباء والمياه وغيرها، بسبب عجز مؤسسات الدولة عن القيام بواجباتها لأسباب مختلفة أهمها حاليا الأزمة المالية والاقتصادية".وأضافت "يستمر انقطاع المياه أحيانا شهرا كاملا والأزمة التي نشهدها حاليا ليست مستجدة، بل بدأت منذ أكثر من عامين. ولا نملك في مواجهتها سوى القيام بشراء المياه، ما يشكل عبئا إضافيا علينا".

> **نقص العنصر البشري الذي فقد حماسته للعمل بسبب فقدان الليرة اللبنانية قيمتها أمام الدولار، أحد أسباب الأزمة**

وتابعت نور "في ظل الظروف الحالية، كان علينا أن نقنّن ونوفّر في استخدام المياه بسبب ارتفاع كلفتها، ونغيّر بعض عاداتنا، فإذا كنا سابقا نستحمّ كل يوم، بتنا اليوم نستحمّ كل يومين أو ثلاثة أيام"، مشيرة إلى أن "عملية التقنين في شراء المياه محدودة جدا، فالمياه حاجة أساسية ولا يمكن الاستغناء عنها". وأشار تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة "يونيسف" في يوليو الماضي إلى أن حصة الفرد الواحد من المياه في لبنان انخفضت منذ بداية الأزمة في البلاد، إلى ما دون 35 ليترا في اليوم من إمدادات المياه التي توفرها مؤسسات المياه العامة، بسبب الانقطاع المتكرر للتيار الك ربائي الذي ينبغي توفيره لضخ المياه. وتعتبر ذه النسبة الحد الأدنى للكمية المقبولة للفرد من المياه.

وحذّرت "يونيسف" من أن صحة الملايين من الأشخاص في لبنان، ولاسيما الأطفال، معرضة للخطر، بسبب شبكات إمدادات المياه التي لا تزال تتأرجح على حافة الهاوية.

وتشكل عدم كفاية إمدادات المياه المأمونة خطرا كبيرا، كما أشارت المنظمة إلى "الرضع وصغار الأطفال المعرضين بشكل خاص للإصابة بالأمراض المرتبطة بالمياه والصرف الصحي، وهي وجبل لبنان" أوضحت في بيان أن "محطات الضخ التابعة للمؤسسة تشهد تقنينا قاسيا في التغذية بالتيار الكهربائي، لاسيما المحطات التي تتغذى بخط خدمة من مؤسسة كهرباء لبنان، حيث يصل انقطاع التيار منذ الخامس عشر من يوليو الماضي إلى حدود 12 ساعة يوميا، الأمر الذي ينعكس سلبا على تأمين استدامة تزويد المناطق بالمياه".

مرحلة قبل الانهيار

ولفت الزغبي إلى أن "بعض محطات تأمين المياه لديها مولدات بديلة للطاقة الكهربائية، ولكن هذه المولدات تعتمد على مادة المازوت التي بتنا حاليا عاجزين عن تأمينها بسبب ارتفاع كلفتها، حيث تبلغ كلفة طنّ المازوت (ألف ليتر) 1200 دولار أميركي، ونحن بحاجة إلى حوالي 200 ألف ليتر من المازوت أسبوعيا لكي نتمكن من تشغيل المولدات 12 ساعة في اليوم، لكن هذه المبالغ غير متوفرة".

وأضاف أن "جهات دولية مانحة بالتعاون مع يونيسف قدّمت المساعدة في أواخر العام 2020، لتأمين المازوت للمولدات بغية تشغيل بعض محطات المياه. وكذلك مؤخرا عندما بدأ وباء الكوليرا بالانتشار في لبنان ساعدت يونيسف في تأمين المازوت لتلك المولدات".

وكشف الزغبي عن مشكلة أخرى هي "تأمين صيانة المولدات، وعدم رغبة متعهدي الصيانة بالعمل لأنهم يتقاضون بدل أتعابهم بالليرة اللبنانية التي تواصل انهيارها أمام الدولار الأميركي". وقال "خلال السنوات الماضية ساعدتنا يونيسف والاتحاد الأوروبي في تأمين صيانة محطات الضخ وتأمين الكلور اللازم لمحطات التعقيم وتأمين المواد الاستهلاكية كالزيت للمولدات وغيرها من المواد التي تحتاجها محطات التكرير".

ورأى أن "النقص في العنصر البشري الذي فقد حماسته للعمل بسبب فقدان الليرة اللبنانية قيمتها أمام الدولار، هو أيضا من العوامل التي أثرت سلبا على عملية تأمين المياه للمواطنين"، موضحا أن "ما بين 4 و10 في المئة من الموظفين في قطاع المياه تركوا مناصبهم للبحث عن فرص عمل أفضل، فيما يقوم بعض الموظفين بالعمل بشكل جزئي في مجالات أخرى، وهذا أمر ممنوع ولكن يتم التغاضي عنه حاليا".

وأضاف "لم نصل إلى مرحلة الانهيار"، مشيرا إلى أن "حصة الفرد من المياه التي توفرها مؤسسات المياه حاليا تبلغ حوالي 40 ليترا يوميا، حيث كانت حصة الفرد في العام 2018 حولي 160 ليترا في اليوم، وباتت حصته حاليا 160 ليترا كل 4 أيام". ورأى أنه "لا يمكن تأمين المياه بانتظام إلا مع انتظام سعر صرف الدولار مقابل الليرة اللبنانية. أو إذا قررت الدولة اللبنانية دعم قطاع المياه كتأمين المازوت أو الكهرباء".

وتتولى بعض محطات الوقود تأمين توزيع المياه إلى منازل المواطنين باستخدام سيارات نقل متخصصة "سيترن" تتراوح سعتها بين 10 و20 ألف ليتر، كما تتولى ذلك بعض الشركات المتخصصة بنقل المياه.

وتعتمد العديد من المنازل على النقل المكلف للمياه بالصهاريج، أو من قبل مقدمي الخدمات من القطاع الخاص دون أي ضمانات بشأن جودة تلك المياه، بحسب يونيسف، التي أشارت كذلك إلى أن "متوسط تكلفة 1000 لتر من المياه المنقولة بالصهاريج وصل إلى 145 ألف ليرة لبنانية في أبريل 2022، أي بزيادة قدرها خمسون في المئة تقريبا مقارنة بشهر أبريل 2021، وبزيادة تعادل ستة أضعاف عما كانت عليه في العام 2019، فيما ارتفعت هذه الأسعار أيضا في نهاية العام 2022 مع تصاعد ارتفاع الدولار.

وقال جيمي الحاج، الذي يقوم بتوزيع المياه على المنازل في جبل لبنان، إن "معدل عمليات نقل المياه في اليوم الواحد تتراوح بين ثلاث وخمس نقلات في حالات انقطاع المياه، و'النقلة' تمثّل سعة 'سيترن' واحد، وتتراوح بين 16 و20 ألف ليتر من المياه". وأشار إلى أن كلفة "النقلة" تتراوح بين 55 و60 دولارا أميركيا، بحسب بعد أو قرب مكان السكن. وأوضح الحاج أن "مصدر المياه هو الآبار الإرتوازية الخاصة التي يبيع أصحابها المياه، وهي مياه آمنة ونظيفة".

هدر في البحر

وتعتمد معظم الأسر اللبنانية على المياه المعبأة لتلبية احتياجاتها من مياه الشرب، ويرجع ذلك جزئيا كما أشارت منظمة يونسيف "إلى مخاوف أفرادها بشأن جودة المياه التي تصل إلى صنابير بيوتهم، وفي شهر أبريل الماضي، أصبح يتوجب على العائلات التي تعتمد على المياه المعبأة لتلبية احتياجاتها من مياه الشرب، أن تدفع بين ثلاثة وخمسة أضعاف ما كانت تسدده قبل عام واحد فقط".

وأضافت "تحتاج الأسرة المكونة من خمسة أفراد، يتناولون ما مجموعه 10 لترات يوميا من المياه المعبأة، إلى إنفاق نحو ما يعادل 261 دولارا أميركيا، بالإضافة إلى كلفة المياه المستخدمة لتلبية احتياجات الطهي والنظافة العامة، كما تؤثر أزمة المياه بشكل حاسم وخطير على القطاع الاستشفائي في البلاد وعلى المراكز الصحية الأخرى، بالإضافة إلى مياه الشفة في المدارس".

> **غالبية المواطنين يدفعون فاتورتين، الأولى لشراء مياه الشرب، والثانية لتأمين مياه الاستخدام المنزلي**

وخلال جلسة لمجلس الوزراء اللبناني العام الماضي، تم عرض "خطة النهوض بقطاع المياه" بقيمة تسعة مليارات دولار، تتضمن مليارَي دولار للدراسات، الأمر الذي انتقده بعض المسؤولين لضخامته وتم وصفه بأنه مبالغ به وسرقة علنية.

وترى يونيسف أن توفير المياه من خلال مرافق التشغيل العامة يظل الحل الأفضل والأقل كلفة، وأنه "يجب اتخاذ خطوات فورية لحل أزمة الطاقة ودعم توفير الخدمات، وبشكل موازٍ هناك حاجة ماسة إلى القيام باستثمارات كبيرة كي تستعيد شبكات المياه العامة فعاليتها".

وبينما تعمل الحكومة، كما تؤكد المنظمة الأممية، على إيجاد حلول للأزمة، تلفت إلى أهمية أن "تضمن قدرة كل العائلات، لاسيما الأكثر ضعفا، على تحمل تكاليف المياه، فالحصول على المياه ليس حاجة ضرورية فحسب، بل حق أساسي أيضا، والحصول على مياه كافية ومأمونة وبأسعار معقولة ينقذ الأرواح ويحافظ على صحة الأطفال".

ويتمتع لبنان بمناخ متوسطي يتميز بغزارة المتساقطات في فصل الشتاء، لكنه يعاني من عجز في الميزان المائي بسبب هدر مئات الآلاف من الأمتار المكعبة من المياه في البحر.

وفي ظل الأزمة الحالية التي تعصف ببلاد الأرز، فإن ما يتمناه اللبنانيون هو عودة مؤسسات الدولة كافة إلى الانتظام وتوفير الخدمات الأساسية، لاسيما مياه الخدمة ومياه الشرب. ويحتوي لبنان جغرافيا على حوالي 40 نهرا أساسيا، منها 17 نهرا تصنف على أنها دائمة الجريان بفعل العوامل الطبيعية المحيطة بها. ويقدر مجموع التدفق السنوي لهذه الأنهار مجتمعة بحوالي 4000 مليون متر مكعب على مدار العام الواحد.

الأولوية القصوى

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

يويفا يحذر أندية أوروبا من الإنفاق المتهور

فترة انتقالات شتوية قياسية لعمالقة القارة

يأتي الإنفاق الضخم لأندية البريميرليغ بالتوازي مع تسجيل إيرادات قياسية من حقوق بث الدوري بين عامي 2022 و2025. مقابل ذلك، انخفض الإنفاق على الانتقالات في باقي الدوريات الأوروبية الكبرى من 396 مليون يورو خلال نافذة يناير 2022 إلى 255 مليون يورو في الميركاتو الأخير، ما زاد الاتهامات للكرة الإنجليزية. ولاقى البذخ الإنجليزي اعتراض عدد من الفاعلين في الدوريات الأخرى.

أرقام الميركاتو تثير مخاوف يويفا

باريس - حذر ألكسندر تسيفرين رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) من أن العديد من الأندية الأوروبية "تهدد استدامتها الاقتصادية" بسبب الزيادة المستمرة في رواتب اللاعبين والتي ارتفعت في المتوسط بنسبة 16 في المئة مقارنة بمستويات ما قبل جائحة كوفيد – 19.

وأصدرت الجهة المنظمة للعبة في أوروبا مراجعة شاملة لمشهد تمويل كرة القدم في القارة سلطت الضوء على عودة الرياضة إلى الحياة الطبيعية بعد التحديات الاقتصادية لوباء كورونا.

وقال التقرير إن الإيرادات عبر ما يقرب من 150 ناديا ارتفعت بمتوسط 4.6 في المئة بينما كانت إيرادات الرعاية والأنشطة التجارية أعلى بنسبة 13 في المئة من مستويات ما قبل الوباء وذلك بعد أن فقدت سبعة مليارات يورو (7.49 مليار دولار) خلال الجائحة.

ومع ذلك، كان هناك قلق بشأن ارتفاع تكاليف التشغيل بنسبة 11 في المئة بينما زادت تكاليف التمويل بنسبة 18 في المئة وكانت رواتب اللاعبين السبب الرئيسي. وقال تسيفرين "رغم اضطرابات لا سابق لها في السنوات الأخيرة، استمرت الرواتب في النمو، حيث ارتفعت في المتوسط بنسبة 16 في المئة مقارنة بمعايير ما قبل الوباء.

> **إنفاق الأندية الإنجليزية الكبيرة بسخاء لافت يعكس بلا شك وضعها المالي الممتاز قياسا ببقية الدوريات القارية الأخرى**

رواتب لاعبي الدرجة الأولى على سبيل المثال زادت بأكثر من الضعف خلال العقد الماضي. وعلى الرغم من أن هذا ليس اتجاها سلبيا في حد ذاته، فمن الواضح أن الكثيرين يهددون استدامتهم الاقتصادية في سعيهم المتهور لتحقيق النجاح".

وأظهر التقرير زيادة بنسبة 108 في المئة في رواتب اللاعبين على مدى السنوات العشر الماضية واستمرت في الارتفاع منذ عام 2019 على الرغم من انخفاض الإيرادات خلال الوباء. وقال "يويفا" أيضا إن فترة الانتقالات في يناير هيمنت عليها الأندية الإنجليزية التي شكلت حوالي 31 في المئة من نشاط الانتقالات العالمي. وأنفقت الأندية الإنجليزية ما مجموعه 830 مليون يورو (887.77 مليون دولار) في فترة الانتقالات الشتوية بينما ربحت 100 مليون يورو فقط. وتختلف الأرقام عن تقرير الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" الذي قال إن الأندية الإنجليزية أنفقت 898.6 مليون دولار الشهر الماضي.

انتقالات قياسية

حطمت نافذة الانتقالات الشتوية 2023 الأرقام القياسية في الإنفاق بصرف الأندية لـ1.57 مليار دولار (نحو 1.46 مليار يورو) في يناير الماضي، وهي مبالغ لم يتم إنفاقها من قبل في كرة القدم وفقا لأرقام نشرها الاتحاد الدولي للعبة.

وأوضح الاتحاد الدولي أن الأموال التي أنفقتها الأندية، وخصوصا الإنجليزية وتحديدا تشيلسي الذي دفع أموالا طائلة في الأسابيع الأخيرة من الشهر الماضي، تجاوزت الأرقام التي سُجلت قبل انتشار فايروس كورونا بزيادة 230 مليون دولار عن الرقم القياسي السابق الذي يعود تاريخه إلى يناير 2018.

وأكد الاتحاد الدولي في بيان أن الأندية الإنجليزية وحدها استحوذت على 57.3 في المئة من إجمالي الإنفاق العالمي في يناير بقيمة 898.6 مليون دولار (835 مليون يورو). ولم يقدم "فيفا" تقريرا عن كل نادٍ على حدة، لكن إنفاق تشيلسي لأكثر من 300 مليون يورو هذا الشتاء (تعاقد على الخصوص مع الأوكراني ميخايلو موديرك، الأرجنتيني إنسو فرنانديس، الفرنسي بونوا بادياشيل ونوني مادويكي...) أدى بشكل خاص إلى تضخيم أرقام إنجلترا. وتعد فرنسا ثاني أكبر دولة إنفاقا حيث استثمرت أنديتها 131.9 مليون دولار (122.5 مليون يورو). كما تم تحطيم الرقم القياسي في عدد الصفقات في نافذة الشتاء حيث تم تسجيل 4387 صفقة دولية لدى الرجال.

وسجّلت الأندية البلجيكية الـ25 المحترفة في الدرجتين الأولى والثانية خسارة صافية قياسية بلغت 156 مليون يورو في موسم 2021 – 2022، حسب أرقام اتحاد كرة القدم الصادرة هذا الأسبوع. وهذا رقم قياسي يتخطى الرقم السابق البالغ 140 مليون يورو خلال موسم 2020 – 2021، وفق ما ذكرت صحيفة "إيكو".

ويتصدر أنتويرب قائمة الأندية الأكثر تعرضا للخسارة بواقع 31.5 مليون يورو. وحافظ مالكه بول غيسنز رئيس مجموعة "غيلامكو" العقارية على استقرار النادي ماليا من خلال ضخ رأس مال بلغ 115 مليون يورو بين 2019 و2022، حسب الأرقام المنشورة على الإنترنت. وتمّ ضخ أكثر من نصف مليار يورو من رؤوس الأموال في مجمل الأندية البلجيكية خلال الفترة عينها.

ووحدها أربعة أندية خرجت بنتائج إيجابية هي بروج، شارلروا، كورتريه وأندرلخت الذي عمل على تنفيذ خطة إنقاذ مالية، فيما سجّلت باقي الأندية نتائج مالية سلبية. وتتضمن هذه الأرقام نظاما جديدا للقواعد الأوروبية والبلجيكية يهدف إلى وضع قيود صارمة على الأندية بغية إعادة ترتيب حساباتها المالية. وتتعلق قوانين اللعب المالي النظيف على وجه الخصوص بأقسى الخسائر المصرح بها والتي يمكن تعويضها جزئيا عن طريق عمليات ضخ رأس المال.

إنفاق سخي

وكان من المرشح أن يرتفع رقم الإنفاق السخي أكثر لو أن أندية قوية مثل باريس سان جرمان أو ريال مدريد أو برشلونة ويوفنتوس الإيطالي عقدت صفقات في الميركاتو الشتوي، بل إن مانشستر سيتي الإنجليزي تابع الميركاتو الشتوي دون أن يُبادر بعقد صفقات، ولم يضم لاعبين جددا إلى صفوفه، حيث فضّل مدربه الإسباني بيب غواردیولا الذي يُعرف بإنجاز الصفقات الكبيرة في كل موسم، التخلي عن بعض اللاعبين وعدم دخول سوق الانتقالات، مكتفيا بالرصيد الحالي. كذلك، لم يدخل نادي باريس سان جرمان الميركاتو الشتوي، رغم أنه كان قريبا من ضمّ لاعبين اثنين.

وهذا الرقم الجديد لا يعني توزيعا عادلا بين الدوريات الأوروبية المختلفة، ذلك أنّ الأرقام التي رافقت الصفقات التي أنجزتها الأندية الإنجليزية، تجاوزت بقية أندية الدوريات الأخرى مجتمعة؛ أي إسبانيا وإيطاليا وفرنسا وألمانيا، بل لا يُمكن مقارنة الإنفاق في إنجلترا ببقية الدوريات الأوروبية، وخاصة إيطاليا وإسبانيا، حيث بلغ حجم إنفاق 20 ناديا في البريميرليغ 828 مليون يورو، أي قرابة 80 في المئة من حجم الإنفاق المسجل في الميركاتو الشتوي لعام 2023.

وكان تشيلسي مساهما بقوة في هذه الصفقات والأرقام القياسية في سوق الانتقالات بعد أن أنفق وحده قرابة 400 مليون يورو في الميركاتو الشتوي، محطما الرقم القياسي في إنجلترا المسجل سابقا باسم الإنجليزي جاك غريليش عندما انتقل في 2021 إلى مانشستر سيتي قادما من أستون فيلا عقب تعاقد النادي مع الأرجنتيني إنزو فيرنانديز قادما من بنفيكا البرتغالي برقم قياسي قارب 130 مليون يورو.

وبلا شك، يعكس إنفاق الأندية الإنجليزية بسخاء كبير وضعها المالي الممتاز قياسا ببقية الدوريات الأخرى، وخاصة إسبانيا وإيطاليا، في وقت يبدو فيه أنّ باريس سان جرمان اختار عدم عقد صفقات قوية في الميركاتو الشتوي، بما أنّ مدربه الفرنسي كريستوف غالتيه يثق بالمجموعة التي يملكها، بينما يعلم الجميع الصعوبات التي تُحاصر الأندية الإسبانية بسبب قوانين الرابطة وتحديد سقف الإنفاق وقوانين اللعب المالي النظيف. أما الأندية الإيطالية فلم تعد قادرة على المنافسة في الميركاتو، بل هي تخسر نجومها سنويا.

وتستمد الأندية الإنجليزية قوتها من الموارد المالية القياسية التي تحصل عليها، وخاصة من حقوق بثّ المباريات في العالم، حيث أبرمت رابطة البريميرليغ عقودا بأرقام قياسية تضمن لها الحصول على عائدات مالية كبيرة للغاية تُساعد الأندية على دعم ميزانياتها والدخول في صفقات قوية لانتداب نجوم أندية من الصف الأول في أوروبا. ولم تشهد الأرقام الخاصة بحقوق البث التلفزيوني تطورا مهما في بقية الدوريات.

واتهم الدوري الإنجليزي الممتاز مانشستر سيتي بارتكاب مخالفات مالية، وتتعلق الاتهامات بالمعلومات المالية الخاصة بالمزايا ومكافآت المدربين واللاعبين، وأنظمة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم. وخلال هذا التقرير نستعرض أهم الأسئلة التي تدور في عقول المتابعين بالنسبة إلى القضية المطروحة بشأن السيتي، والإجابة عليها.

كما أوضح الدوري الإنجليزي في بيانه أن مانشستر سيتي لم يقدم "معلومات حقيقية" حول مواضيع مختلفة مثل راتب المدرب لمدة أربع سنوات ودخل النادي بما في ذلك الرعاية، بالإضافة إلى عدم الامتثال لقواعد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم من حيث "اللعب النظيف" المالي والترخيص، ولا قانون الدوري الإنجليزي الممتاز من حيث الربح والاستدامة.

مواضيع مختلفة

كما يتهم النادي الإنجليزي بعدم تقديم "المعلومات والوثائق اللازمة" للتعاون في التحقيق بين عامي 2018 و2023. والاتهامات بشكل عام هي أن السيتي بالغ في الإيرادات وقلل من التكاليف، مما سمح للنادي بالتحايل على اللعب المالي النظيف.

ويوضح كيران ماغواير الأستاذ ورئيس البوابة الاقتصادية "الاتهامات بشكل عام هي أن السيتي بالغ في تقدير الإيرادات والتكاليف التقديرية، الأمر الذي سمح له بالامتثال لقواعد اللعب المالي النظيف نتيجة لذلك". وفي هذين التاريخين فاز مانشستر سيتي بثلاثة ألقاب في الدوري الإنجليزي الممتاز، وكأس الاتحاد الإنجليزي وثلاثة ألقاب كأس كاراباو.

> **الأندية الإيطالية العملاقة لم تعد قادرة على المنافسة في سباق الميركاتو بل هي تخسر أغلب نجومها اللامعة سنويا**

وقال ماغواير في تصريحات لصحيفة "ماركا" الإسبانية إن "لجنة ستنظر في الأدلة من كلا الطرفين ثم يصدر قرار ويمكن أن يكون أي شيء مثل مطالبته بسحب الألقاب أو خصم النقاط أو هبوط النادي". وبحسب معلومات من وسائل إعلام بريطانية مثل "ذا تايمز" و"ديلي ميل"، فإن مانشستر سيتي في حال إدانته سيواجه سلسلة من العقوبات المحتملة بما في ذلك خصم النقاط. وتؤكد صحيفة "ذا صن" أن "العقوبات المحتملة الأخرى تشمل منع الانتقالات، وتحديد الإنفاق وحتى التجريد من الألقاب السابقة، على الرغم من أن الوضع غير مسبوق".

وليست هذه المرة الأولى التي يتعرض فيها مانشستر سيتي للاتهامات، وحدث من قبل في فبراير 2020 حيث فرض الاتحاد الأوروبي لكرة القدم عقوبات على النادي لمدة عامين دون أن يتمكن من المشاركة في المسابقات الأوروبية لكسر قواعد اللعب المالي النظيف من خلال تقديم مخالفات في دخل الرعاية. واستمرت القضية عدة أشهر حتى قررت محكمة التحكيم الأوروبية في يوليو 2020 رفع العقوبة على الرغم من حقيقة أن تسعة أندية في الدوري الإنجليزي بما في ذلك تشيلسي وليفربول ومانشستر يونايتد وأرسنال وتوتنهام هوتسبير طلبت من المحكمة إعادة النظر في الحكم.

كما شهدت كرة القدم النسائية تسجيل أرقام قياسية جديدة في عدد الانتقالات والتي بلغت 341 صفقة، أي بزيادة 58.7 في المئة مقارنة بشهر يناير 2022، وكذلك في القيمة الإجمالية لرسوم الانتقالات حيث تم إنفاق إجمالي 774300 دولار أميركي.

وبينما تصدّرت كولومبيا قائمة الدول المستقبِلة للاعبات في الانتقالات الدولية بإجمالي 35 انتقالا، تقاسمت الولايات المتحدة والسويد المركز الأول على قائمة الدول المصدِّرة، إذ انتقلت من كل منهما 26 لاعبة. يُذكر أن هذه هي السنة الثالثة على التوالي التي ينشر فيها "فيفا" تقريره الموجز بُعيد اختتام نافذة الانتقالات الشتوية في يناير بهدف تقديم إضاءات على سوق الانتقالات الدولية في فئتي الرجال والسيدات.

الهولندي كودي خاكبو تعزيز كبير لفريق ليفربول

المونديال سبيل إنزو فيرنانديز إلى تشيلسي

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

أرسنال يستسلم للتعادل وليستر يقسو على توتنهام برباعية

وست هام يفرض التعادل على تشيلسي صاحب الصفقات الكبرى

أرسنال يتعثر للمرة الثانية على التوالي، وبعد الخسارة مع برايتون تعادل في لقاء السبت مع برينتفورد ما يظهر تراجعا واضحا في أداء لاعبيه، فيما انقاد توتنهام إلى هزيمة مذلة أمام ليستر سيتي بالرغم من انتصاره في الجولة الماضية أمام مانشستر سيتي.

أرسنال يخسر النقاط مجددا

لندن - فشل فريق أرسنال للجولة الثانية على التوالي في تحقيق الانتصار، وسقط في فخ التعادل 1 – 1 مع برينتفورد السبت في المرحلة الـ23 من المسابقة، والتي شهدت أيضا تعادل تشيلسي مع مضيفه وست هام 1 – 1 وفوز ليستر سيتي على توتنهام 4 – 1.

وفي مباريات أخرى فاز فولهام على نوتينغهام فوريست 2 – صفر وتعادل كريستال بالاس مع برايتون 1 – 1 وخسر ساوثهامبتون أمام ضيفه وولفرهامبتون 1 – 2.

وعلى استاد "الإمارات" بالعاصمة لندن، فشل أرسنال في استعادة نغمة الانتصارات بعد الهزيمة أمام إيفرتون في المرحلة الماضية، وسقط الفريق في فخ التعادل مع برينتفورد 1 – 1 ليرفع رصيده إلى 51 نقطة في الصدارة مقابل 34 نقطة لبرينتفورد الذي حافظ على سجله خاليا من الهزائم للمباراة العاشرة على التوالي في المسابقة.

وانتهى الشوط الأول من المباراة بالتعادل السلبي، ثم أحرز لياندرو تروسارد هدف التقدم لأرسنال في الدقيقة الـ66، وتعادل إيفان تووني لبرينتفورد في الدقيقة الـ74.

> ليستر سيتي لقّن ضيفه توتنهام درسا قاسيا، وقلب تأخره بهدف نظيف إلى فوز كبير بأربعة أهداف مقابل واحد

وعلى الاستاد "الأولمبي" بلندن، واصل تشيلسي ترنحه في المسابقة، وسقط في فخ التعادل الثالث على التوالي في المسابقة بتعادله 1 – 1 مع مضيفه وست هام في افتتاح مباريات المرحلة.

ورفع تشيلسي رصيده إلى 31 نقطة في المركز التاسع مقابل 20 نقطة لوست هام الذي حقق التعادل الثاني على التوالي في المسابقة.

وتقدم تشيلسي بهدف سجله البرتغالي جواو فيليكس في الدقيقة 16 ليكون الهدف الأول لتشيلسي في آخر 3 مباريات خاضها بالمسابقة، ورد وست هام بهدف التعادل عن طريق إيمرسون في الدقيقة الـ28.

وبدأ تشيلسي المباراة بنشاط هجومي ملحوظ وحاصر مضيفه في منطقة الجزاء معظم الوقت، وترجم الفريق هذا إلى هدف مبكر بتوقيع البرتغالي جواو فيليكس في الدقيقة الـ16 بعد دقائق من إلغاء هدف آخر للاعب نفسه بداعي التسلل.

وجاء الهدف إثر هجمة منظمة لتشيلسي وتمريرة ساقطة من الأرجنتيني إنزو فيرنانديز وصلت إلى فيليكس خلف دفاع وست هام ليقابلها فيليكس بتسديدة مباشرة إلى داخل المرمى على يسار الحارس.

وواصل تشيلسي محاولاته وألغى له الحكم هدفا ثانيا في الدقيقة الـ21 بداعي التسلل أيضا كما عاند الحظ ميشيل أنطونيو مهاجم وست هام في الدقيقة الـ25 في أخطر فرصة لفريقه أمام مرمى تشيلسي مع بداية تخلي الأخير عن سيطرته التامة على مجريات اللعب.

واستغل وست هام إحدى هجماته، وأحرز هدف التعادل في الدقيقة الـ28 إثر تمريرة عرضية لعبها فلاديمير كوفال من الناحية اليمنى وهيأها جارود بوين برأسه لتصل إلى إيمرسون المندفع أمام الناحية الأخرى من المرمى ليضع الكرة مباشرة في المرمى.

وواصل الفريقان محاولاتهما الهجومية في الدقائق التالية دون جدوى لينتهي الشوط الأول بالتعادل.

وفي الشوط الثاني، كان تشيلسي أكثر استحواذا على الكرة وتواجدا في نصف ملعب وست هام ولكن دون جدوى في مواجهة دفاع وست هام اليقظ.

وعاند الحظ الألماني كاي هافيرتز في هجمة سريعة وخطيرة لتشيلسي في الدقيقة الـ75 أنهاها اللاعب بضربة رأس مرت منها الكرة خارج المرمى. كما تصدى حارس وست هام لفرصة خطيرة في الدقيقة الـ78.

وكاد وست هام يعاقب تشيلسي على تراجع مستواه في الشوط الثاني، ولكن الحكم ألغى الهدف الذي سجله البديل توماس سوسيك في الدقيقة الـ82 لينتهي اللقاء بالتعادل.

وأعلن تشيلسي الليلة قبل الماضية أن المدافع البرازيلي تياغو سيلفا البالغ من العمر 38 عاما مدد عقده لعام واحد سيبقيه في النادي اللندني حتى صيف 2024.

وانضم قلب دفاع ميلان السابق، الذي خاض 106 مباريات مع تشيلسي، إلى النادي اللندني في 2020 قادما من باريس سان جيرمان وتوج بلقب دوري أبطال أوروبا في نهاية ذلك الموسم.

وقال سيلفا، الذي فاز أيضا بكأس السوبر الأوروبية وكأس العالم للأندية في 2021 "عندما وقعت عقدي الأول هنا، كان لمجرد عام واحد فقط. الآن هو عامي الرابع بالفعل!".

وأضاف "لم أكن أتخيل ذلك، لكن حقا إنها لحظة خاصة جدا بالنسبة إلي، توقيع عقد جديد والبقاء في تشيلسي".

وفي لقاء آخر لقن ليستر سيتي ضيفه توتنهام درسا قاسيا، وقلب تأخره بهدف نظيف إلى فوز كبير 4 – 1 ليرفع رصيده إلى 24 نقطة، وتجمد رصيد توتنهام عند 39 نقطة.

وبادر توتنهام بهز الشباك عن طريق رودريغو بيتانكور في الدقيقة الـ14، ورد ليستر سيتي برباعية أحرزها نامبليس ميندي وجيمس ماديسون وكيليتشي إهياناتشو وهارفي بارنيس في الدقائق 23 و25 و45 و81 على الترتيب.

وتتواصل المنافسات الأحد، فليعب ليدز يونايتد مع مانشستر يونايتد، ومانشستر سيتي مع أستون فيلا، وتختتم الاثنين بلقاء ليفربول مع إيفرتون.

تشافي: ليفاندوفسكي جلب عقلية الفوز

برشلونة - أشاد تشافي هرنانديس مدرب برشلونة، متصدر الدوري الإسباني لكرة القدم، بالمهاجم البولندي روبرت ليفاندوفسكي لمساعدته في تغيير عقلية النادي.

ويتصدر النادي الكاتالوني "لا ليغا" بفارق ثماني نقاط عن غريمه التقليدي ومطارده المباشر ريال مدريد، كما فاز على نادي العاصمة في المباراة النهائية لكأس السوبر الإسبانية في العاصمة السعودية الرياض في يناير الماضي.

وفشل برشلونة في الموسم الماضي في إحراز أي لقب، لكن عقلية النادي تبدّلت في الصيف مع وصول عدة لاعبين أبرزهم مهاجم بايرن ميونخ الألماني السابق ليفاندوفسكي (34 عاما).

قال تشافي في مؤتمر صحفي عقده تمهيداً لمباراة فريقه على أرض مضيفه فياريال ضمن منافسات المرحلة 21 التي ستجرى اليوم الأحد "ليفاندوفسكي معتاد على الفوز بالألقاب مع بايرن ميونخ. لقد جلب لنا عقلية الفوز، عقلية البطل".

وتابع مايسترو خط الوسط السابق في برشلونة "في ذهنه الهزيمة ليست خياراً".

وسجل المهاجم البولندي، متصدر ترتيب الهدافين في الدوري مع 14 هدفاً، إجمالي 23 هدفاً في 26 مباراة في مختلف المسابقات هذا الموسم لصالح البلاوغرانا.

وأضاف تشافي "كل مباراة هي المفتاح والأكثر أهمية في هذه المرحلة من الموسم".

وتابع "لدينا ثماني نقاط واضحة، غداً يمكننا أن نجعلها 11" في حال فوز برشلونة على فياريال، قبل أن يستقبل ريال ضيفه إلتشي الأربعاء القادم بسبب خوضه نهائي كأس العالم للأندية أمام الهلال السعودي في وقت متأخر من مساء السبت.

بيولي: مواجهة توتنهام في الوقت المناسب

روما - يعتقد ستيفانو بيولي المدير الفني لفريق ميلان الإيطالي لكرة القدم أن مواجهة توتنهام يوم الثلاثاء في دوري أبطال أوروبا تأتي في وقت مثالي لفريقه، قائلا إن الفوز على تورينو ساعدنا على "تطهير أرواحنا".

وفشل ميلان، حامل لقب الدوري الإيطالي، في تحقيق أي فوز في خمس مباريات متتالية بالدوري، وأنهى هذه السلسلة بفوزه 1 – 0 على تورينو، بعد أن سجل الفرنسي أوليفيه جيرو هدف الفوز.

هذا الفوز جعل ميلان يقفز من المركز السادس إلى الثالث في جدول الترتيب مؤقتا، ولكن يتعين على الفريق أن ينقل تركيزه سريعا إلى أوروبا في الأيام المقبلة.

ويخوض ميلان أول مباراة له في الأدوار الإقصائية بدوري أبطال أوروبا للمرة الأولى منذ عام 2014، عندما يستضيف فريق توتنهام، بقيادة المدرب الإيطالي أنطونيو كونتي، في ذهاب دور الـ16.

وبسؤاله عما إذا كانت المباراة تأتي في وقت مناسب لميلان عقب الفوز الذي عزز ثقة الفريق، قال بيولي "نعم. دوري الأبطال هو ما أردناه وما نستحقه".

وأضاف "بداية من دور الـ16 أيّ فريق سيكون صعبا للغاية ومنافسا شرسا، خاصة الفرق الإنجليزية".

وأردف "سنكون حاضرين، ستكون مباراة صعبة. أعلم توتنهام جيدا لأنني أعلم كونتي واستحق الفريق الفوز على مانشستر سيتي في الأسبوع الماضي".

وتابع "المباراة تأتي في الوقت المناسب، هذا الانتصار يطهر عقولنا وروحنا قليلا. سنكون على أتم استعداد لخوض المباراة وتقديم أفضل ما عندنا".

> فشل ميلان، حامل لقب الدوري الإيطالي، في تحقيق أي فوز في خمس مباريات متتالية قبل الانتصار الجمعة على تورينو

وأكد "يمكنني فقط تهنئة جماهيرنا، كانت فترة صعبة عليهم. حقيقة أنهم يستمرون في دعمنا وهذا يمكن أن يساعدنا".

وأضاف "يوم الثلاثاء، سيكون هناك جمهور كبير، ونحن نريد أن نكون عند حسن ظن الجماهير وعلى مستوى دوري أبطال أوروبا".

وكانت آخر مواجهة جمعت بين ميلان وتوتنهام أقيمت في نفس الدور من المسابقة في موسم 2010 – 2011، عندما فاز توتنهام بهدف نظيف في مجموع مباراتي الذهاب والإياب بفضل الهدف الذي سجله بيتر كراوتش.

الترجي بصعوبة وبداية قوية للرجاء في أبطال أفريقيا

تونس - شهدت الجولة الأولى من لقاءات رابطة الأبطال الأفريقية فوزا كبيرا للرجاء البيضاوي، وانتصارا بشق الأنفس للترجي التونسي أمام المريخ السوداني، مع تحقيق الفرق الجزائرية نتائج مميزة خارج قواعدها.

وتمكن الترجي من تسجيل هدفه الوحيد عن طريق لاعبه الجزائري محمد أمين توغاي في الدقائق الأخيرة من المباراة ليتوج محاولات الترجي المتتالية.

وفي المجموعة ذاتها، سقط الزمالك المصري الجمعة أمام ضيفه شباب بلوزداد الجزائري، بطل الجزائر في المواسم الثلاثة الأخيرة والساعي إلى لقب قاري أول في تاريخه، صفر – 1 على ملعب القاهرة الدولي في افتتاح منافسات هذه المجموعة "الحديدية".

وسجل هدف شباب بلوزداد الكاميروني ليونيل وامبا (57 من ركلة جزاء).

ويتصدر الترجي صحبة شباب بلوزداد هذه المجموعة برصيد 3 نقاط بانتظار اللقاءات القادمة.

وعلى ملعب محمد الخامس في الدار البيضاء وأمام مدرجات خاوية استعرض الرجاء أمام ضيفه فيبرس الأوغندي واكتسحه بخماسية نظيفة.

ووقّع "النسر الأخضر" على انطلاقة أكثر من جيدة، قبل مواجهة صعبة في الجولة الثانية ضد مضيفه سيمبا التنزاني الأسبوع المقبل.

جمهور الترجي ينتظر نسقا أقوى

ويبحث الرجاء عن لقبه الرابع في تاريخه في المسابقة القارية الأهم، إذ يعود آخر لقب إلى العام 1999.

ولم يترك فريق المدرب التونسي منذر الكبيّر أي مجال للمفاجآت، حيث ضغط منذ البداية ضد فريق يشارك للمرة الأولى في المسابقة ولا خبرة لديه، وبدا ضعيفاً لاسيما من الناحية الدفاعية، إذ افتتح حمزة خابا التسجيل برأسية من مسافة بعيدة خارج منطقة الجزاء خدع بها الحارس ألفريد موديكيريزا إثر تمريرة طويلة من جمال حركاس (5).

وعزز حركاس النتيجة بعد ست دقائق بمتابعته لكرة مرتدة من القائم إثر خطأ من الحارس الأوغندي وتسديدة من خابا (11).

وواصل الفريق المغربي ضغطه حيث أهدر لاعبوه فرصاً عدة، لكنه أنهى الشوط الأول بهدف ثالث بعد اختراق للجزائري النشيط يسري بورزوق وتمريرة عرضية متقنة تابعها محمد أزريدة في الشباك (38).

وواصل الفريق المضيف أفضليته شبه المطلقة في الشوط الثاني، لاسيما عبر تحركات الثلاثي حركاس وخابا وبورزوق الذي أضاف الهدف الرابع بتسديدة خادعة إثر تمريرة خابا (59).

واختتم التوغولي روجيه أهولو المهرجان التهديفي بتسديدة زاحفة من داخل المنطقة إلى يمين الحارس (71).

وفي لقاء آخر، حصد شبيبة القبائل الجزائري نقطة مهمة من أرض مضيفه بترو أتلتيكو الأنغولي إثر تعادلهما سلبا السبت في لواندا في الجولة الافتتاحية من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم.

وتحمّل دفاع الفريق الجزائري عبء سيطرة أصحاب الضيافة لاسيما المهاجم البرازيلي تياغو أزولاو هداف الموسم الماضي، حيث صد الحارس القبائلي عبدالرحمن مجادل تسديدة البرازيلي من مسافة قريبة بإنجاز (38).

وكاد الشبيبة أن يخطف الفوز عبر المرتدات السريعة حيث انفرد الهادي مواقي لكنه فشل في خداع الحارس الأنغولي هوغو ماركوس (67).

وتضم المجموعة أيضا الوداد البيضاوي المغربي حامل اللقب الذي سيواجه فيتا كلوب من الكونغو الديمقراطية في الثالث من مارس المقبل.

وفي بريتوريا حقق ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي فوزا صعبا على ضيفه الهلال السوداني 1 – صفر ضمن منافسات المجموعة الثانية.

وجاء هدف اللقاء الوحيد عبر كاسيوس ميلولا بتسديدة قوية من مسافة قريبة إثر كرة مرتدة من الحارس السوداني علي بوعشرين في الدقيقة 25.

وتابع الفريق السوداني المباراة بعشرة لاعبين إثر طرد المدافع الطيب عبدالرازق لنيله الإنذار الثاني (86).

وتأجلت مباراة الأهلي المصري وكوتون سبور الكاميروني إلى الثالث من الشهر المقبل بسبب انشغال وصيف الموسم الماضي بخوض بطولة كأس العالم للأندية في المغرب.

فيريرا يطالب الجماهير بدعم لاعبي الزمالك

القاهرة - طالب البرتغالي جيسفالدو فيريرا المدير الفني لفريق الزمالك الجماهير بدعم الفريق فيما وصفه بالفترة الصعبة خاصة بعد الخسارة في أولى مباريات دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا 0 – 1 أمام شباب بلوزداد الجزائري.

وقال فيريرا في مؤتمر صحفي إنه يطالب الجماهير بدعم الفريق، مشيرا إلى أن الوقت الحالي هو أكثر الأوقات التي تتطلب تواجد الجماهير خلف الفريق.

وأضاف "ندرك أنها فترة صعبة وأشعر بالغضب الجماهيري والإدارة تبذل قصاري جهدها في سبيل اجتياز تلك الأمور".

وأوضح "لعبنا بشكل جيد ولكن خسرنا لظروف عدة منها عدم قيد الصفقات الجديدة وعدم التركيز".

وتابع "لا أتفهم سبب ضغط المباريات فلعبنا الجمعة ثم نواجه سموحه وبعدها نتجه إلى ليبيا لخوض مباراة المريخ السوداني".

ويمر الزمالك، بطل الدوري في الموسمين الماضيين، بمرحلة انعدام توازن إثر نتائج متواضعة في الآونة الأخيرة في الدوري اذ حقق فوزاً يتيماً في مبارياته السبع الأخيرة، وآخرها خسارة مذلة أمام فاركو بثلاثية نظيفة الاثنين الماضي في المرحلة السابعة عشرة ما أدى إلى تراجعه في الترتيب الى المركز الرابع.

ويتطلع فريق "القلعة البيضاء" إلى لقبه السادس قارياً والأول منذ 2002، ولاسيما أن مسابقة دوري الأبطال ستتحول إلى أولوية للفريق بعد توسع الفارق مع خصمه التقليدي الأهلي متصدر الدوري وبالتالي تقلص حظوظه في الاحتفاظ باللقب.

العرب
الأحد 2023/02/12
السنة 45 العدد 12683

الحب مكلف في فرنسا ولقاء الحبيب غال جدا

أصبح لقاء الأحبة على عشاء أو أمسية خارج البيت مكلفا في فرنسا بسبب التضخم وغلاء المعيشة، ومن المتوقع أن يؤثر على أسعار هدايا عيد الحب الذي اعتاد العشاق على انتظاره والاستمتاع به كذكرى بين المحبين.

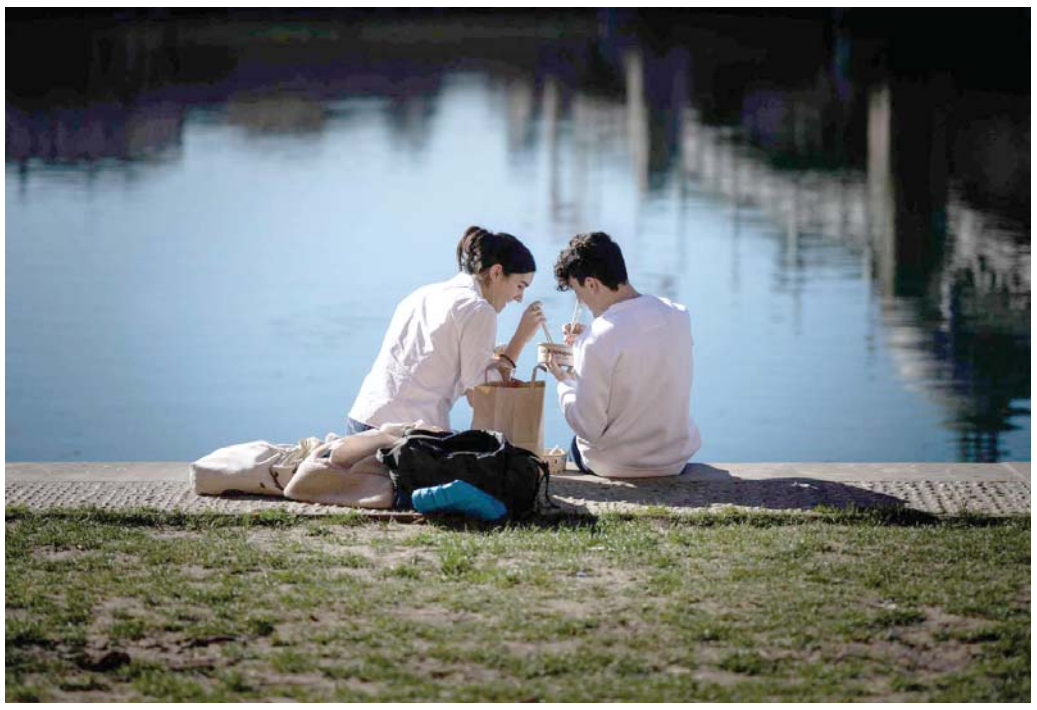

«حبك غالي..»

باريس - إذا كان الحبيب غالياً بلا شكّ، فإن غلاء الأسعار في فرنسا بات يكبّد العشاق تكلفة تفوق قدراتهم أحياناً، مما جعل الباحثين عن نصفهم الآخر يعيدون النظر في الموازنات المخصصة لقلوبهم، ولم يعد الحبّ تالياً.. بلا حساب.

ويؤكّد كل شخص أعزب من أصل ثلاثة (37 في المئة) أن المبالغ التي يخصصها للمواعدة أقل مما كانت عليه قبل ستة أشهر، بحسب موقع "ميتيك" للمواعدة.

ويشير الموقع إلى أنّ "العزّاب باتوا يختارون أماكن ذات كلفة مقبولة أو حتى مجانية" للقاءاتهم الغرامية.

وتقول ليا (22 عاماً)، وهي طالبة في بوردو جنوب غرب فرنسا، وتستخدم منذ عام منصة "تيندر" للمواعدة "وجدت حيلاً لكي تكون لقاءاتي الغرامية أقل تكلفة كإقامتها في ماكدونالدز، مع أنّ ذلك لن يكون رومنسياً".

وفي باريس، يختار فالانتان (26 عاماً) وفيكتوريا (23 عاماً) المواعدة بعد ظهر أحد الأيام، وسط حوض للأسماك في المدينة.

والدخول إلى حوض الأسماك الذي لاقى شهرة في منصة تيك توك مجاني للقصّر ومَن تقل أعمارهم عن 26 عاما. وأُرفق مقطع فيديو يتناول حوض الأسماك في تيك توك بعبارة "مثاليّ للقاءاتك الغرامية".

وتقول فيكتوريا، وهي طالبة، "لو كان عليّ أن أدفع لقاء دخول الحوض، كنت سأفعل ذلك لكن ضمن مبالغ معقولة".

وعلى مسافة قريبة، يسير باتيست (23 عاماً) وإلسا (22 عاماً) باتجاه حوض للتماسيح. وبدأت علاقة هذا الثنائي قبل شهر.

ويقولان "رغبنا في تمضية وقت هادئ بعد الظهر وتوفير المال لعيد الحب" الذي يصادف الـ14 من فبراير.

أما رومان، وهو شاب أعزب يبلغ 30 عاماً ويعيش في باريس، فيؤكّد أنّ لقاءاته الغرامية تسببت مرات عدة بإفراغ جيبه.

وفي الخريف الماضي كلّفه عشاء في أحد المطاعم مع شابة كان يلتقيها للمرة الأولى بضع مئات من اليوروهات. ويقول "رغم ذلك، لم أرغب في إلغاء موعد غرامي مع فتاة أخرى بعد أيام قليلة، لذا عرضت عليها أن نذهب في نزهة إلى مونمارتر"، وهي منطقة سياحية ذات طابع رومنسي في العاصمة.

وتوصّلت دراستان أجراهما موقعا "هابن" و"ميتيك" للمواعدة في سبتمبر وديسمبر إلى أن متوسط المصاريف المخصصة للقاءات الغرامية تراوح بين 20 و40 يورو للشخص الواحد.

ومع اقتراب عيد الحب، يُتوقّع أن يشعر العشاق "بتأثير التضخم" تحديداً على النفقات المرتبطة بالهدايا، على ما يشير أنطوان فرايس - سوليه، وهو المسؤول عن تحليل الأسواق لدى منصة "إيه تورو" المالية.

ويلفت بيان لـ"إيه تورو" الخميس إلى أنّ "أسعار المواد الأولية للهدايا الأكثر شيوعاً في عيد الحب ارتفعت بنسبة 23 في المئة خلال السنتين الأخيرتين، متجاوزة التضخم العالمي في الأسعار الاستهلاكية في دول الاتحاد الأوروبي (16.2 في المئة)".

ويضيف أنّ "الحليّ المصنوعة من الفضة ستكون أكثر هدية يمكن للفرنسيين اختيارها، لأنّ سعر الفضة لم يرتفع سوى 3 في المئة منذ 2021، (أما الذهب فقد ارتفع سعره 13 في المئة على مدى عامين) أو علب الشوكولاتة التي شهدت موادها الأولية كالكاكاو والسكر ارتفاعاً بنسبة 29 في المئة في المتوسط"، فسيعتمدها العشاق بقدر أقل لهداياهم.

ويقول فرايس - سولييه بسخرية "لم يعد بوسعنا القول إنّ الحب لا يكلف شيئاً".

ومع أنّ عيد الحب يُعتبر "مناسبة تجارية" إلا أنّ الأستاذة في التسويق وعلم الاجتماع الاستهلاكي في كلية كيدج لإدارة الأعمال ناسيما أورامون تشير إلى ظهور سلوك "بديل" آخذ في التطوّر.

ومقابل الأشخاص الذين لن يمتنعوا عن الاحتفال بعيد الحب على الطريقة التقليدية "هناك آخرون سيختارون تنظيم الاحتفال بهذه المناسبة بأنفسهم، كأن يقدّموا لحبيبهم هدية رمزية أو أخرى تدوم لفترات طويلة، أو من خلال تناول العشاء داخل المنازل".

ومن شأن هذه الخطوات أن توفّر بعضاً من النقود. أما غير القادرين على تخصيص مبالغ لعيد الحب، فيمكنهم أن يستوحوا من أغنية جورج براسنز الشهيرة التي تعود إلى 1953 وتقول كلماتها "الحبيبان اللذان يتبادلان القبل على المقاعد العامة".

الموسيقيون أكثر عرضة للإصابة بالأمراض النفسية

برلين - كشفت دراسة حديثة أن الأشخاص النشطين موسيقيا لديهم في المتوسط مخاطر وراثية أعلى قليلا للإصابة بالاكتئاب والاضطرابات ثنائية القطب.

وتوصل إلى هذا الاستنتاج فريق بحث دولي بمشاركة معهد "ماكس بلانك" للجماليات التجريبية بمدينة فرانكفورت الألمانية. وكان علماء توصلوا في عام 2019 إلى وجود علاقة بين ممارسة النشاط الموسيقي والمشكلات النفسية. وفي ذلك الحين، قدم أكثر من 10 آلاف سويدي معلومات حول أنشطتهم الموسيقية وسلامتهم النفسية.

وبحسب ما نشرته مجلة "ساينتفيك ريبورتس" آنذاك، تحدث الناشطون موسيقيا بصورة أكثر عن معاناتهم من أعراض اكتئاب أو احتراق نفسي أو ذهان.

ونظرا إلى أن المشاركين في الدراسة كانوا من التوائم، تمكن العلماء أيضا من أخذ التأثيرات العائلية مثل الجينات والتنشئة في الاعتبار.

ووجد فريق البحث في ذلك الحين أنه من غير المحتمل أن تكون الأنشطة الموسيقية ومشكلات الصحة النفسية نتاجا لبعضها البعض. وأوضحت الباحثة الرئيسية في تلك الدراسة لورا ويسيلديك، قائلة "هذا يعني أن الأفراد لا يمارسون الموسيقى كرد فعل على مشكلاتهم النفسية أو العكس (...) بل يمكن إرجاع هذا الارتباط على الأحرى إما إلى عوامل وراثية مشتركة أو تأثيرات المحيط الأسري".

وقام العلماء في ما بعد بتوسيع نطاق أبحاثهم لتشمل طرقا من علم الوراثة الجزيئي، ووجدوا أن هناك بعض التداخل بين المتغيرات الجينية التي لها تأثير على الصحة النفسية وتلك التي تؤثر على الاهتمام بالممارسة الموسيقية.

وفي هذه الدراسة، تم فحص العلاقة الجينية بين ممارسة الموسيقى والصحة النفسية بناء على الحمض النووي لـ5648 شخصا.

وقد أظهر التحليل أن الرجال والنساء الذين لديهم مخاطر وراثية أعلى للإصابة بالاكتئاب والاضطرابات ثنائية القطب كانوا في المتوسط أكثر انخراطا في النشاط الموسيقي وممارسة له، كما أنهم يحققون فيها أداء ذا مستوى فني أعلى، بغض النظر عما إذا كانوا يعانون بالفعل من مشكلات تتعلق بالصحة النفسية. في الوقت نفسه كان المشاركون الذين لديهم استعداد وراثي أعلى للموسيقى أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب، بغض النظر عما إذا كانوا يمارسون الموسيقى أم لا.

وتلخص كبيرة الباحثين في هذه الدراسة ميريام موسينغ الاستنتاج، قائلة "العلاقة بين ممارسة الموسيقى والصحة النفسية إذن معقدة للغاية بوجه عام".

وأكدت موسينغ أن هذه النتائج لا تستبعد التأثيرات الإيجابية للموسيقى على الصحة النفسية، مضيفة أن من المؤكد أن ممارسة الموسيقى لها تأثير إيجابي أو أحيانا علاجي على الصحة النفسية.

نحاتون من العالم يلتقون في صحار بعُمان

صحار (عمان) - انطلقت الجمعة بولاية صحار فعاليات مخيم النحاتين الدولي في دورته العاشرة بمشاركة 24 نحاتا يمثلون 11 دولة، إلى جانب نحاتين من سلطنة عُمان.

وشهد اليوم الأول من المخيم البدء في تشكيل المنحوتات المنفّذة من قبل النحاتين والتي تحقق شعار المخيم هذا العام تحت عنوان "الاستدامة"، كما يشهد المخيم فعاليات تستمر حتى الثامن عشر من فبراير الجاري.

كما خصصت اللجنة المنظمة للمخيم مقاعد مجانية للمشاركة في حلقات العمل التدريبية في مجالات النمذجة الرقمية والتشكيلات الخشبية، إضافة إلى أمسيات ثقافية وفنية ورحلات سياحية، والندوة العلمية في مجال النحت التي ستقام في اليوم الأخير من فعاليات المخيم.

ويشارك في المخيم نحاتون من الإمارات، ومصر، وتونس، وسوريا، ولبنان، والسودان وتركيا، إلى جانب آخرين من روسيا والولايات المتحدة وإيطاليا وألمانيا.

أعربت نسرين طافش عن حزنها الشديد بسبب الأحداث المؤلمة التي وقعت في سوريا بسبب الزلزال، وبكت بمجرد الحديث عن الضحايا، قائلة، «أحاول أن أتماسك، لكن الذي شاهدناه صعب جدا جعلني أتساءل لماذا يعاني السوريون الصعاب، وعاشوا معاناة مع الحرب وغلاء المعيشة، ثم الزلزال». وجالت الممثلة السورية في عدد من المناطق التي ضربها الزلزال في الشمال السوري، حيث عرضت مشاهد للأبنية المدمرة والمآسي التي خلفتها الكارثة، كما عمدت إلى التواصل مع عدد من المتضررين محاولة المساعدة قدر الإمكان.

الكلاب تسرق الأضواء في أسبوع الموضة بنيويورك

نيويورك - سرقت الكلاب الأضواء في عرض الأزياء الافتتاحي "فيريبي" لمجموعة إيليسيان خلال أسبوع الموضة في نيويورك.

وجمع العرض بين المصممين وعارضات الأزياء وحيوانات الإنقاذ في يوم للموضة وجمع التبرعات لمنظمات رعاية الحيوان.

وشاركت عشر عارضات يرتدين أزياء صممها عارضون مثل فيكتور دي سوزا ونيكول ميلر وبروك وايلدر وآخرون في عرض الأزياء وبرفقة كل واحدة منهن أحد الكلاب التي تم تصميم ملابس خاصة بها.

وتدير الدكتورة كريستينا رام الرئيسة التنفيذية لشركة "دي.آر.سي فينتشرز" الراعي الرئيسي للحدث، ولديها ثلاثة كلاب وقطة، العديد من العلامات التجارية بما في ذلك خط أزياء راق للإنسان والحيوانات الأليفة.

وقالت رام التي ابتكرت خطا تكميليا وخطا للملابس الواقية للحيوانات "بدأنا نفكر (...) ماذا يمكن أن نفعل من أجل الحيوانات؟ زوجي كلايتون توماس وعائلته فنحن أطباء بيطريون لذلك قررنا أن علينا عمل شيء من أجل الحيوانات".

وقالت في الكواليس قبل العرض "أردنا أن تكون الحيوانات على الموضة لذلك قمنا بعمل خط أزياء لها أيضا على الموضة".

وقبل حوالي أسبوعين أثارت نجمة تلفزيون الواقع الأميركية كايلي جينر ضجة عندما ظهرت كضيفة في عرض أسبوع الموضة في باريس مرتدية فستانا ظهر فيه رأس أسد .

صباح العرب

الحبيب الأسود

جاء العيد وتراجع الحب

لم يعد خافيا أن مشاعر الحب تراجعت كثيرا خلال السنوات الماضية، وأن زمن الوردة والكتاب والأغنية والشموع وليالي السهر وعذابات الأشواق قد تضاءلت بسبب التحولات التي تشهدها مجتمعاتنا في ظل الثورة الاتصالية والإيقاع السريع للحياة وكثرة الانشغال بقضايا وجودية لشباب يبدو في أغلبه فاقدا للأمان ومرتبكا في خياراته وقراراته.

والأهم أن المفردات الرومنسية قد غابت بشكل يكاد يكون نهائيا تحت وطأة الاستهلاك، كما أن حالة الشوق إلى العلاقة العاطفية لم تعد أولوية في ظل ارتفاع منسوب العلاقات العابرة والترفيهية على أرصفة الحياتين الواقعية والافتراضية، وكأن الحب الحقيقي كان رديف الحياء والبساطة والبراءة والشاعرية والحرمان العاطفي، وكان يحتاج إلى ظروف خاصة تمنع العاشقين من الوصال وتفرض عليهم القفز على الحواجز من الوصول إلى لحظة العناق المشتهى.

هناك كذلك ظاهرة مهمة بدأت تتشكل في المجتمعات الغربية وتتمثل في رفض الفتيات للحب خشية أن يصبح قفصا وقيدا لهنّ في ظل واقع اقتصادي لا يرحم من يغادر دائرة المنافسة في سوق الإنتاج ليلاحق هيام قلبه ونداء مشاعره.

في عالمنا العربي يمكننا أن نستشف من قصائدنا وأغانينا وأفلامنا ومسلسلاتنا وقصصنا وملفات محاكمنا أن الحب قد ينهي حياة صاحبه إذا تحول إلى نقطة ضعف بالنسبة إليه، وقد يؤدي إلى مآس عائلية حقيقية .

في بعض الحالات يمكن للحب أن يكون عامل قوة وتحدّ لصاحبه ولكنها حالات استثنائية يمثلها أفراد استثنائيون.

عدد من الخبراء والباحثين يرون مثلا أن تراجع الحب الرومانسي في أميركا بدأ في أواخر التسعينات، وفي العام 1995 قال رجل الأعمال الشهير غريغ هايمويتز إنه "إذا لم يمت الحب في أميركا، فهو مريض"، معتبرا أن إظهار أيّ عاطفة شديدة في هذا البلد يعتبر أمرا غير لطيف .

هو يعبر بذلك عن تحول كامل في نظرة جزء مهم من المجتمعات إلى دور الحب وحتى إلى قيمته ومعناه في الحياة. وأضاف هايمويتز أن الحب، إلى جانب المشاعر الشديدة الأخرى مثل الحزن والغيرة، كان يتعارض مع نوع الانفصال الشخصي الذي كان في صالح الأميركيين، وخاصة الشباب.

كانت جميع المشاعر القوية تتعارض مع أهداف المجتمع، وهي نتيجة ثانوية لوضع الحساسيات الواسعة التي تسارعت في أوائل السبعينات، ويرجع ذلك جزئيا إلى الحركة النسوية، وفق تقديره، كذلك أثبتت الأرقام حقيقة أن كلا من الشبان والفتيات لديهم آراء انتقادية عن الحب.

أظهر استطلاع وطني شمل أناسا تتراوح أعمارهم بين 18 و29 عاما من قبل مركز بيو للأبحاث أن ما يقرب من 60 في المئة من المستجوبين لم يكونوا في ذلك الوقت في علاقات ملزمة وأن معظمهم لم يكونوا مهتمين بالالتزام نحو أيّ شخص. ويطلق على الشركاء في العلاقات الجادة اسم "متزوجون" بازدراء على الرغم من بقائهم عازبين ، وهو مؤشر آخر على ازدرائهم للحب.

تحل الأربعاء القادم ذكرى عيد الحب التي يمكن وصفها بأنها جزء أصيل من عادات المجتمعات الاستهلاكية في كل مناطق العالم ، وبأنها مهرجان تجاري كبير يتسابق فيه العشاق على محلات الهدايا والمطاعم ونوادي السهر بحسب الإمكانيات المادية لكل عاشق، لكن الثابت أن الحب قد تراجع فعلا، وقد يكون العيد مناسبة لتكريم الأجيال السابقة التي عرفت الحب في عصره الذهبي زمن الرسائل المعطرة والمناديل الوردية والهاتف المنزلي وأغاني عبدالحليم وأم كلثوم.